

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

لماذا لا يسقط نتنياهو ؟

- المسار الفلسطينى : السير فى نفس المكان
- مائة عام على المشروع الصهيونى
- حرب أكتوبر .. هل هى آخر الحروب ؟



DEC. 1997

السنة الثالثة - ديسمبر ١٩٩٧





مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الثالثة ـ العدد السادس والثلاثين ـ ديسمبر ١٩٩٧

مقدمة

مقاطعة مؤتمر الدوحة:

الغياب أكثر فاعلية من الحضور

لا شك أن مقاطعة مؤتمر الدوحة، أى مؤتمر القمة الإقتصادى لشمال أفريقيا والشرق الأوسط الرابع بعد قمة الدار البيضاء وعمان والقاهرة، لا يمكن أن يمثل نهاية المطاف فى الموقف إزاء إسرائيل نتنياهو، التى ترفض تنفيذ المرحلة الثانية من اتفاقيات أوسلو، وتصر على توسيع الاستيطان ومحاصرة السلطة الفلسطينية، بل يمكن اعتبار مقاطعة هذا المؤتمر بداية لدبلوماسية جديدة، تفرض نفسها على الدول العربية فى مواجهة المسلك الإسرائيلى المتعنت الذى يوقف عملية التسوية منذ صعود نتنياهو إلى الحكم فى إسرائيل.

بيد أن مقاطعة هذا المؤتمر خاصة من جانب الدول العربية المركزية وهى مصر والسعودية وسوريا والمغرب وغيرها، حملت إلى إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية رسالة هامة، وهى رفض العرب المضى قدما فى بحث أدوات ومسالك التعاون الاقليمى والشرق أوسطى مع إسرائيل، دون تقدم فى بحث قضايا الإنسحاب والجلاء عن الأراضى العربية المحتلة، وتنفيذ بنود إتفاقيات أوسلو، وربط التقدم فى هذا المجال بالتقدم فى الاتفاق على ترتيبات هذا الانسحاب، والاستمرارفى التزام إسرائيل بصيغة مؤتمر مدريد والأرض مقابل السلام، ولم تقف حدود تأثير هذه المقاطعة على هذه الرسالة، حيث كانت آثارها تُحجم من اطلاق يد الولايات المتحدة الأمريكية فى التعامل مع العراق، ولم تتمكن هذه الأخيرة من الحصول على شرعية عربية لضرب العراق عسكريا، بسبب موقفه من لجنة التفتيش على أسلحة «الدمار العراقية»، وكانت الدول العربية التى قاطعت هذا المؤتمر هى الدول التى رفضت لجوء الولايات المتحدة الأمريكية إلى القوة العسكرية لتسوية أزمتها مع العراق.

على صعيد آخر أثبتت هذه المقاطعة ان حضور هذه المؤتمرات بدعوى عرض وتحديد مواقفنا من داخلها ومن مقاعدنا فيها، لا يملك نفس الفاعلية التى تمثلها المقاطعة والتغيب عن الحضور فى بعض الأحيان، ففضلا عن الرسالة الواضحة فى هذا الغياب - والتى أشرنا اليها والمتعلقة بصلب فلسفة عملية التفاوض فى ضوء مدريد، والقائمة على الربط بين - المفاوضات المتعددة الأطراف والمفاوضات الثنائية فإن هذه المقاطعة استجابت لرغبة شعبية واسعة المدى عبرت عنها جميع التنظيمات والأحزاب والقوى السياسية عبر العديد من القنوات والمسالك وهو أمر من شأنه ان يقيم وزنا للرأى العام فى بلادنا، ويمثل ركيزة أساسية وشعبية للقرارات السياسية، ويمنح مزيدا من الشرعية والمشروعية للحكم ويظهر فى الوقت ذاته مرونة وقدرة العرب - لو أرادوا - على بلورة مواقف وسياسات واقعية، وقدرتهم على مراجعة مواقفهم وإعادة تقييم حساباتهم وهو مسلك لا غنى عنه فى إطار التعامل مع الموقف الأمريكى والإسرائيلى من التسوية.

بالاضافة إلى ذلك فإن مقاطعة مؤتمر الدوحة أظهرت للعرب والعالم أن آفاق العمل العربى المشترك والتضامن العربى لاتزال بعد كبيرة، وأن هذا الموقف يمكن أن يكون نواة لمواقف وسياسات عربية تستلهم العمل العربى المشترك وامكانات التنسيق فى المواقف ازاء إسرائيل، دونما خوف من الاتهام بالعودة إلى المواقف التقليدية طالما أنه ليس ثمة جديد يُسوغ ويستحق الانتقال إلى مواقف جديدة.

المحرر

إسرائيل : شئون داخلية



ملف العدد

نعم، الديمقراطية فى خطر

هآرتس ١٩٩٧/١١/٥
جدعونساميت

هناك أمرا واحدا لم يذكرونه مطلقا بجدية عن إسرائيل: إن الديمقراطية بها من الممكن أن تتزعزع. إذن لقد حان الوقت. فلماذا يبدو ذلك الاحتمال خياليا لهذه الدرجة فى بلد يطالب وزير المالية بها، ليس بسبب سذاجته، توضيح إذا كان كبير السياسيين الإسرائيليين (فى إشارة لنتنياهو) مرتبطا بإغتيال رابين؟ وفى حين تطالع الأمة أيضا فى ذكرى رابين معطيات مفجعة عن نسبة الإسرائيليين الذين لم ينزعجوا بعد أو يصدموا من اغتيال رابين؟

إنه اسبوع ذكرى سيئ بالذات للذين ينكرون الخطر على الديمقراطية. فقد برأ أحد القضاة الشخص الذى قال أن الاغتيال صفى خائنا. مثلما حدث فى الاسابيع التى سبقت الاغتيال عندما أطلق قضاه سراح متهمين بالتنكيل اللفظى بل والبدنى برابين. وإذا رغبتم فإنه اسبوع سيئ للديمقراطية من أجل من يقرأ الكتاب الجديد الذى ألفه أمنون روينشتاين (من هرتزل حتى رابين) والذى يتضمن توثيقا تفصيليا للغاية منذ عام ٦٧ عن نمو القوى المخربة للديمقراطية الإسرائيلية. إن شيئا ما فظيع يحدث فى الدولة، قالت ذلك أمس أخت اسحاق رابين.
وهناك أيضا فى هذا الصدد تصرفات مزعجة للغاية والتى تتكرر، بالنسبة لرئيس الحكومة.

إن محاولة بنيامين نتنياهو التحول إلى قيصر كاليجولا لليكود تلاشت فى الوقت الحالى بتمرد زعماء الحزب. لقد كانت هذه ـ ومازالت فى الحقيقة ـ فكرة ملتوية للغاية. ولكن الأهم من ذلك هو مبدأ عمل رئيس الحكومة والذى يظهر مرة أخرى كتهديد للجهاز (للنظام) السياسى كله. والسمات التى تظهر من تصرفات رئيس الوزراء فى هذه الحالة تعمق الخطوط فى الصورة السياسية والشخصية التى تثير القلق منذ توليه للمنصب.

أولا. لقد قذف لجهنم قواعد اللعبة السياسية. فمن أجل التحول إلى ديكتاتورية فهو مستعد لإلغاء إشتراك مئات الآلاف من الأعضاء والذين كانوا وجهته فى طريقه للقيادة. وعندما وصل هناك فإن نتنياهو يصفر لهم من أعلى.
فماذا فكرلنفسه؟ أن يحصل على هذه اللعبة السياسية الغالية على الرغم من معارضة كل صفوة الحزب؟ كيف يمكن رؤيته كزعيم ديمقراطى مسئول إذا كان مؤهلا للسعى للسيطرة الديكتاتورية على حزب السلطة؟

إن أى ديمقراطية مبنية على تشكيل حساس من القيود والموازنات. ولكن نتنياهو ومجموعة المقربين منه خرجوا لتشويه هذا النسيج الرقيق. فرئيس الوزراء مستمر فى إتجاهه المدمر للشجار مع العالم كله والسخرية منه. فهو يهدم العلاقات مع أمريكا. وأبقى أرضا مشتعلة فى عمان، فى القاهرة وفى عواصم أوروبا وفى أوساط يهود أمريكا.

فى الواقع إنه لا يعيش فى سلام مع أى عنصر فى بيئته المحيطة والتى تبدو له معادية، باستثناء مجموعة مساعدين خاضعين. إن إلغاء الانتخابات التمهيدية قذف بالواقع السياسى المتمرس والذى يعمل معه أى زعيم ملتزم بمبادئ الديمقراطية.

وهذا أيضا بمثابة إنذار سيئ للحكم الإسرائيلى: فلا توجد أى إشارة على أن رئيس الحكومة يتعلم من دروس أخطائه السابقة. ففى داخله شيئا ما يعطيه ثقة زائفة لا تضعف فى أى وقت. وفى الواقع فإن استطلاعات الرأى لا تسقطه فى أوساط مواطنين لا يبالون بشكل خطير، فإنه حى يرزق بعد كل التجارب والفضائح الفاشلة وبعد كل المراهنات على مصيره السياسى. إن هذه العنجهية البائسة تؤدى إلى شعور بالاشمئزاز، ماذا سيفعل بعد ذلك؟ إن الانطباع الذى قوى هذا الاسبوع أنه لا يحترم ما سمى يوما ما مبادئ.

إنه إنسان يلعب على جميع الأوتار تماما، ويستعين بأى أداة ووسيلة تقربه من أهدافه. ولا يحركه مثلا إذا كان الثمن زعزعة وزن ومكان الأحزاب، والكنيست وهكذا أيضا بالنسبة للبناء الديمقراطى الناعم الذى تبلور على مدى السنوات.

هل ينمو لنا من تحت أنوفنا طاغية صغير؟ وكيف سيبدو الحكم الإسرائيلى إذا ما نجح فى تحقيق نواياه؟ إنها مادة للتفكير فى اسبوع ذكرى أخطر الأحداث التى هددت فى تاريخنا الديمقراطية الإسرائيلية.

بيت صغير خارج إسرائيل

معاريف ٢٨/١٠/١٩٩٧
مائير بلايخ

رئيس الحكومة هو ملك الإعلام والتسويق، وعلى الرغم من ذلك يبدو أن تفسيراته وهمساته السامة المحرضة التى قذفها فى أذن الحاخام «كادورى» أقنعت فقط المقتنعين بنتنياهو من الأصل. أولئك الذين اشتروا عشية الانتخابات شعارات: «نتنياهو أحسن لليهود» و«بيريز سوف يقسم القدس» وهم أنفسهم الذين قبلوا بتفهم قبل عامين رافعى اللافتات: «رابين خائن» وهم جميعا يتفقون اليوم أيضا على جوهر ذلك الهمس.

إن ملك الإعلام والتسويق، هكذا يبدو، ليس فى حاجة لتأييد كل المواطنين. فقد كان يكفيه القليل الزائد عن ٥٠٪ من أصوات الناخبين حتى يستطيع أن يفعل ما يريد هنا. إنه يكتسب اصوات المقترعين لصالحه بواسطة إشعال نيران الكراهية لخصومه وهذه العملية يحسن القيام بها منذ الحملة ضد اتفاقيات، أوسلو التى بدأت قبل الرابع من نوفمبر ١٩٩٥ (إغتيال رابين).

إن نتنياهو ورجاله يعتمدون على أن الجانب الآخر من الخريطة السياسية والذى بذل على مدى مائة عام من الصهيونية الدم الكثير والعرق والدموع، سوف يستمر فى اللعب طبقا لقواعد اللعبة (الديمقراطية) حتى وإن كان رئيس الحكومة يستخدمها استخداما ساخرا تهكميا، من خلال التغاضى وتجاهل القيم التى تؤخذ عليها. فالدولة طبقا لهذه القيم هى نتاج للانسان المواطن، وهى مؤهلة لخدمته.

إن التجربة التاريخية التى تبلورت فى القرن الحالى تدل على أن الدول الديمقراطية التى يكون فيها الانسان فى مركز القيِّم بها، ليست مؤهلة للانتصار فى حروب اللا خيار، وكذلك دولة إسرائيل قد اسهمت فى هذا المفهوم. إن أفعال نتنياهو تؤدى بالشرق الأوسط إلى حافة الحرب، ولن تكون هذه حرب اللا خيار.

إن نتنياهو الذى يكثر فى الحديث عن الوحدة، يتجاهل حقيقة أنه بأقواله يوجد شقاقا من المستحيل بعد ذلك تضميده. فمن السهل حرف الجماهير بمساعدة شعارات وطنية، ولكن لهذا الفعل ثمن. إن الدولة تنتمى لكل مواطنيها وهم متساوون فى الحقوق وأيضا فى الواجبات. ولكن عندما يقوم قائد بالتحريض ضد جزء محترم من مواطنى دولته، والذين يحترمون موقف الغالبية، ويخدمون فى جيشها ويدفعون الضرائب لخزانتها، فإن الطريق الوحيد الذى يبقى لهم هو عدم الانجراف وراء حرب اللا خيار وهو يعنى الهروب من المساهمة بجزء منها. إن الشعور بأن ذلك هو السبيل الوحيد للعمل يتزايد فى الوقت الذى يتضح فيه أن الجميع ليسوا حاملين لهذه المسئولية.

لقد عرفنا ظاهرة الرفض بالفعل فى حرب لبنان وأثناء السنوات العديدة لحكم إسرائيل فى المناطق (المحتلة). إن الغالبية العظمى من الجماهير خرجت ضد إسرائيل فى إطار إحترام قواعد اللعبة الديمقراطية. إن الرفض هو إعلانى، وبكونه هكذا فمن السهل على السلطة هدمه. وتصبح المهمة أكثر صعوبة عندما يوجه الكثير من المواطنين وليس فقط الأفراد، ظهورهم لدولتهم.

ولا يوجد جديد فى أنه على الرغم من زيادة أعداد المتطوعين للوحدات القتالية فإنه فى المقابل يوجد تعاظم لظاهرة الراغبين فى ترك الخدمة العسكرية أو الخدمة بالقرب من البيت. لقد أصبحت خدمة الاحتياط فى إطار عدم الالتزام أمراً لا يجلب القيام به السعادة، وحجم التهرب وحالاته يبرهن على ذلك. وأيضا ظاهرة النزوح من إسرائيل ليست فيها الجديد، ولكن الحديث عن ترك الدولة أصبح مسموعا أكثر وأكثر على موائد الطعام فى المطاعم، وفى أيام السبت داخل الأسر.

والمقصود هنا الناس الذين نموا وكبروا مع الدولة، والذين ليس لديهم أى نية فى بناء حياة جديدة خلف الحدود. فالمقصود هنا هو هجرة وقتية، فى هذه المرحلة، من أجل الابتعاد عن دولة بيبى.

وأعنى الهجرة التى مصدرها الشعور باليأس، حيث من المستحيل تغيير الاتجاه الذى يخطو به رئيس الحكومة بالدولة نحو عامها الخمسين.

لنبدأ الحديث فى الموضوع

معاريف ٢٢/١٠/١٩٩٧
دنيال دور

فى الأسابيع الاخيرة عاد ليطفو على السطح الإعتقاد، بأن المتهمين الحقيقيين فى استمرار بنيامين نتنياهو جالسا بمكتب رئيس الحكومة هم شركاؤه فى الحكم. فجميعهم يعرفون بدقة من هو وماذا يساوى، ويدركون مدى ما تتعرض له الدولة من بقائه واستمرار الحكم فى يديه، ومازالوا يؤيدونه لاعتبارات حسنة النية ذات صلة بملذات السلطة. ومن واجب اسحاق موردخاى وليمور ليفنات وناتان شرانسكى ودفيد ليفى وأقرانهم، أن ينتفضوا ويقوموا بعمل شجاع ليطيروا هذا الرجل من فوق الدرج.

إنه إعتقاد خاطئ. والأسوأ أنه اعتقاد خطير، يجعل الامور فى نهاية الأمر ألعوبة فى يد نتنياهو. فإذا كان أصل المشكلة حقا مجرد التصرفات التخريبية والتقاعسية لنتنياهو كشخص، فأعضاء الكنيست اليساريين يمكنهم ان يجدوا وسيلة قانونية تمكن الليكود وأقطابه من الاطاحة بنتنياهو، والبقاء فى السلطة بدونه. فقد كان بإستطاعتهم مثلا، التوقيع على معاهدة حزبية، وتقرير المعارضة والائتلاف الحاكم وبالتالى يمكن بمقتضاها تغيير طريقة الانتخابات، واستبعاد نتنياهو على أساس عدم ملاءمته شخصيا وإسناد الحكم لأحزاب اليمين حتى موعد الانتخابات عام ٢٠٠٠. وكان يمكن بالطبع ان تنضم اغلبية مؤيدى نتنياهو بالموافقة على مثل هذه المعاهدة لأن الرجل غير مناسب بالفعل، ولكننى من الصعب أن أصدق بان يستقر اليسار حقا على تفضيل رئيس حكومة يجسد بفعالية وكفاءة تطلعات اليمين - إيريل شارون مثلا - على بنيامين نتنياهو.

إن كل هؤلاء الذين يواصلون توفير غطاء لرئيس الحكومة لا يفعلون ذلك لمجرد اسباب نفعية. أنهم يفعلون ذلك ايضا لاسباب ايديولوجية واضحة: فهم يفضلون دائما، رئيس حكومة فاشل ومتعجرف، ينجح مع كل ذلك فى عرض وجهة نظر اليمين، ويدفع بلدوزر من وقت إلى آخر إلى أرض فلسطينية، ويقضى من خلال ذلك على اتفاقات أوسلو، على رئيس حكومة كفء، وفاعل وصادق، يمكن الاعتماد عليه ليصدر قرارات عقلانية وصائبة، وبذلك من المفترض أن يعيد الجولان فى اطار اتفاق مع سوريا ويتيح للفلسطينيين تأسيس عاصمتهم على جزء أو آخر من القدس الشرقية. فاليمينيون يتمسكون بنتنياهو فى موقعه، وهم يفعلون ذلك من وجهة نظرهم باخلاص تام.

وبسبب ذلك بالتحديد، فإن على كل هؤلاء الذين يريدون إنهاء هذا الكابوس أن يعترفوا، بأن اصل المشكلة ليس فى نتنياهو شخصيا ومهارته، بل فى سياسته وفى وجهة نظره. والمشكلة كامنة فى حقيقة أن نتنياهو يخرب بصورة منتظمة وبفعالية عملية السلام. المشكلة أنه يسحبنا إلى الخلف، بسبب وجهة نظره وليس بسبب قدراته، وهو بذلك يدفعنا إلى واقع يجعلنا على شفا الحرب. بينما يتبع ايهود باراك استراتيجية متممة. فهو يتبنى شعارات اليمين (سلام وأمن)، ويسعى إلى العودة للحكم فقط على أساس أن نتنياهو، بشكل شخصى، لا يعرف كيف يدير الأمور (لم يكن هذا يحدث فى أيام مناحم بيجين واسحاق شامير).

وهذه الاستراتيجية مسئولة إلى حد كبير عن أن معسكر السلام يجلس بالبيت مستلقيا على ظهره ولا يخرج للشوارع.

واستطلاعات الرأى التى نشرت فى أعقاب قضية مشعل أثبتت أن هذه الاستراتيجية من شأنها أيضا فى نهاية المطاف أن تبقى نتنياهو فى مكتب رئيس الحكومة حتى عام ٢٠٠٤. لقد آن الأوان ليتوقف اليسار عن الاختفاء خلف التحليلات النفسية، ويبدأ التحدث والاهتمام بالقضية.

المستقبل تعطل

هآرتس ٢٤/١٠/١٩٩٧
جدعون ساميت

تتزايد الدلائل بأن الحكومة الحالية قد ألغت المستقبل والتفكير فيه. والحلم الإسرائيلى، الذى إنطلق نحو جميع نبوءات السلام (وحقق جزءاً لا بأس به من هذه النبوءات) غير ناجح منذ فترة ما لتصور ما وراء أقرب نقطة الينا. حتى الإسرائيليين المترددين، الذين رأوا أنه حتى للنبوءات غير الوردية - على سبيل المثال رحلة أسرية لعمان - هناك احتمال قوى لأن تتحقق، فإنهم اندفعوا فى أيام حكومة نتنياهو إلى عالم من المفاهيم الذى يلغى صورة المستقبل.

ويمكننا أن نقول ذلك بصورة أخرى هكذا: حينما استيقظت إسرائيل يوما ما من أحلامها المزعجة، وجدت أن مستقبلا شُطب فاستلقت على ظهرها ورأت بدلا من أقدام الدواب العملاقة العديدة (مثل الخيال فى قصة كافكا «التناسخ») المستقبل واهنا بلا حول ولا قوة أمامها.

إن مستقبلنا فى المنطقة، الذى بدأ أكثر وضوحا قبل خمسة أعوام، ينهار الآن فى مفاوضات مع الفلسطينيين حول إستخدامهم لأى مطار فى رفح. فالقضية ليست فى تكتيك التفاوض أو فى حرص الحكومة على محاربة الارهاب. فتقريبا

فى كل مجال يهرب رئيس الحكومة مع مجموعة وزرائه، من الانشغال بماذا يجب أن يكون.
حقا سمعنا، أن النكوص (التراجع) نابع من الخوف من مواجهة اليمين بسبب رسم الصورة الاقليمية للعشر سنوات المقبلة.
ولكن الأكثر من ذلك بكثير، هو أن هذا الهروب يؤدى إلى اتجاه هابط لجوهر معنى القيادة السياسية. فكلما مر الوقت يبدو أن القلق لدى نتنياهو فى البقاء - أى الحساسية إزاء مستقبله السياسى نفسه - يسبق شعور الالتزام لدى قائد فى رسم خطوط المستقبل للدولة.
وأثناء ذلك ينشر بنيامين نتنياهو السخرية على معظم قواعد اللعبة السياسية. لقد أعطى ظهره لأى برنامج زمنى ملزم. والكلمة ليست كلمة، ليس فقط مع شركائه فى القيادة. والتسوية الانتقالية تعطلت تماما. والمفاوضات حول التسوية النهائية والتى يلوح بها رئيس الوزراء، كان يجب أن تبدأ قبل نصف عام طبقا لاتفاقية الخليل التى وقع عليها نتنياهو نفسه، لا إسحاق رابين ولا شمعون بيريز. لقد أصبح المستقبل لغزا غامضا. ويطالبنا رئيس الحكومة بأن نؤمن أن لديه حلا وأنه يحتفظ به فقط حاليا فى قلبه.
من يتعامل بهذه الطريقة مع احتمالات المستقبل والتزامات الماضى سيصل بسرعة لحالة من الهجر والعزلة فى علاقاته مع بيئته السياسية.
من غير المعقول وجود نظرة مع بعد زمنى وبقاعدة أخلاقية أيا كانت نحو الماضى أو المستقبل إذا كان زعيما سياسيا مستعدا لأى قول وفعل من أجل الحصول على مزايا لحظية فى صراع سوقى على قلب الشارع. إن تصرفات نتنياهو التى تحكمها قواعد الغابة آخذة فى الاتضاح، وهى تنبع قبل أى شئ من علاقة تحكمها الاهانة للسياسة. إنها لا تعنى فى نظره على ما يبدو جهدا شاملا ومسئولا من أجل تقديم برنامج منظم للأمة، بل تعنى فى نظره صراعا مريرا بأن تتمسك بكل قوتك ومقدرتك من لحظة للحظة. إن الساحة السياسية ليست مفهومة لدى نتنياهو كأرض للتعامل، حتى وإن كانت عاصفة بالآراء والمعتقدات. فهى قبل أى شئ فى نظره ساحة قتال وحشية، ماكرة بين حيوانه المفترس ونحو الانتخابات المقبلة.
ورغم كل ذلك فقد تسنى لنا هذا الاسبوع أن نأخذ انطباعا على طريق المقارنة، وذلك بالنظر إلى شبكة مصطلحات ومفاهيم مختلفة تماما - تلك التى تم شطبها من السلطة الحالية. فإن اجتماع النخب لمركز بيريز للسلام لم يهتم إلا بالمستقبل. فبيريز لم يفقد ملكات المنافسة والتحدى لديه. فهى تغلى حتى الآن فى عظامه. ولكنه ورجاله مؤهلون لابعاد تلك الملكات من أمام التحديات السياسية الحقيقية، وتوظيفهم فى اهتمام جدى بقيمة الأسس الحيوية، وكذلك أيضا فى الاهتمام بمستقبل المجتمع الإسرائيلى.
ليس لدينا اليوم قائدا من هذا النوع. ولكن المستقبل برغم كل المهانة التى تعتريه اليوم، سوف يرفع رأسه مرة ثانية ويقوم بإصلاح الخطأ.

الملاذ الأخير لنتنياهو

هآرتس ١٣/١٠/١٩٩٧
جدعون ساميت

سيعتقد المتفائل تماما أن رئيس الحكومة سيقطع سلسلة أخطائه ويوازنها بتصرف صائب. وسيفكر ثاقب النظر فى أن بنيامين نتنياهو، الذى لم يتحدث عن فشل عملاته، يحتاج إلى هدوء سياسى بعد الهجوم الذى تعرض له. لكنه لو اراد ان يفعل ذلك، لفعله قبل أن تتجمع فوق رأسه كل هذه الاخفاقات.
فبعد نزاعه مع أغلبية قيادات الليكود وجعل نفسه شخصية مرفوضة فى نظر الادارة الأمريكية، وزع وعوده على الجميع، وزرع الشك الخالص فى قلوب غالبية الإسرائيليين - بأن رجلا ذكيا مثله كان يسعى لتقويض الهدنة.
لكن التاريخ القصير لنتنياهو فى القيادة كرس رصيدا منهلا من الاخطاء. فهناك شئ ما يصعب عليه الامور، رغم احساسه العالى بالنسبة للعلاقات العامة، ومع ذلك، فمن الخطر تفسير انزلاقه فى الحماقة على هذه الخلفية. كما أنه من الصعب ان نعرف إلى أين يقودنا نتنياهو، إن طريقة غامضة ما تتوارى خلف زعامته وخلف علاقاته مع من حوله.
إن علاقاته مع وزير الخارجية لها دلالتها. فما الذى يدعم الأمن الشخصى لرئيس الحكومة فى عزلة سياسية واسعة؟ شخص عرف كيف يعقد تحالفات ويقيم منظومة فعالة من التأييد الحزبى فى الطريق إلى الحكم. ما الذى أدى به إلى تشويش وإفساد علاقاته بغالبية المحيطين به؟
لقد عاد فأهان دفيد ليفى. وبعد أن أودع بيديه وثيقة تفاهم فى أعقاب الازمة السابقة بينهما، غرز نتنياهو السكين مرة أخرى. غرزه وأخذ يتلفت. هل سياسى طموح مثله لا يرى أن الوحشية المنتظمة تحفر قبرا له؟
فى الحادية عشرة صباحا وقبل اجتماع نتنياهو - عرفات اجتمع رئيس الحكومة مع وزير الخارجية، وأبقى جانبا الملف الرئيسى الذى كان من المقرر أن يتباحث حوله. كما ألغى مقابلة أخرى تحددت بينهما فى نفس اليوم. وقبل ذلك بأسبوع نحاه جانبا عن قضية مشعل. فلماذا تعامل معه بهذا الجفاء؟
مبرر جديد يتبدى امام وزير الخارجية. ففى تقديره أن رئيس الحكومة يسعى لابعاده. فهل يرفض الوزير الساخط هذا النسف لأنه مازال يريد التأثير أكثر من ذى قبل؟ لن يسمح له رئيس الحكومة بذلك.
وطبقا لهذا التقدير. فإن نتنياهو يعمل على إخلاء منصب وزير الخارجية حتى يستطيع عرضه على شركاء المستقبل فى حكومة وحدة وطنية. وإذا صح ذلك، فإن وزير الدفاع عليه أن يستشعر هو أيضا أن الكرسى يهتز من تحته.

وفكرة الوحدة ليست غريبة أيضا على قادة حزب العمل. فلم يكف شمعون بيريز عن التلويح بها. كما تباحث حولها يوم الجمعة الماضى كل من ايهود باراك وافيجدور كهلانى.
إن حكومة وحدة وطنية هى الملاذ الاخير لنتنياهو الذى تورط فى شبكة من اخطائه. وسيكون من الصعب على حزب العمل فى الظروف الحالية، ان يرفض تلك الجاذبية التى تصاحب اتفاق واسع للرأى على الفكرة. وعلى الجانب الآخر فإن دائرة العوائق المغلقة على رئيس الحكومة تجعل فكرة الوحدة أكثر جاذبية، بل تبدو سهلة المنال. وكلما تعكرت الصورة السياسية، فستقوى فكرة ضرورة التعاون بين الكتلتين بشكل ملح. وأجواء الازمة تسهل أيضا على مؤيدى الوحدة فى حزب العمل، تجميل رغبتهم المتشوقة لانقاذ الدولة.
وفيما يتعلق بنتنياهو ستكون خطوة غير عادية. فيمكنه أن ينطلق كرئيس حكومة إلى قمم التألق: فهو كزعيم لاغلبية المنظومة السياسية، وقائد قائده السابق فى الجيش، والرجل الذى انتصر فى الليكود وفى الانتخابات، والآن ـ يدافع امام غرمائه ومسلح بانتخاب مباشر ـ يحمل الراية الوطنية للوحدة الوطنية.
وهذا هو السهم الآخر فى جعبته. وهو مبرر اضافى لتكون حكومة الوحدة هو الاحتمال والخيار الملائم إلى حد كبير.

مسئولية رئيس الحكومة

معاريف ٩/١٠/١٩٩٧
إريا نيؤر

فى كل أزمة يبدى لنا السيد نتنياهو قدرته الدعائية ومهارته فى ازاحة المسئولية عن اخفاقاته على الآخرين. فلا مثيل له فى التعرف على الخطأ والضرب فى الآخر. وفى كل فشل، وكل سهو أو اغفال، وفى كل قرار متسرع وكل عمل متهور يفعله، يتهم رابين وبيريز، يتهم وسائل الإعلام، بل أنه فى الاونة الأخيرة يتهم ايهود باراك وأحيانا يتهم كذلك احد الذين يرأسهم: دان مريدور، العميد شاحور، رئيس جهاز الامن العام عامى ايلون، والآن فإن اتهامه موجه أيضا لرئيس الموساد دانى ياتوم.
ولقد تجلت الموهبة الدعائية للسيد نتنياهو فى أزمة خالد مشعل على مستويين: فنجح على المستوى الأول والاساسى فى تحويل اهتمام المجتمع عن فحوى القرار الذى اتخذه، ونجح على المستوى الشخصى فى توجيه النار إلى رئيس الموساد، من خلال القاء الاتهامات على المعارضة ووسائل الإعلام، كما لو أن ما تقوله ـ وليس افعاله وأخطاؤه ـ تلحق الضرر بمكافحة الارهاب.
وكأن تناول القضية المطروحة يلهى الرأى العام عن التوجه الاساسى. ونفترض، افتراضا جدليا، أن القرارات قد اتخذت بطريقة طبيعية. ماذا إذن؟ فالطريقة الطبيعية لا تحل محل التفكير. ورئيس الحكومة هو الذى يأمر باستخدام التفكير المتروى، فإذا خرجت قراراته عن اطار المبررات المنطقية، فإنها تعتبر قرارات خاطئة ويتحمل هو المسئولية الشخصية عن نتائجها الضارة. ومبررات القرار لا تظهر من مجرد الطريقة الطبيعية فى اتخاذه.
فتقدير الموقف يتصل بتكامل المعطيات، ويعطى تقييما مناسبا لجميع العناصر، مما يحسم الجانب الإستراتيجى، وليس مجرد الاكتفاء بالتقييم التنفيذى التكتيكى. ومشعل هذا لا قيمة له، وهناك شك كبير فيما إذا كان قتله ذا جدوى بالنسبة لإسرائيل. ولو كانت العملية قد نجحت، هل كان الموضوع سينتهى عند هذا الحد؟ ألم تكن الاردن تجرى تحقيقا حول مصرعه وهو زعيم محاط بإجراءات أمنية؟ وهل كان اغتيال مشعل سيقلل من الارهاب، أم أنه كان سيعطى لحماس ومنتحريها مبررات أخرى للعمليات المجنونة؟
إن المنطق يلزمنا أيضا أن نتعلم من الماضى. فعندما نجح اغتيال «المهندس» عياش لم تنخفض عمليات حماس الهجومية، بل زادت. فحماس ليست منظمة الرجل الواحد، مثل تنظيم الشقاقى، مع ملاحظة أنه لا وجه لمقارنة وضع مشعل فى حماس ووضع الشقاقى فى الجهاد. فما يمكن اعتباره جيدا فى الحالة الأولى قد يكون سيئا فى الحالة الأخرى. وللتفريق بين الحالات المختلفة، لابد من التفكير بترو وفطنة.
وبدون تفكير متأن، لن تكون هناك منطقية للمبررات ولن يكون هناك وعى فى التنفيذ. إذن فقد اصبح التوقع حماقة، والنتيجة الضارة والمؤسفة كانت تنبئ عن نفسها من البداية. ليس فقط لأن فشل العملية يبدو مقطوع الصلة بالمنطق ـ لكن لأن متخذ القرار لم يقدر الموقف بما يتناسب مع الواقع، بل إنزلق وراء فكرة مغرية. فلماذا يتطلب عمل كهذا موافقة رئيس الحكومة بنفسه؟
وهنا نصل إلى النظرة الشخصية للموضوع، وهذا لا يغير بأى حال من الاحوال من اشكالية من الذى بادر بالعملية. وعلى افتراض أن المبادرة لم تأت من رئيس الحكومة بل من الموساد. ماذا إذن؟ هل رئيس الوزراء ليس مجرد ختم فى يد رئيس الموساد؟ هل يوقع على ورقة بيضاء؟ هل يعطى أمرا على طريقة جيمس بوند.
والأمر لا يتعدى شيئين: إما أن رئيس الحكومة درس وفكر فى اقتراح رئيس الموساد ووافق عليه، فانحرف قراره عن اطار المنطق وهو مسئول عن نتائجه الضارة، أو أنه لم يدرس ويفكر كما يجب فى اقتراح رئيس الموساد، فانجرف واتخذ قرارا متسرعا، وعندئذ تكون مسئولية مزدوجة.
إن أى ادعاء بشأن قصور التنظيم فى الجهاز الاستخبارى لا يعفى رئيس الحكومة من مسئولية ما حدث. فهو المسئول المباشر عن عمله وتنظيمه وغيابه منذ عام ونصف تقريبا. وكما قال مناحم بيجين لجولدا مائير فى اعقاب كبوة عيد الغفران المروعة عام ١٩٧٣: «إذا كنتى قد علمتى، فهذا خطير جدا، وإذا لم تحاطى

نتنياهو ضد نفسه

معاريف ١٩٩٧/١١/٥
يوسف حاريف

سُئل بنيامين نتنياهو مؤخرا من قبل أحد المقربين، إذا كان لا يخشى أن يفقد الحكم بسبب حملة الانتقاد الحادة الموجهة اليه حاليا ونتائج الاستطلاعات الاخيرة. فرد عليه بابتسامة عريضة: «لا تقلق، سنلتقى بعد سبع سنوات وأذكر لك كل التصرفات التى ربما تبدو اليوم غريبة فى نظرك».

ونتنياهو واثق انه سينهى هذه الفترة وأنه سينتخب لفترة حكم أخرى. وكأن موجه السؤال فكر بصوت عال: إننى أتمنى أن جميع التصرفات التى تتحدث عنها، تكون فى نظرك على الأقل ليست «غريبة».

وفى نظر جميع وزراء الليكود جاء تصرف نتنياهو هذا الاسبوع غاية فى الغرابة. فقد صنع فخا لنفسه بأقوال لا معنى لها وضعته فى ورطة. ولماذا لا نندهش إذن وقد تشكك معظم مؤيديه فى مقدرته وكفاءته. فى البداية، أعلن ان المقربين من نتنياهو يقترحون ألا يجرى اختيار مرشحى الليكود للانتخابات القادمة بطريقة الانتخابات الداخلية، بل عن طريق اللجنة المركزية لليكود. وإدعى رافضوا الإقتراح، إنه ليس الا اتجاه لتمكين حاشية نتنياهو من املاء المفترض ترشيحهم بالفعل للكنيست المقبل. وكان رد فعله، أنه فوجئ بالخبر، حيث أنه لم يحدد موقفه حتى الآن من هذه المسألة.

لو ان رئيس الحكومة قد فوجئ حقا من اقتراح المقربين هذا؟ ألم يعترف المقربون انفسهم فى وسائل الإعلام أن مدير عام مكتب رئيس الحكومة، إيفط ليفرمان كان فى قلب الموضوع، واتضح من اعترافهم أن ليفرمان كان معنيا بالفكرة ويقلبها فى رأسه.

بمرور بضعة ايام فكر «المقربون» فى رأى آخر: أن يتخذ مؤتمر الحزب قرارا من شأنه، أنه لا يتوجب على نتنياهو أن ينافس من جديد على أن يكون مرشح الليكود لرئاسة الحكومة، إذا ما سقطت الحكومة الحالية وأجريت انتخابات قبل موعدها. واعترف المقربون ان ليفرمان أيضا احيط علما بالاقتراح. وربما يستحسن القول، بأنه كان بالفعل الرجل الذى تبّل وجهّز هذا الاقتراح فى مطبخه الخاص. ومن ثم عاد نتنياهو وأفاق فجأة على فعلة المقربين.

وعندما اجتمع وزراء الليكود الغاضبون فى جلسة وطلبوا فيها ألا يثار الموضوع فى المؤتمر المقبل، كان من المتوقع أن يرد نتنياهو على ذلك بلا تردد، أو ربما تحفظ من الاقتراح الذى طرح، دون علمه، كما يقول. ثم حدث ان الوزير إيريل شارون طلب عدم حسم الموضوع فى الحال، بل اقترح فقط تأجيل مناقشته إلى جلسة أخرى للمؤتمر. ومن جديد أبدى نتنياهو تعجبه وقال: «يجب أن اجرى مشاوراتى». مع من وحول ماذا يريد أن يتشاور؟ مع ليفرمان بالطبع. ألا يشعر نتنياهو، أنه بتصرفه هذا، يتسبب هو نفسه فى تقويض خطير لموقفه؟

لم تمر الا ساعات معدودة، حتى صدر بيان من مكتب نتنياهو مفاده أن نتنياهو يقبل رأى الوزراء. ولكن حتى لا يظهر بمظهر المستسلم، همس المتحدثون عنه لرجال الإعلام، بان الانتخابات الداخلية سيتم الغاؤها فى نهاية الامر، حتى لو تتطلب الامر تأجيل حسم الموضوع عدة أشهر.

إنه تحد أحمق لغرمائه. فالمطلوب هو التحاور. وإذا واصل نتنياهو اتباع طريقة ليفرمان، فإنه سيحظى بأحد انجازين: بانشقاق الليكود أو بمحاولة يائسة من جانب النخبة الحاكمة للحفاظ على سلامتها، ولو مقابل ابعاد نتنياهو.

هكذا لا يمكن إسقاط سلطة

معاريف ١٩٩٧/١٠/١٤
دادى تسوكر

صادق، وأيضا على حق عوفر شيلح فى تمييزه الدقيق الذى كتبه فى (معاريف ٩٧/١٠/١٢): أن معارضى هذه الحكومة يائسون وليسوا غاضبين. ومخطئ تماما أيضا شيلح فى إقتراحه التقليدى: هيا نجمع ٤٠٠ ألف شخص فى ميدان، وهكذا نسقط نتنياهو.

صحيح أن اليأس جهاز لا يؤدى لتعبئة متظاهرين أو تفجير طاقات. وصحيح أيضا أنه بلا غضب وإحباط لا يمكن تشغيل معارضة خارج البرلمان. إن الديمقراطية الإسرائيلية تشجع المواطنين المدللين والذين أقصى ما يطالبون به هو الوصول مرة واحدة كل شهرين إلى ميدان رابين لمقابلة أصدقاء والعودة إلى البيت بسلام.

لا نسقط حكم ولا نزعزعه بواسطة عمل واحد، مهما كان واسع النطاق. إنه من السهل النسيان، ولكن الحقيقة هى أن الـ ٤٠٠ ألف متظاهر (فى إشارة إلى المظاهرة التى أسقطت حكومة بيجين نتيجة لغزو لبنان) كانت بمثابة الحد الأقصى لأعمال مدنية شعبية لم يكن لها مثيل، على مدى شهور وبدون توقف.

إن نتنياهو لا يجب عليه أن ينفعل إذا كان كل ما سيتم ضده عبارة عن مظاهرة لـ ٤٠٠ ألف شخص يتجهون بعد ذلك إلى منازلهم وهم مقتنعون بأنهم فعلوا ما عليهم. إن التدليل (الدلع) لا يعنى الديمقراطية بمفهومها الجوهرى. إن التدخل ومشاركة المواطنين هم الديمقراطية. فإذا كان كل ما يفعله معارضوا نتنياهو لا يتعدى التمركز مرة كل شهرين فى ميدان رابين، فهذا دليل وإشارة إلى أنهم بالفعل ليسوا قلقين. إنهم يتظاهرون فقط بأنهم قلقون. إذا كان هؤلاء المواطنون قلقين بالفعل وليسوا مدللين، فلينهضوا ويخرجوا عن اللقاءات التقليدية فى ميدان رابين.

ماذا يجب أن نفعل حتى لا ننتظر إلى عام ٢٠٠٠؟ علينا أن نضع أسس جديدة للعمل المعارض، ونطلب المزيد من المواطنين الخائفين بالفعل. إن الديمقراطية وفرت أساليب لأعمال أكثر مطالبة، وبالتالى يكون لها فوائد أكثر. أعمال الاضراب المستمرة والتى يضرب فيها المواطنون بأنفسهم عن الأعمال بدون إلحاق الضرر بالآخرين، من جرائها جذب الانتباه وإبداء الاصرار. إن مواطنين كثيرين فى أماكن كثيرة يقومون بالتأثير على أعداد كبيرة من المواطنين يوجدون موقفاً، إذا كانت أعمالهم مستمرة متواصلة وليست ذات مرة واحدة.

إذا ما قام المواطنون وبدون وساطة الأحزاب والمنظمات، بل كمظاهرة بدافع من الالتزام الشخصى، وأعلنوا أنهم يتبنون تقاطعاً أو ميداناً وهم يقفون هناك مرة أسبوعيا، دون ضعف أو تهاون وبدون تدليل - فإن هناك إحتمال للكفاح المعارض.

إذا ما قام كل مواطن يزعم أنه قلق بعمل واحد حقيقى مرة فى الأسبوع وكرس عدة ساعات لمصير إسرائيل، سيضطر نتنياهو للعودة إلى طريق السلام أو للعودة إلى بيته.

ليس ٤٠٠ ألف لأمسية واحدة فى ميدان، بل ٤٠٠ ألف موزعين فى جميع الميادين فى الدولة لأسبوع تلو الآخر. إن عشرات الاضرابات سوف تؤدى بالحكومة إلى السلام أو للمعارضة.

ولماذا لا يسقط ؟

هآرتس ٢٢/١٠/١٩٩٧

جدعون تساميت

إن حكومة نتنياهو تتصرف مثل ذلك اللص فى نهاية أفلام الحركة والاثارة حين لا يكون هناك أدنى مجال للشك لدى المشاهدين فى أنه منته لا محالة. ولكنه يقوم من جديد من على الأرض ويطلق النيران.

إن أى باحث فى حالات الموت كان سيصاب بالذهول كيف أن الحكومة ونتنياهو ما يزالان عندهم حتى الآن نبض سياسى. ففى دول أخرى، هكذا يحبون القول فى المعارضة، إن حكومة تقع فى الخطأ بهذا الشكل كان يجب أن تسقط منذ فترة.

وربما فى بلاد أخرى، ليس عندنا. إحتمالات سقوط رئيس الحكومة وقيامه من جديد هى مسألة قائمة ومألوفة هناك. حيث يستطيع أن يقرأ بابتسامة الخبر الذى نشره محرر «هآرتس» هذا الأسبوع من مكتب الرئيس. حيث يتوقعون هناك أنه قبل نهاية هذا العام من المحتمل أن تحدث تطورات سياسية درامية. مثل سقوط الحكومة، أو تشكيل حكومة وحدة ولذلك، وبسبب رغبة الرئيس للإشراف عن قرب على الاحداث والخطوات لانتخابه من جديد فى بداية العام المقبل، فهو يفضل الغاء زيارته للصين فى ديسمبر المقبل.

ولماذا تقوم من جديد يا نتنياهو؟ لأنه فى حاله تشكيل حكومة وحدة وطنية - وهو إحتمال مقبول إلى حد كبير - سوف يكون ذلك فقط إذا ما قرر رئيس الحكومة فالوحدة الوطنية ستكون بمثابة ملاذه الأخير، وذلك فى حالتين: فى حالة أزمة سياسية خطيرة، أو إذا طرح فى مفاوضات التسوية النهائية من قبل رئيس الحكومة إقتراح اقليمى تستطيع فقط حكومة موسعة التصديق عليه.

ولكنه هو نفسه سيظل منعزلا منغلقا أكثر فأكثر. لأنه لا يوجد فى أوراق اللعبة هجر الحكومة بواسطة شركاء نتنياهو. وفى التفسير البسيط لوضع حكومة انتقالية فى القانون: إن الحكومة عند نتنياهو ليس بها خروج ولكن (ربما) بها دخول.

إن أى حزب لن يترك الحكومة والحكومة نفسها لن تسقط وذلك لأبسط الأسباب: لا يوجد لدى أى حزب أى مصلحة أو اهتمام لترك الحكومة. فلديهم جميعا الرغبة والاهتمام فى البقاء إن عناصر الائتلاف مريرة وترغب فى استمرار حياتها به بسبب أنه - من أى حكومة عمل أو من أى رئيس حكومة من الليكود - لن يحصلوا على أكثر مما فى أيديهم اليوم.

إن الشارع يسوده الهدوء بشكل مفاجئ. فالإعلانات التلقائية لمواطنين والتى تغمر الصحف فى الأونة الأخيرة وتطلب من بيبى الذهاب، تلك الاعلانات لا تسقط حكومة. ولكن أيضا السبب فى التمسك بالحكم لدى نتنياهو. والذى أفرده هذا الأسبوع توماس فريدنان بمجلة «نيويورك تايمز»، ليس هو كل الحقيقة. فالارهاب هو الذى يصد، حسب رأيه، ويمنع الغالبية الصامتة من توجيه غضبها نحو رئيس الحكومة، وهو فنان العزف على أوتار الخوف والفزع الإسرائيلى.

إنها رؤية قاصرة للغاية لصاحب العمود المحترم ولكن البعيد عن الأحداث. إن الموضوع ليس خروج بيبى من المشكلة ولكن شركاءه فى الائتلاف لا يريدون الخروج من بيبى. ويقول يوسى ساريد: إنه لم يحدث مطلقا أن كانت حكومة بهذا الشكل مقسمة إلى أقسام. حزب هضبة الجولان، حزب الروس، تكتل المرارة واليأس لدافيد ليفى، مجموعة الضغط لآريبه درعى الذى لايستطيع العودة الآن للحكومة ولا يريد أن يخرج شاس منها طالما أنه لا يستطيع الدخول لحكومة أخرى. إن وضع البلاد صعب، ولكن وضع أقسام الائتلاف جيد للغاية، شكرا جزيلا.

إن الخطأ الكبير لبنيامين نتنياهو هو فى أنه فرض الشلل على

إسرائيل. وداخل هذا المستنقع قام بسجن الأحزاب الموجودة بها باكتراث عديم المسئولية. ولكن اساس الضرر هو الموت بالتعذيب والذى فرضه رئيس الحكومة بعضلات مدمرة على تسويات السلام.
إن الاجتماع التأسيسى لمركز بيريز للسلام كان هذا الاسبوع بمثابة استعراض له إنطباع لحركة خلاقة ومنتجة. إن المركز كهيئة خاصة يتم تمويله من نقود المساهمين ويجب النظر اليه فى الواقع كمحاولة لخصخصة عناصر السلام التى يمكن انقاذها من المستنقع. وأرجوكم عدم الاستهانة بفائدة المركز وبالانتاج المتوقع منه.
ولكن فى هذه الظروف للجهود الرائعة المبذولة، فإنها تمس نتنياهو فقط فى أطراف اصابعه. فالشراكة فى حكومة الأضرار هذه، من الأحزاب المختلفة سوف تعمل ما فى وسعها لكى لا يسجل أصغر رئيس حكومة فى تاريخنا كرئيس حكومة قصير المدة والمدى أيضا.

يسار، بلا خجل

هآرتس ٢٧/١٠/١٩٩٧
جدعون ساميت

فى قاموس نظام الحكم الحالى تعتبر كلمة يسار كلمة تنديد أو سبة، ولكن حزب العمل الذى يشعر بالانزعاج من هذا الوصف وهرب منه مثلما يهرب من النار يمكن أن يشعر بالارتياح إذا رفع عينيه ونظر إلى المستقبل فى كرة البللور العالمية.. ومن كان يصدق؟
من كان يصدق أن تحمل صحيفة نيويورك تايمز فى مقال لها هذا الاسبوع هذا العنوان: «امريكا تتجه نحو اليسار».
وكان يبدو لكاتب المقال بوب هربرت ان هناك رياح خفيفة تبشر بتغيير الفصول فى الولايات المتحدة الأمريكية. وماكان يسمى ذات مرة باسم «الثورة المحافظة»، تلك التى جاءت برونالد ريجان إلى الحكم وغيرت الصورة الاقتصادية والاجتماعية للدولة قد وصل إلى نهايته. والسبب الرئيسى فى رأى هربرت هو أن الأمريكيين يشعرون بأنهم يتعرضون لتهديد من جراء ذلك الاسلوب الاقتصادى والاجتماعى الذى اصابهم بالضرر بداية من التعليم وحتى الاحالة إلى المعاش.
ويبدو أن هذه هى الصورة العامة فى أوروبا فى العقد الأخير. فقد انتصر الاشتراكيون فى بريطانيا وهم الذين يسيطرون فى الدول الاسكندنافية على الرغم من كثير من المشكلات والازمات وعادوا مرة أخرى فى البرتغال، ويحتفظون بمعظم مقاعد البرلمان الفرنسى. ولأول مرة منذ الحرب العالمية اصبح هناك ائتلاف فى ايطاليا مكون من الوسط واليسار بمشاركة الشيوعيين.
إن الحوار الهام بين اليمين واليسار الذى يدور فى الغرب يتركز حول السؤال الاتى: هل الاقتصاد القومى يعمل على تحسن النمو بواسطة ميزانية تسعى إلى التوازن أم بواسطة زيادة الطلب، وهل من أجل تحسين مستوى معيشة السكان من الضرورى ومن الأفضل التركيز على محاربة العجز الحكومى والتضخم أم تطبيق نظرية كينانس بشأن ترك الميزانية مفتوحة ولكن بصورة منضبطة؟
ومن المعروف أن هذه مواجهة قديمة ومتكررة وأن لكل طرف اسبابه ومبرراته. ولكن فى العقد الماضى وبعد محاولات محافظة مكثفة اصبح الاتجاه الليبرالى اكثر قوة (بالمعنى الغربى) ويعود ذلك لسبب واحد وهو أن الاتجاه الآخر قد اصاب الناس بالتعاسة. ولكن انجلترا لم تكن كذلك بفضل اقتصاد السوق فى عهد تاتشر وأصبح للانجليز مكان افضل. وأما الولايات المتحدة الأمريكية وعلى الرغم من اقتصادها المزدهر الا انها ابتعدت عن الثراء القومى (وعن السعادة الشخصية) وهذه الحقيقة تتضح هناك من خلال الاحصائيات ومن خلال الاستفتاءات.
ولكن لدينا لا يدور أى جدل جماهيرى حول هذه الامور. ولكن فى الولايات المتحدة الأمريكية بالذات التى تعتبر أم اقتصاد السوق، يبدون حساسية متزايدة للنتائج المترتبة على الاتجاه المحافظ.
وفى الأشهر الاخيرة على سبيل المثال دار هناك جدل حول حدث غير امريكى على الاطلاق ألا وهو المطلب الخاص بزيادة كبيرة فى الأجور للعاملين فى شركة البريد الكبيرة يو. بى. اس وبالفعل فقد حصل العاملون على هذه الزيادة بعد الاضراب الذى نظموه.
والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: ماهو الشئ الذى يمكن ان يخدم الازدهار الاقتصادى فى الولايات المتحدة الأمريكية ومصالح الأعمال والصفقات الكبيرة؟ هل الاستمرار فى خفض الأجور أم طرح كميات اكبر من الأموال فى السوق؟ وهل الضغط المتزايد على الطبقة المتوسطة وعلى أصحاب الدخول الصغيرة اصبح متزايدا لدرجة ان اصبح يشكل ضررا على الاقتصاد والمجتمع؟ لدرجة ان حوت عالم المال والاقتصاد جورج سوروس صرح مؤخرا إن الضرر اصبح اكبر من الفائدة. أى أن التآكل الاجتماعى نتيجة للسياسة الاقتصادية الوحشية أصبح يشكل ضررا على الاقتصاديات الوطنية وعلى عملية التنمية والازدهار.
ونحن لسنا فقط بصدد قضية اقتصادية هامة ولكننا بصدد قنبلة زمنية سياسية. ونذكر أن شلومو بن عمى وهو من أبرز رجال الاجتماع فى إسرائيل، قد عرض على حزب العمل وعلى ايهود باراك اتباع اتجاه مشابه وبدون أدنى خجل يمكن أن نصفه بأنه يتبع اسلوب اجتماعى متطور. وليس هناك شئ يدعو للخجل على الاطلاق، حيث أن شئ من هذا القبيل بدأ يظهر فى الولايات المتحدة الأمريكية أيضا.
ولكن حزب العمل لا يعرف كيف ينفذ هذا العرض ويبدو له أنه يجب عليه أن يساير روح العصر وإلا لن يكون له مكان على الخريطة العالمية ولم ينتبه حزب العمل إلى حقيقة أن روح الزمن اصبحت تسير الآن فى اتجاه مختلف.
وهناك شئ مشير للغاية يجب أن نذكره هنا وهو أن الغرب اصبح يميل الآن إلى اعتناق الافكار القديمة التى اصبح حزب العمل فى إسرائيل مبتعدا عنها. والاقتصاد شأنه شأن السياسة حيث يمكن لحزب العمل أن يحقق الخير كل الخير إذا توقف عن التمسك بقوة بآرائه حتى لو كانت خاطئة.

نتنياهو يضيع الفرص

معاريف٢٧/١٠/١٩٩٧
شالوم يروشلمى

تعتبر التصريحات التى أدلى بها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على مسمع الحاخام كادوى مساسا باليسار ونشطائه وبمشاعرهم اليهودية، لدرجة أن رونى ميلو رئيس بلدية تل أبيب الذى يحاول الحفاظ على علاقات طيبة مع رئيس الوزراء اخذ يواسى ايهود باراك ويوسى ساريد وقال لهما: «انتما افضل الموجودين». ولكن أكبر صدمة سياسية كانت من نصيب نتنياهو نفسه الذى بذل كثيراً من جهود الاقناع وحاول التهرب ولكن كل ذلك لم يجدى هذه المرة.

ويمكن القول إن اليسار والزعماء العرب والفلسطينيين قد توصلوا إلى نتيجة وهى أن اليمين فقط هو الذى يقدر على تحقيق السلام الحقيقى. وعلى سبيل المثال حظا مناحم بيجين بأغلبية كبيرة جدا فى الكنيست عند التصويت على اتفاقية السلام مع مصر حيث ايد ٨٤ عضو كنيست اتفاقيات كامب ديفيد وصوت ٩٥ عضوا لصالح اتفاقية السلام مع مصر. ونذكر إن شمعون بيريز قال للزعيم المصرى فى خطابه الرائع الذى القاه اثناء زيارة انور السادات: «لن تجد هنا معارضة لأنه لا توجد لدينا معارضة للسلام». وهذه هى النظرية: إذا بادر اليمين بصنع السلام فإن اليسار لا يستطيع إلا أن يقف جانبا وهو يهتف لهذا السلام، وأى رئيس وزراء يمينى يجب أن يبتسم راضيا لأن الشعب يقف من ورائه.

ومرت ١٤ سنة إلى أن وقع اسحاق رابين على اتفاقيات أوسلو مع الفلسطينيين ودفع حياته ثمنا لذلك. وفى منتصف اغسطس ١٩٨٧ كانت هناك محاولة جريئة من جانب بعض العناصر فى الليكود بوساطة دافيد ايشى شالوم للتوصل إلى اتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية (ما عرف فى ذلك الوقت باسم قضية عميراف) ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل. وأما الاتفاقيات التى وقعها رابين (باستثناء الاتفاق مع الأردن فى اكتوبر ١٩٩٤) فقد حظيت باغلبية ضئيلة فى الكنيست ومعارضة شديدة من جانب الشعب (٦١٪ مؤيدون و٥٩٪ معارضون لاتفاقية أوسلو ب) وأخطأ رابين نفسه عندما أدار ظهره لليمين ولم يحاول أن يقرب إلى حكومته اعضاء من اليمين كانوا على استعداد لتأييد هذه الاتفاقيات. وانجرف وراء نتنياهو والمستوطنين المتطرفين الذين اخذوا يحرضون ضده وتحدث معهم بنفس اللغة التى يتحدثون بها الأمر الذى ساعد على اتساع الفجوة بين الطرفين.

ولاحت فرصة كبيرة لبنيامين نتنياهو كى يسحب وراءه اليسار الإسرائيلى ومعظم الشعب أيضا. ونحن نذكر أن نتنياهو قد بدأ ولايته بصورة طيبة للغاية وخاصة فى المجال السياسى. وأعلن نتنياهو أنه سوف يستمر فى عملية أوسلو، ووبخ الوزير بنى بيجين فى جلسة الحكومة فى نهاية يونية ١٩٩٦ لأن بيجين إتخذ مواقف متصلبة للغاية، بل وأرسل نتنياهو دانى نافيه كى يشرح للعالم كله سبب توبيخه لبيجين. وأجرى نتنياهو مناقشات جادة للغاية فى الحكومة حول اتفاقية الخليل على الرغم من أن الجميع تصوروا أن هذه الاتفاقية لن تنفذ، ووقف اليسار لا حول له ولا قوة مرتبك واقترح ايهود باراك الاستماع إلى النصائح القاسية لإيريل شارون فى مسألة الاتفاقية. وتجدر الاشارة إلى أن الاقتراع فى الكنيست فى يناير ١٩٩٧ قد عكس مرة أخرى السهولة النسبية التى يستطيع بها اليمين صنع السلام. فقد اقترع ٨٧ عضو كنيست لصالح إتفاق الخليل (أكثر ممن اقترعوا لصالح اتفاقيات كامب ديفيد) واقترع ١٧ عضو كنيست ضد الاتفاق وتغيب ١٥ عضواً عن جلسة التصويت وبينهم وزراء فى الحكومة ولكن هذا الغياب لم يكن له أى تأثير فى مقابل الاغلبية الكبيرة التى صوتت لصالح الاتفاق.

ولكن نتنياهو لم يعرف كيف يستثمر هذا الوضع ويستغل هذا التضامن أو يستغل هذا الارتباك فى صفوف اليسار. وعلى غرار رابين فى حينه انجرف هو أيضا وراء الهجمات الشديدة (وفى بعض الاحيان التى لا تعرف الحدود) التى شنتها بعض العناصر اليسارية ورد عليها بتصريحات تهديدية، وادعى أن اليسار نسى يهوديته. وعلى غرار ابيه البروفيسور بن تسيون نتنياهو الذى شعر باليأس من اليسار وهرب منه مع اسرته إلى امريكا والآن أيضا يقضى اوقات طويلة هناك للسبب نفسه، فإن نتنياهو منفصل عن النصف الآخر من الشعب، ومن الآن فصاعدا سيبنى نتنياهو زعامته بعيدا عن أى تظاهر بالأخوه.

ياله من قصر نظر وكل ذلك بسبب تصريح بائس ولو تصرف نتنياهو مثل جده العظيم ناتان ميليكوفيسكى الذى فهم مدى خطورة الانقسام فى الشعب وقلب الدنيا رأسا على عقب من أجل تحقيق المصالحة بين بن جوريون وجابوتينسكى بعد مقتل ارلو زوروف، بل ونجح فى تعبئة الحاخام ابراهام يتسحاق هاكوهين كوك من أجل المشاركة فى جهود المصالحة.

شهادة الرئيس

ملحق هآرتس
١٢/١٠/١٩٩٧

شهادة قاسية أدلى بها الرئيس، عيزرا فايتسمان، فى نهاية زيارته لواشنطن عن العلاقة التى ابدتها السلطة الأمريكية نحو رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو. إن الرئيس معروف بلسانه الحاد وباستقامة تعبيره. ولكن أقواله هذه المرة أوجدت انطباعا. أنه درس انطباعاته ورأى أنه من الواجب عليه أن ينقلها إلى علم الأغلبية.

لقد قال فايتسمان: «لقد إندهشت من قوة عدم الثقة التى يبديها رؤساء السلطة الأمريكية لبيبى». وعلى مدى خمسة أيام من الزيارة، والتى تضمنت لقاءات مع الرئيس بيل كلينتون، وزيرة الخارجية ووزير الدفاع وكبار مسئولى الكونجرس، وجد الرئيس نفسه، حسب شهادته، يدافع مرة تلو الأخرى عن رئيس الحكومة. وأضاف فايتسمان أنه أكد على مسامع مضيفيه الناقدين إيمانه فى رغبة نتنياهو فى تقديم مسيرة السلام. ورغم أنه لم يقل بصراحة إلا أننا نستطيع أن نستنتج من أقواله أن عدم الثقة لدى الادارة الأمريكية تتضمن الشك فى حسن النوايا الايجابية لنتنياهو إزاء التسوية.

إن وضع رئيس الحكومة فى العاصمة الأمريكية وصفه الرئيس «كمشكلة صعبة». وكان يعلم ذلك. قالها للصحفيين قبل حضوره إلى هناك، ولكن أن يسمع ذلك بنفسه من كبار مسئولى الحكومة الأمريكية فهذا ليس لطيفا بالمرة. حتى أن الرئيس شعر «بالتهكم» لدى محدثيه إزاء رئيس الحكومة وذلك بسبب الانتهاك المتتالى والمتواصل للوعود التى قطعها نتنياهو على نفسه. أما فقدان الثقة فقد نسبها بتوسع «لدوائر مختلفة فى العالم، من مبارك وحتى أولبرايت».

وعند زيارة وزيرة الخارجية للبلاد أوجد متحدثها مشكلة دبلوماسية عندما أعلن عن نصيحة فايتسمان فى أذنيها: كيف يحث نتنياهو على مسيرة السلام المتوقفة من اجل المفاوضات مع ياسر عرفات. لقد ظل إحباط الأمريكان كما هو. وثمة نغمة أقرب لليأس طرحت هذه المرة من نصيحته الجديدة. وأضاف الرئيس: «لقد قلت للأمريكان، إعملوا (مع نتنياهو) حتى يتغير العالم». ومن جانبها قالت مادلين أولبرايت له «أن ليس لديها ما تقوله» لنتنياهو اليوم بسبب «تجربة غير ناجحة بالمرة معه».

إن هذه الصور والوصف من فم رئيس الدولة تقوى المعلومة القائلة أن رئيس الحكومة يسبب ضررا متواصلا لعلاقاتنا مع الولايات المتحدة. فالخطوات المتهورة التى إتخذها أثناء العام الماضى ضربت مرة تلو الأخرى قدرة واشنطن على أداء وظيفتها كعنصر يسرع بمسيرة التسوية. فإذا كانت تلك هى نوايا نتنياهو، فقد نجح فى ذلك.

وبالتوازى مع افساد علاقاتنا مع صفوة الحكم الأمريكى، فإن الخط السياسى لرئيس الحكومة مستمر فى كونه غامضا وغير واضح تماما. وباستثناء بعض التصريحات لزوم المواقف، وأحيانا كثيرة متناقضة تماما، فإن الاسلوب الذى ينوى به تقديم المفاوضات لا تبدو منه أى صورة واضحة بأى حال. وعلى النقيض عن الموقف الواضح لاسحاق شامير فى حينه، فإنه ملتزم بتسوية كاملة وعلى أساس حل وسط اقليمى. ولكن نتنياهو يعمل دائما على تعطيل المفاوضات مع السلطة الفلسطينية وتشويهها.

إن هذا المزيج من القرارات الخاطئة، والامتناع عن إتخاذ مبادرات إيجابية والبلاغة الكلامية غير الصادقة جعلت من رئيس حكومة إسرائيل تقريبا شخصية غير مرغوبة فى نظر الحكومة الأمريكية. والآن حيث بدأوا فى الخطوات الأولى لاستئناف المفاوضات، فإن شهادة الرئيس فايتسمان الأصلية يجب أن تكون بمثابة إشارة تحذير لبنيامين نتنياهو: هذا لا يستطيع أن يستمر.

أصوات أخرى من إسرائيل

ملحق هآرتس
٢٢/١٠/١٩٩٧

إن الجمهور الكبير الذى حضر حفل الافتتاح لمركز بيريز للسلام هو بمثابة تعبير واحد لأهمية ذلك المعهد الجديد. من الممكن التقليل من التأثير المحتمل لتلك الهيئة المنفصلة عن وسائل التأثير الحكومية والتى وصفها رئيسه بعبارة: «البديل لليائسين». ولكن مدى الاستجابة لدى الضيوف، والكثير منهم شخصيات من الدول العربية البعيدة اليوم عن الاتصال بحكومة نتنياهو، وكذلك الحجم الهائل للمساعدات، كلها تدل إلى أى مدى من التعمق قفز المركز إلى الفضاء الخالى الذى تركته حكومة نتنياهو فى مسيرة السلام.

إن معهد بيريز للسلام بعيد عن مراكز الحسم الحالية فى إسرائيل، ولكنه يعبر عن رغبة عميقة، لم تتلاش بعد، لدى معظم الإسرائيليين بعدم السير فى الطريق الذى ترسمه الحكومة، وهو ترك اتفاقيات أوسلو. والمبادرات الفعلية للمركز التى أعلن عنها، من الممكن أن تتحقق جيدا كذلك فى المناخ الصعب الذى خلقه نتنياهو حول المسيرة. فإن التعاون بين إسرائيل والفلسطينيين والدول العربية

بمعاونة الدول الغربية، من الممكن أن يؤتى ثماره على الرغم من الجمود الذى تولد على المستوى الحكومى.
إن معظم المتحدثين فى حفل الافتتاح إنتقدوا، بنغمات متفاوتة من القسوة، سياسة الحكومة. ومن هذه الناحية فقد أوجد المركز بالفعل بخطواته الأولى موقفا متميزا: ففى قلب بلاغة الرفض السياسى فقد أشار أو حدد الخطوط العامة الواسعة لتأييد طريق آخر. فلم يكن ذلك إجتماع معارضة لعناصر خارجية. إن مركز بيريز جند مساعدات بشكل قاطع من أجل البديل الذى يراه من قبل عناصر مركزية والتى تعمل فى المسيرة السلمية ومحبطون من الأزمة التى وصلت اليها.
ومن يرغب يستطيع أن يرى فى حضور وزير الخارجية السابق وارين كريستوفر، والمبعوث الخاص دنيس روس، وشخصيات أوروبية وضيوف عرب كثيرين، تعبيرا عن عدم الثقة الشديد فى أسلوب الحكومة الحالية.
لقد هرب نتنياهو من حفل الافتتاح لأنه فهم على ما يبدو هذا المغزى القاسى. لقد كرر وزير الخارجية المصرى عمرو موسى، الأقوال التى تدلى بها القيادة المصرية. إن أقواله التى سقطت على آذان غير صاغية فى القدس، سوف تجد صدى ليس فقط لدى جمهور المقتنعين بمركز بيريز، بل أيضا بين أوساط إسرائيليين كثيرين والآخذين فى التزايد والانضمام إلى أولئك «اليائسون»، والذى يرسم لهم التنظيم البديل.
فمنذ هجر ذلك البديل من أيدى العديد نسبيا من الإسرائيليين من مايو ١٩٩٦ ومعركة غير بسيطة مستمرة لدى الجمهور فى إسرائيل. فمعاهد الفكر لم تقدر على فعل دور حاسم فى هذا الصراع. ولكن مثل هذا الموقف حدث ويحدث فى العالم. فهناك العديد من التنظيمات المتواضعة نسبيا، أمثال الذين بشروا فى الولايات المتحدة بظهور الموجة السياسية المحافظة الجديدة (وانتخاب رونالد ريجان رئيسا لأمريكا) والتى كانت قد ظهرت ذات وزن أكبر بكثير مما بدا فى أول الأمر.
وهكذا، يجب أن نأمل، سيكون إسلوب مركز بيريز للسلام. ليس لأنه جرف إليه العديد من الأعضاء العاملين أو لأنه نجح فى جمع الأموال. فإن إحتمال تأثيره القوى يعتمد قبل أى شئ على وجود غالبية إسرائيلية واضحة من أجل الأهداف التى يسعى من أجلها المركز. إن هذه الأغلبية بدت لفترات غامضة ومترددة. وبالذات ولهذا الغرض فإن تلك الغالبية تحتاج إلى نوع من التشجيع، والتأييد والوضوح العقلى والتى من المفترض أن يكون المركز مؤهلا لمنحها.

مرض الهامشية

معاريف ١٩٩٧/١٠/٢٠

أورى افنيرى

إن القضية ليست من المسئول عن التقصير، بل لماذا تستمر إسرائيل فى الانشغال بالاغتيال
إنه مرض إسرائيلى نموذجى. ويمكن تسميته «بالهامشية» من أصل كلمة «هوامش». والاشارة المركزية لهذا المرض هى الانشغال الاجبارى بالهوامش لأى مشكلة وذلك من خلال الهروب من مركزها. فالأصل يتحول لتافه والتافه يتحول للأساسى.
والمثال الأخير هو محاولة الاغتيال فى عمان. لقد عرضت صحيفة أمريكية هامة جدا فى صفحتها الأولى الموضوع فى دهشة هائلة: لماذا يطرح الإسرائيليون عشرات الأسئلة فى موضوع الفشل للمحاولة، ولكن ولا واحد منهم يطرح التساؤل الأول والبارز للغاية: هل هناك ضرورة فى الأساس لأن تنشغل دولة بالقتل؟
لقد طرحت جميع التساؤلات. هل كان مفروض تنفيذ عملية كهذه على أرض الأردن؟ هل تم إرسال منحوسين خائبين لتنفيذ عملية فى منتهى البساطة؟ وماذا جرى لأجهزة الأمن الخاصة بنا؟ هل الفشل فعلا يتيم أم أن ياتوم هو الفشل (ياتوم.. تلاعبا بالألفاظ) وهل بنيامين نتنياهو يجب أن يأخذ على نفسه المسئولية (وهل يوجد فى إسرائيل أصلا جوهر كلمة مسئولية)؟ مائة سؤال وسؤال مهم ومثير ولكن كلها جميعا لها خاصية إسرائيلية باهرة. انها جميعا تنشغل بالهوامش الفرعية.
وباستثناء اثنين أو ثلاثة خارجين على القاعدة، هرب الجميع من السؤال الصريح الذى يعتبر بالفعل مهم: هل دولة إسرائيل عليها أن تتصرف كالمافيا؟ هل رئيس الحكومة يجب أن يفكر ويتصرف مثل دون كورليونى؟ وهل فى العام الخمسين لقيام دولتنا يجب علينا أن نتخذ خطوات وأساليب كنا نتبعها عندما كنا مجمع استيطانى صغير، عندما قتل تنظيم ليحى (منظمة يهودية سرية حاربت الانتداب البريطانى فى فلسطين من أجل الحصول على الاستقلال) اللورد موين والمعتمد برنادوت، وعندما فجر التنظيم العسكرى لإسرائيل فندق الملك داوود وقامت جماعات البالماخ بخصى (تعقيم) العرب الذين اتهموا باغتصاب يهوديات؟
ويقولون: «ضد الارهاب يجب محاربة الارهاب». إن ذلك يبدو جميلا، ولكنه أمر تافه. إن الارهاب هو سلاح الضعفاء إنه سلاح فائدته محدودة جدا. ويستخدمه من لا يملك سلاح أكثر فعالية. ولدولة ذات سيادة توجد امكانيات اكثر فعالية. إن كل عمليات الارهاب التى قامت إسرائيل بتنفيذها على مدى الخمسين عاما منذ قيامها لم تغير فى الأمر شيئا ولم تفد البلاد فى شئ، فعلى أى حال خلفت مشاعر الانتقام المتخلفة.
إن الارهاب هو ظاهرة سياسية، ومن الممكن الانتصار عليه فقط بوسائل سياسية، وذلك بواسطة حل المشكلة السياسية التى ولدته. يجب عدم قتل الناموس بل تجفيف المستنقع.
إن إستخدامنا لجهاز الموساد ليس إلا هروبا من التفكير السياسى الجدى الذى يؤدى فقط للانتصار على الارهاب.
ولكن إذا ما كان هناك بالفعل برهانا أيا كان على أن الارهاب

المضاد يساعد على شئ، فحينذاك أيضا ممنوع استعماله، لأن الدولة يجب ألا تكون مافيا. إن مكاننا فى العالم، وتطلعاتنا للانتماء للعالم الديمقراطى ولأسرة الدول المتحضرة، هى أمر مهم لا يقدر بثمن.

إن هذا هو الأساس وكل شئ آخر هو انشغال بالهوامش. ولكننا لا نرغب فى مناقشة الجوهر، وفى عدم المناقشة يتولد الشعور والانطباع بأن الجميع موافقون على الموضوع نفسه. هكذا حدث فى كل القضايا السابقة. فعلى سبيل المثال عندما قرر إثنان من الاستفزازيين (إشارة إلى نتنياهو وعمدة القدس) فتح نفق بجوار الحرم الشريف وتسببوا فى مقتل ٧٠ شخصا من الإسرائيليين والفلسطينيين. بدأ على الفور سباق محموم لكشف كل تفاصيل القضية. هل سمع عن ذلك وزير الدفاع قبلها بساعة أو ساعتين؟ هل كان وزير الخارجية صادقا فى غضبه؟ هل رئيس هيئة الأركان علم أو كان يجب أن يعلم؟ لقد شغلت هذه التساؤلات الجميع قبل وأثناء وبعد تشييع الجنازات ولم يطرح أحدا السؤال البسيط: ألم يكن هذا هوسا مطلقا بفتح النفق من الأساس؟

وما ذكرنا سالفا حدث فى قضية هارحوما. وكذلك فى موضوع رأس العامود. هروباً من الموضوع الأساسى: هل يستحق الأمر وضع نهاية لمسيرة السلام من أجل إقامة مستوطنة فى قلب منطقة عربية؟ من يرغب فى الحديث عن ذلك؟ فمن المفضل الحديث عن الفضيحة التى فعلها (إن كان فعلها) قائد شرطة القدس مع الوزير كهلانى من خلف ظهر القائد العام «حافيتس» والذى اعترف فى الاسبوع الماضى. إنه موضوع غاية فى الأهمية!

٤٧٪ يؤمنون بأن هذا يمكن أن يتكرر

معاريف ١٩٩٧/١٠/٣١
حامى شيلو

أضفى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو احتراما مناسبا فى الذكرى الثانية لاغتيال اسحاق رابين الراحل. كانت ملاحظة نتنياهو فى أذن الحاخام كادورى بأن «اليساريين نسوا ما معنى أن يكونوا يهودا»، ماسا بوتر حساس. فقد نفست عن احاسيس كثيرة كانت مكبوتة وكامنة خلال العامين الماضيين منذ يوم الاغتيال. فقد أحدثت ثغرات فى الجدار الدفاعى الذى أقامه المجتمع الإسرائيلى حول نفسه منذ انطلقت الرصاصات اياها. فقد كشفت من جديد عن قوة مشاعر الغضب والاستياء على جانبى المتراس السياسى. وقد القت الضوء على الشرخ المؤلم الذى يشق المجتمع الإسرائيلى، وهو الشرخ الذى تمت ازاحته إلى الركن بعدما اتضح أنه يؤدى إلى اغتيال رئيس الوزراء.

كان رئيس الوزراء السابق شمعون بيريز، هو صاحب القرار الصعب والتاريخى بتغطية الجرح الغائر فى جسد إسرائيل. فى الفترة الحرجة التى تلت بعد الرابع من نوفمبر ١٩٩٥ كان فى مقدور بيريز أن يستغل الصدمة الجماهيرية التى حدثت. كان يستطيع أن يعبر علنا عن رأى الاغلبية القاطعة لليسار فى إسرائيل، التى أمنت اناذاك ولاتزال تؤمن إلى اليوم بأن اليمين، بزعامة نتنياهو قد خلقوا بأيديهم، وبأقوالهم وعن عمد، جو التحريض الذى وصل إلى نهايته المنطقية عبر رصاصات وضعت نهاية اسحاق رابين.

خشى بيريز من تعميق الشرخ ولم يرغب أيضا فى أن ينظروا اليه كمن اقام حكمه على أنقاض مصرع رابين. رفضل أن يحاول تجنيد هذا الأسى الجماهيرى لصالح دفع عملية السلام، ونجح بالفعل فى إجلاء إسرائيل عن ست مدن مقدسة فى الضفة الغربية بدون أن يفتح أحد فمه بكلمة بعد ذلك، عندما اجريت انتخابات مبكرة، استمر شمعون بيريز وحاييم رامون فى العمل بتكتيك اخفاء مشاعر الغضب التى كانت تفور تحت السطح، وإلى اليوم مازال الجدل فى اليسار يدور حول السؤال: هل بهذا القرار أصدر بيريز الحكم على الناخب فى ٢٩ مايو ١٩٩٦؟ إذن يمكن القول بأن نتنياهو مدين بحياته السياسية لشمعون بيريز، ولكن صاحب الأمر لا يوافق على هذا الرأى. بالعكس - هو وكثيرون من مؤيديه على قناعة بأن اليسار حاول أن يستغل اغتيال رابين من أجل (تلويث جماهير كاملة) وأن يحطم اليمين ويبعد نتنياهو عن مسرح التاريخ. مثلما أن اليسار مقتنع بأن نتنياهو والمستوطنين هم الذين صنعوا السم الذى سمم تفكير ايجال عامير، فإن اليمين على قناعة «بفرية الدم» التى حاول زعماء اليسار تدبيرها بعد عملية الاغتيال.

قبل عودته إلى واشنطن، حذر السفير الأمريكى السابق بإسرائيل مارتين ايندك من أن المجتمع الإسرائيلى لا يتصدى كما ينبغى للمعانى والاثار الناجمة عن عملية مصرع رابين. كمراقب خارجى مطلع على خفايا النفسية الإسرائيلية، حذر ايندك من المخاطر طويلة الأمد لهذا التجاهل. فى هذا الصدد، يحتمل أن يكون كلام نتنياهو للحاخام كادورى قد منح المجتمع الإسرائيلى الصمام الذى

أطلق نهائيا المشاعر المكبوتة، ولكن بالقدر نفسه يحتمل أن يكون نتنياهو قد فتح ابواب الجحيم وليس هناك ما يؤكد امكانية اغلاقها مرة أخرى. بالنسبة لليسار، كانت كلمات نتنياهو بمثابة تواصل مباشر لحملة سلب الشرعية التى شنها اليوم ضد حكومة رابين.
وقد اثارت هذه الكلمات الغضب الشديد لأنها جاءت بالذات من نتنياهو، وكأنه برهن بفمه على صدق مشاعر الكثيرين فى اليسار، بأنه لم يتعلم شيئا ولم ينس شيئا منذ الأيام الرهيبة السابقة على الاغتيال. ويبرهن استفتاء (معاريف - جلوب) الجديد على العلاقة بين تلك الأيام وبين وقتنا هذا. يصف ٨٤٪ من جمهور اليسار كلام نتنياهو للحاخام كادورى على أنه (تحريض).
يربط ٧٢٪ منهم بين نتنياهو وبين جو التحريض الذى أدى إلى اغتيال رابين. فى العام الماضى قال ٤٤٪ فقط من ناخبى اليسار أن نتنياهو قد أسهم فى خلق مناخ التحريض. هذا العام، فى اعقاب كلام نتنياهو لكادورى، من السهل كثيرا على الكثير من أعضاء اليسار توجيه اصبع الاتهام مباشرة إلى رئيس الوزراء. يكشف هذا الاستفتاء الجديد - مثل استفتاءات كثيرة قبله - بشكل دقيق عن الفجوة التى تفصل بين جانب المتراس السياسى فى إسرائيل. ربما يصعب على هذه الاستفتاءات التنبؤ الدقيق بنتائج الانتخابات والانتخابات الحزبية الداخلية التى تحسم بفارق نسب مئوية محدودة، ولكنها ترسم بصورة أمينة ذلك التشتت السياسى العميق الذى يخترق المجتمع الإسرائيلى فى كل أمر وشأنه تقريبا. ويصل هذا التشتت إلى ذروته الحسية فى كل ما يتعلق بإغتيال برابين.
يؤمن اليسار بأن نتنياهو قد أسهم فى مناخ التحريض، ولكن اليمين يرفض ذلك بالاجماع تقريبا. واليسار على قناعة بأن هذا الاغتيال قد عبر عن وضع ايديولوجى شارك فيه الكثيرون. ولكن اليمين، أو على الأقل أغلبه، يفضل النظر إلى ايجال عامير على أنه مجرد شخص مخبول. واليسار مقتنع بأن عضو اليمين قادر مرة أخرى على اغتيال زعيم سياسى من اليسار، ولكن اليمين يرفض هذا.
يتفق الجانبان - على الأقل - على عدم وجود فرصة كبيرة بأن يحاول عضو من اليسار مستقبلا قتل زعيم من اليمين. تعتقد اغلبية الجمهور أن العمل النذل الذى قام به عامير لم يكن اغتيال شخصى بمفرده، وإنما عبر عن موقف سياسى وأيديولوجية واسعة جدا. وهذه الاغلبية تضم أيضا ٣٥٪ من ناخبى نتنياهو، اغلبهم من القطاعات العلمانية والاكثر ثقافة داخل مؤيدى اليمين. مقابل هذا، فى اوساط المتزمتين والدينيين، هناك اغلبية واضحة تؤيد الرأى القائل بأن الاغتيال هو من صنع شخص مخبول.
وهنا نجد علامة أخرى على الفجوة المفتوحة. يعتقد اليسار أن اليمين الدينى يضيف جريمة النفى للخطأ الاولى لالهاب المشاعر والتحريض اللذين سبقا اغتيال رابين. الجماهير مستعدة لأن تعلن أن اسحاق رابين مطلوب اليوم لدولة إسرائيل، ولا يجب أن نخطىء فى فهم مغزى هذا التناغم. بالنسبة لكثيرين فى اليسار، تسبب مقتل رابين فى ظهور فراغ فى الزعامة القومية، وقد تعمق هذا الفراغ بسبب وصول نتنياهو إلى الحكم. ورغم شعور دوائر معينة فى اليمين بالاحباط من زعامة نتنياهو، من المعتقد أن أغلبهم يعلنون انهم يفتقدون رابين وذلك تعبيرا عن احترامهم المجرد لمن رحل عن عالمنا. والحقيقة الأكثر إثارة للقلق هى أن حوالى ربع ناخبى نتنياهو غير قادرين، حتى اليوم، أن يعلنوا نفس هذا الاحترام الاساسى، وعلى استعداد لأن يعلنوا انهم لا يفتقدون رابين أبدا. من المعتقد أن هؤلاء هم نفس الـ ٢١٪ الذين يعتقدون أنه يجب التفكير فى منح عفو لايجال عامير. ومن المعتقد أن هؤلاء، ومعهم آخرين، هم أيضا نفس الـ ٤٤٪ من ناخبى نتنياهو الذين يتفقون على رأيه بأن (اليساريين نسوا ما معنى أن يكونوا يهودا).
وكان فى مقدور نتنياهو - لو أراد - أن يسهم كثيرا فى رأب الصدع. كان يستطيع أن يستحوذ على نفوس اليسار لو أعلن عن أسفه لاسهامه، بقدر ما، فى خلق مناخ التحريض الذى سبق اغتيال رابين. كان فى مقدوره - لو أراد - أن يبدى بعض التفهم لمشاعر الغضب والاستياء التى تسود فى اليسار وميلهم لأن يتبنى بشكل محسوس شعار (لقد قتلت وورثت). ولكن نتنياهو مصنوع من معدن آخر. فهو ينظر إلى نفسه على أنه هو الضحية وهو الذى وقع عليه الظلم. أنه غير قادر على أن يترك ولو للحظة واحدة حربه ضد اليسار وممثليه على وجه الأرض. أنه لا يتنازل ولو للحظة واحدة عن الاستراتيجية السياسية، التى تسعى إلى التعزيز الدائم لنواة المؤيدين عن طريق إلهاب الحماس تجاه الخصم. كان هذا سلوكه قبل الاغتيال، وهذا هو سلوكه كذلك بعد ذاك.
لهذا، بعد عام ونصف من وصول نتنياهو إلى الحكم، اصبح التنافر والتباعد بين دوائر الشعب أكثر قوة عما كان عليه فى الفترة السابقة منذ عامين. لقد فضل المجتمع الإسرائيلى أن يغلق تماما الطريق أمام كل الكراهية والتحريض الشيطانى آنذاك والتظاهر بأن لم يحدث شئ.

الأيام فقط هي التي ستقول هل هذا التغاضي كان بمثابة الحل الوحيد لذلك الشرخ المفزع، أم مجرد تأجيل مؤقت لنهاية يمكن أن نرى بدايتها في ٤ نوفمبر ١٩٩٥ ومازالت مستمرة إلى اليوم.

١ ـ هل تعتقد أن دولة إسرائيل في حاجة اليوم لاسحاق رابين أم لا؟

نعم في حاجة اليه ـ ٧٧٪
ليست في حاجة اليه ـ ١٤٪
لا أعلم ـ ٩٪

من بين ناخبي نتنياهو في الانتخابات الأخيرة:
نعم ـ ٦٥٪ لا ٢٥٪

من بين ناخبي شمعون بيريز في الانتخابات الأخيرة:
نعم ـ ٩٦٪ لا ـ ٣٪

٢ ـ هناك من اتهموا بنيامين نتنياهو بأنه أسهم في خلق جو التحريض الذي أدى إلى الاغتيال. في المقابل، هناك من يعتقدون أنه ليس لنتنياهو أي علاقة بالمناخ الذي أدى إلى الاغتيال. أي من الرأيين يوافقك؟

نتنياهو أسهم في المناخ ـ ٣٤٪
ليس لنتنياهو أي دور ـ ٥٥٪
لا أعلم ـ ١١٪

من بين ناخبي نتنياهو: أسهم ـ ٧٪
ليست له علاقة ـ ٨٦٪

من بين ناخبي بيريز: أسهم ـ ٧٢٪
ليست له علاقة ـ ٢٣٪

٣ ـ هناك من يقول أن الاغتيال تم بواسطة شخص بمفرده، وهناك من يقولون أن الاغتيال عبر عن موقف سياسي وأيديولوجي عريض يشارك فيه كثيرون. ماهو الرأي الذي توافق عليه؟

شخص بمفرده ـ ٣٩٪
موقف عريض جدا ـ ٥٢٪
لا أعلم ـ ٩٪

من بين ناخبي نتنياهو ـ
شخص بمفرده: ٥٨٪ ـ كثيرون: ٣٥٪

من بين ناخبي بيريز
ـ شخص بمفرده: ٢٠٪ كثيرون: ٧٧٪

٤ ـ هل تعتقد أنه يجب التفكير ذات يوم في منح عفو لايجال عامير؟

نعم ـ ١٢٪ ـ لا ـ ٨٠٪ ـ لا أعلم ـ ٨٪

من بين ناخبي نتنياهو: نعم ـ ٢١٪ ـ لا: ٦٩٪
من بين ناخبي بيريز: نعم ـ ٣٪ ـ لا: ٩٤٪

٥ ـ هل يحتمل أو لا يحتمل ـ في رأيك ـ أن يقوم عضو يمين مرة أخرى في المستقبل بقتل زعيم سياسي من اليسار لسبب أيديولوجي؟

يحتمل ـ ٤٧٪ ـ لا يحتمل ـ ٣٩٪ ـ لا يعلم ـ ١٤٪

من بين ناخبي نتنياهو: يحتمل ـ ٣٥٪ ـ لا يحتمل: ٥٠٪

من بين ناخبي بيريز: يحتمل ٦٨٪ ـ لا يحتمل: ٢١٪.

٦ ـ هل يحتمل أو لا يحتمل ـ في رأيك ـ أن يقوم عضو من اليسار باغتيال زعيم سياسي من اليمين لسبب ايديولوجي؟

يحتمل: ٣٣٪ ـ لا يحتمل: ٥٣٪ ـ لا اعلم: ١٤٪.

من بين ناخبي نتنياهو: يحتمل: ٣٦٪ ـ لا يحتمل: ٤٩٪

من بين ناخبي بيريز: يحتمل ـ ٣٢٪ ـ لا يحتمل: ٥٦٪.

٧ ـ منذ عدة أيام قال رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في لقاء مع الحاخام كادوري أن «اليساريون نسوا كيف يكونوا يهودا» هل توافق أو لا توافق على هذا الكلام؟

اوافق: ٢٦٪ ـ لا اوافق: ٧٢٪ ـ لا اعلم: ٢٪

من بين ناخبي نتنياهو: موافق ـ ٤٤٪ ـ غير موافق ـ ٥٢٪

من بين ناخبي بيريز: موافق ـ ٢٪ ـ غير موافق ـ ٩٧٪.

٨ ـ هل تعتقد أن كلام رئيس الوزراء يمثل تحريضا ضد اليسار أم لا؟

يمثل: ٥٢٪ ـ لا يمثل: ٤٦٪ ـ لا أعلم: ٢٪
من بين ناخبي نتنياهو: يمثل: ٢٤٪ ـ لا يمثل: ٧٤٪.
من بين ناخبي بيريز: يمثل ٨٤٪ ـ لا يمثل: ١٤٪.

٩ ـ لو أجريت اليوم انتخابات لاختيار رئيس الوزراء، وكان المرشحان هما بنيامين نتنياهو وايهود باراك، لمن منهما تعطي صوتك؟

نتنياهو: ٤٠٪ ـ باراك: ٤٢٪ ـ ليس لواحد منهما: ١١٪ لا اعلم ـ ارفض: ٧٪

من بين ناخبي نتنياهو: نتنياهو ٦٩٪ ـ باراك ٨٪ ـ لا أحد ١٢٪.

من بين ناخبي بيريز: نتنياهو ٣٪ ـ باراك ٨٦٪ ـ لا أحد ٨٪.

المسار الفلسطينى



ربما غداً، وربما بعد شهر

ملحق معاريف
١٣ /١٠/ ١٩٩٧
أورى أفنيرى

ربما غداً، وربما بعد شهر سيحدث الإنفجار فى الأرض الفلسطينية من إتجاه "فتح" وأرض المعركة المرتقبة هى القدس
هدوء غريب يسود المناطق الفلسطينية والمناطق المحتلة. إن كاتب العهد القديم (التوراة) أبدى قدسية خاصة لـ "صوت الصمت الخافت" إنه صمت الموت، الهدوء الذى يسبق العاصفة القاتلة. فى الأيام الأخيرة بحثت وتساءلت.. وهاهى النتائج والإجابات من الميدان:
* الجميع ينظرون للإنفجار. ولايسأل أحدا: "هل" ؟ ولكن الجميع يتساءلون "كيف" ؟ "ماذا" ؟ و"متى" ؟
* بينما فى إسرائيل يتطلعون كما لو كانوا منومون مغناطيسيا الى حماس ونتنياهو يثرثر بلا نهاية عن "قاعدة الإرهاب" فإنهم يتطلعون فى المناطق الى اتجاه آخر. ليس نحو حماس بل نحو منظمة "فتح" نعم فتح، تلك الحركة التى أنشئت على أيدى ياسر عرفات وحملت على عاتقها أساس مشقة الإنتفاضة.
لقد إندمج كبار عناصر "فتح " فى السلطة الفلسطينية وأصبحوا من "المؤسسات". ولكن فى أوساط آلاف العاديين منهم والذين ينتمون لفتح توجد حالة من الغليان الشديد. أولئك هم الاشخاص الذين قضوا سنوات طويلة فى السجن الاسرائيلى، الذين يعرفون اسرائيل ظهرا عن قلب. لقد تحمسوا لأوسلو، وأعطوا تأييدا مطلقا لسياسة السلام لعرفات. إن لهم جذور عميقة فى المنطقة. وهم يشعرون بأجسادهم وبدمائهم مدى الغضب الفظيع الذى يتراكم. لدى السكان فى أعقاب الحصار، البطالة، تدمير المنازل، مصادرة الأراضى المستمرة فى جميع أنحاء البلاد، توسيع المستوطنات، العزل بين القدس وقطاع غزة، الفصل والعزل بين القطاع الجنوبى والشمالى، العزل بين غزة والضفة، إستمرار إعتقال السجناء السياسيين، النفق، "هارحوما"، رأس العامود، عدم تنفيذ الإنسحاب الأول والثانى وغياب أى إحتمال لتنفيذ الإنسحاب الثالث وكل الإستفزازات الجديدة. لم يعد أحدا منهم يؤمن بإتفاقية أوسلو. فمن ناحيتهم مسيرة السلام قد ماتت. لا يصدقون الدول العربية لا يؤمنون بالمظاهرات الهادئة ولايسعون للحضور إليها. وهم على إقتناع بأن الإسرائيليين يفهمون فقط لغة القوة "
* لا يوجد أى حاجز أو فاصل بين قوات الأمن التابعة للسلطة وبين "فتح". جبريل رجوب فى الضفة ومحمد دحلان فى القطاع هم فى الواقع رجال ميدان، رجال فتح، وهناك تمويه كامل بين "الأمن المحيط" وبين " فتح" ففى الوقت الذى لا يملك فيه الأمن "المحيط" العمل، فإن "فتح" تعمل بحرية.
* فى أيدى الفلسطينيين فى البلاد يوجد على الأقل ١٠٠ ألف قطعة سلاح والتجارة فى السلاح تقريبا حرة. وكل واحد يستطيع أن يمتلك مسدسا بـ ٢٠٠ شيكل.
* إن ساحة المعركة المرتقبة هى القدس. هناك تتجمع المواد الناسفة، وهناك أساس الإستفزازات، وهناك لا توجد مسئولية على ياسر عرفات. فى القدس قامت بالفعل هيئة أركان سرية "موحدة" للقوات القومية والإسلامية " (أى فتح وحماس) ، فيما يشبه قيادة الانتفاضة وقتها. لقد وزعت هذه الهيئة بالفعل "البيان رقم ٤" مثلما كان يحدث أيام الإنتفاضة.
* فى إسرائيل لا يفهمون مكانة ياسر عرفات. إن الفلسطينيين يوجهون إليه النقد الكثير، ولكن أحدا لا يستطيع أن يحلم بتغييره. فهو أبو الأمة، قائد الكفاح الطويل، الصديق الذى يذهبون خلفه بالنار والماء. لابديل له. ولا أحد يعلم ماذا يمكن أن يحدث والعياذ بالله إذا مات أو أغتيل بأيدى الموساد.
إن الكثير من رجال "فتح" كانوا يرغبون أن يقوم عرفات ويعود لتونس حتى يعطى الإشارة للعالم كله بأن اللعبة قد إنتهت وأن الحرب ستتجدد. إن عرفات نفسه لا يميل لهذا الإتجاه.

ويمكن تلخيص إستراتيجيته كالآتي: "طالما أن نتنياهو في السلطة، لن يكون هناك سلام. في الثلاث سنوات الآتية سوف نكرس كل قوتنا لتطوير الدولة القادمة، لتقوية والحفاظ على مايوجد في اليد بالفعل. سنجمع قوانا ونخلق قاعدة قوية للمراحل الآتية، ولإستئناف مسيرة السلام بعد نتنياهو ". ولذلك منع عرفات الثورة التي كانت على وشك الإنفجار بعد هارحوما ورأس العامود، ولذلك إستجاب لخرافات مادلين أولبرايت. وهو مستعد لإستخدام أي ذريعة من أجل تأجيل الكفاح المسلح.

* إن منفذي الثورة لن يطلبوا تصديقا من عرفات. سوف يبدأون بالكفاح حسب رأيهم الشخصي. وهم متأكدون أنه عندما يبدأ الإنفجار، فإن عرفات سوف يضع نفسه في المقدمة. هكذا حدث أيضا في بداية الإنتفاضة. متى ؟ أين ؟ كيف ؟ إن الفلسطينين يسحبون أكتافهم. ربما غدا صباحا ربما بعد شهر، وربما بعده عدة شهور إن شاء الله.

السير في المكان مستمر

هآرتس ٢٠/١٠/ ١٩٩٧

دانى روبنشتاين

إن زياره الوسيط الامريكي دينيس روس الذى وصل بالامس، واستئناف عمل اللجان التسع للمفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين في الاسبوع الماضي لا يجب ان تخدعنا حيث ان عملية السلام ومنذ تشكيل الحكومة الحالية متجمدة. ولم يتمكن اى فلسطيني من تفسير بعض الخطوات التى اتخذتها اسرائيل - مثل اعادة اموال الضرائب الى الخزانة الفلسطينية (بدون فائدة) وتخفيف القيد الامنى على المناطق ومنح تصريح بنقل سيارات الاسعاف والمعدات التى تبرعت بها حكومة أسبانيا الى المطار الفلسطيني الذى بنى في رفح - على انها دلالة على سعة قلب اسرائيل. وكانت السلطة الفلسطينية قد المحت في نهاية الاسبوع انها لاتنوى الاستجابة لمطلب اسرائيل بشأن هدم مايسمى بالبنية التحتية للارهاب. وعقدت في غزة عدة لقاءات للمصالحة بين المنظمات الفلسطينية، وبعد ذلك شكل عرفات لجنة لدراسة اعادة افتتاح مؤسسات البر والتعليم الاسلامية التى اغلقت بعد الكشف عن هوية الانتحاريين في القدس وتنسيق الافراج عن حوالى ٨٠ من معتقلى حماس الذين ألقى القبض عليهم مؤخرا بواسطة الشرطة الفلسطينية.

وفي البيان الذى أصدر في نهاية الجلسة الاسبوعية الاخيرة للزعامة الفلسطينية في رام الله أعلن عن استئناف المحادثات مع اسرائيل وقيل مايلي: "لم يتردد رؤساء اللجان الاسرائيلية للمفاوضات في الاعتراف بانه ليست لديهم صلاحيات (لمناقشة القضايا المطروحة) ولم تكن لديهم ملفات الوثائق التى تحوى نتائج المحادثات السابقة. وهذه حلقة مفرغة نعمل وندور فيها، حيث أن الهدف الاسرائيلى هو الاستمرار في المفاوضات بدون التوصل الى أيةنتائج.

وفى مقابل الجمود في قضايا المفاوضات، من الممكن اعداد قائمة بالموضوعات الكثيرة والتى تحتوى في داخلها على شحن ناسفة يمكن ان تؤدى الى الانفجار في اى لحظة. فقد تم الانتهاء من الاعمال في شارع الشهداء في الخليل وحسب الاتفاق يجب افتتاح الشارع الآن تدريجيا للحركة الفلسطينية. وسوف يصر عرب الخليل على ذلك ولكن المستوطنين لن يسمحوا بذلك. وقد تم استثمار الملايين في هذا الشارع المشهور في أعمال الرصف الحديثة على النظام الهولندى وأعمال الانارة والديكورات الكلاسيكية. وهذه الديكورات معرضة للخطر على اعتبار انه من المتوقع ان تقع احداث عنف هناك.

وفى القدس يخطط الفلسطينيون لمقابلة خطوات الحكومة التى تهدف الى دعم السيطرة الاسرائيلية على القدس الشرقية (والتى اعلن عنها في الاسبوع الماضي) مثل فحص مدى سلامة الاسس القانونية التى يعمل المحامون العرب وفقا لها ودراسة مدى مخالفة شركات الكهرباء العربية للقوانين في تنفيذها لبعض المشروعات وفرض ضريبة القيمة المضافة على العرب ونقل مكاتب حكومية جديدة الى شرق المدينة. هذا باستثناء القضية الثابتة التى تتمثل في فرض قوانين البناء على العرب والذى اعيد طرحه مرة اخرى في وسائل الاعلام الفلسطينية بعد ان اعلن المستشار القانوني للحكومة إلياكيم روبنشتاين ان الاعمال في منطقة اسطبلات سليمان في بيت المقدس لن تقتصر فقط على الترميم بل سوف تشمل التوسعات ايضا. وأى محاولة لفرض قوانين البناء الاسرائيلية على الهيئات الاسلامية في منطقة بيت المقدس سوف تخلق كثيراً من المشكلات. وتجدر الاشارة الى ان السلطات الاسرائيلية قد هدمت في الاسبوع الماضي وعلى مقربة من مخيم اللاجئين عين عروب في طريق الخليل منزلين عربيين أقيما بدون تصريح بناء وكانت عناوين الصحف الفلسطينية هى " أول منزلين منذ زيارة الوزيرة أولبرايت" وكانت وزيرة الخارجية الامريكية حسبما تقول الصحافة الفلسطينية قد طلبت من السلطات الاسرائيلية التوقف عن فعل ذلك. وهدم المنازل يعتبر جزءاً من حرب الاراضي التى تدور في الضفة الامر الذى يتسبب في وقوع حوادث يومية. ويقول المتحدثون الفلسطينيون ان كل هذه المشاكل لا تعتبر شيئاً على الاطلاق بالمقارنة الى الجهود الاسرائيلية الحالية التى تهدف الى تدمير الاقتصاد الفلسطيني. وقد قيل ذلك تعليقا على تقرير منسق اعمال الامم المتحدة في غزة تشينمايا جركهان الذى اكد على ان خسائر الاقتصاد الفلسطيني في الاشهر التى فرض فيها الطوق الامنى على المناطق مؤخرا تصل الى ٢٢٧ مليون دولار وهذا المبلغ يبلغ ضعف حجم التبرعات التى حولتها الدول المانحة الى السلطة الفلسطينية في النصف الاول من عام ١٩٩٧.

وفى مقال افتتاحي في صحيفة القدس جاء ان الاقتصاد الفلسطيني مع وجود ستين الفا من العاطلين يعنى ان هناك حوالى مليون فلسطيني فقدوا مصدر رزقهم. والسلام في نظر هؤلاء يعنى انهم لن يتمكنوا من شراء كسرة الخبز أو الدواء الى ذويهم وهذه هى الازمة

كل شئ مرهون بحماس

يديعوت أحرونوت
١٤ /١٠/ ١٩٩٧
عزمي بشارة

لقد طرحت محاولة الإغتيال في العاصمة الاردنية أسئلة أخلاقية صعبة بشأن طبيعة عمل أجهزة الأمن الاسرائيلية ولكن الجدل الجماهيري لم يتطرق الى هذه الاسئلة وركز على أسئلة أخرى : لماذا في الاردن بالذات ؟ وهل هذا الفشل سياسي ام مخابراتي ؟ وهل كان يجب الافراج عن الشيخ ياسين ؟ وأسئلة اخرى .

فيما يتصل بالافراج عن الشيخ ياسين فقد كان من الواجب الافراج عنه منذ وقت طويل في نطاق المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، ففي هذه الحالة كان الافراج عنه سينسب الى السلطة الفلسطينية وليس للآخرين كما يحدث الآن. ولو كانت اسرائيل قد أفرجت عنه كخطوة إنسانية في نطاق المفاوضات مع السلطة الفلسطينية لانطبقت عليه نفس القواعد التي تطبق على زعماء حركة حماس في غزة. ويمكن القول ان الشئ الذي انتج الديناميكية الحالية هو الافراج عنه في اعقاب محاولة الاغتيال الفاشلة وليس عن رغبة حرة لاسرائيل. ولكن الشيخ ياسين ليس الخوميني ووجوده في غزة - التي تشغل وسائل الاعلام الاسرائيلية بدرجة كبيرة - لايشكل اى اهمية على الاطلاق.

وتجدر الاشارة الى ان اسرائيل قامت بعمليات اغتيال على اراضي دول صديقة ولم تتأخر ردود الافعال والآن وجد المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية صعوبة في الرد على السؤال: هل الموساد الاسرائيلي يعتبر منظمة ارهابية ؟ لقد تهرب من الاجابة بقوله ان هناك قانونا في الولايات المتحدة الامريكية يحظر على مؤسسات الدولة اغتيال الاشخاص.

وفيما يتصل بقضية مشعل على وجه التحديد، فإنه ليس هو قائد الجناح العسكري في حماس شأنه في ذلك شأن موسى ابو مرزوق، ولكنهما زعماء سياسيين لحركة تعتبر سياسية تناضل ليس فقط ضد اسرائيل ولكنها تناضل ايضا من اجل زعامة الشعب الفلسطيني. وحسين شأنه شأن عرفات لا يمكن لاى منهما ان يسمح بوجود ماتسميه اسرائيل "البنية التحتية للارهاب" وذلك ليس بدافع حب اسرائيل ولكن بدافع غريزة البقاء التي تستوجب الحفاظ على احتكار القوة والسيطرة المطلقة لانظمة حكمها. ومن ثم لم يكن مصادفة ان استضاف الملك حسين الجناح السياسي للحركة. والنشاط السياسي للملك حسين من اجل الحصول على مكانة سياسية لدى الشعب الفلسطيني يتقاطع في اكثر من نقطة مع الجناح السياسي لحماس.

وفشل محاولة الاغتيال في الاردن ساعد الملك حسين على الانطلاق نحو تحقيق استراتيجية والتي لا تتفق بالضرورة مع استراتيجيته اسرائيل على المدى القريب. وعلى الرغم من ذلك فان الاستراتيجيتين تتقابلان في نقطتين معينتين تتقاطعان في نقطة واحدة في نهاية الامر وهي الرغبة في إضعاف عرفات والتخلص من اتفاقية اوسلو.

وفي نشاطه بين طوائف الشعب الفلسطيني كانت نقطة الضعف الرئيسية حتى الآن هي أنه كان يعتمد على رؤساء الاسر والعشائر. ولم ينجح حسين في تأسيس حزب سياسي فلسطيني يؤيد الخيار الاردني. ومن ناحية اخرى نجد انه يحظى بصفة عامة بعلاقات طيبة مع منظمة الاخوان المسلمين في جانبي الاردن. وهذه القاعدة لا تنطبق على جميع أجنحة حماس ولكن يجب ان نذكر ان حماس منظمة جديدة نسبيا تمتد جذورها الى منظمة الاخوان المسلمين وهي تحافظ على علاقات طيبة مع زعاماتها في الاردن.

ونتيجة للمعارضة الشديدة من جانب حكومة اسرائيل الحالية لزعامة ياسر عرفات ونتيجة لمحاولة الاغتيال الفاشلة التي ساعدت على التعاون في التو واللحظة بين الزعامة السياسية لحماس وبين الملك حسين اصبح هناك الآن بديل لاتفاقية اوسلو والتي ترغب حكومة اسرائيل الحالية في التخلص منها. كذلك فإن حكومة الليكود التي تؤيد المفاوضات فورا حول التسوية الدائمة تبدى تأييدا للخيار الاردني ويحاول الملك ان يشق لنفسه طريقاً من اجل الانضمام الى الحل الدائم بواسطة ضمان التأييد الهادئ أو غير الهادئ من جانب حركة فلسطينية كبيرة.

وعلى المدى القريب سيتنافس حسين وعرفات حول السيطرة على حركة حماس، اى حول قدرتهما على توفير وضمان الأمن لاسرائيل. وعلى المدى الطويل، فإن حركة حماس هي التي ستحقق النجاح وسيكون القرار النهائي في يدها، ألا وهو استغلال ثقلها من أجل تأييد الحوار مع السلطة الفلسطينية أو تأييد إقامة تحالف مع الملك استعدادا للمرحلة القادمة - إلا وهي مرحلة انضمام الملك الى المفاوضات حول التسوية الدائمة .

الرسالة لم تفهم

معاريف ١٣/١٠/ ١٩٩٧
موشيه جاك

إن رسالة الملك حسين التى يقترح فيها التوسط بين اسرائيل وحركة حماس قد وصلت متأخرة اى بعد ٢٤ ساعة من محاولة اغتيال خالد مشعل ولكن هذا التأخير لا يبرر الامتناع عن إرسال رد إيجابى على توجه الملك الاردنى. فى نفس اليوم كانت السلطات الاردنية تدرس وتحقق فى احتمال ان يكون الامر مجرد مشاجرة بين سائحين من كندا ولم توجه اصبع الاتهام بعد الى اسرائيل.

وينبع التأخير فى نقل الرسالة الى رئيس الوزراء من التقرير الخاطئ بأنها لا تتضمن اى جديد على اعتبار أن حركة حماس قد عرضت فى الماضى أيضا وقف اطلاق النار بشكل محدود فى ظروف خاصة. ولم يفهم المسئولون عن عملية التقدير ان الامر يختلف هذه المرة، حيث ان حسين يعرض وساطته بين اسرائيل وحركة حماس. وكان الملك حسين يعرف وكما تعرف اسرائيل انه ليس هناك اى احتمال لتحقيق النجاح فى هذه الوساطة ولكنه وجد انه من الضرورى ان يقوم بالمحاولة خلال الشهر المتبقى على اجراء الانتخابات البرلمانية الاردنية، وكى يثبت الملك ان حركة المعارضة الاسلامية الفلسطينية حماس تثق فيه وان ذلك سوف يؤثر على المتطرفين الاسلاميين فى الاردن. ولم يفسر حسين الاسباب التى دعته الى فعل ذلك ولكن عندما انكشفت فكرة التوسط أدرك عرفات على الفور مغزاها وهاجمها بشدة على اعتبار انها تشكل مساسا بالصلاحيات المخولة للسلطة الفلسطينية أو محاولة لسحب التفويض منها. وأما اسرائيل فإنها لم تدرس اعماق مبادرة الملك حسين حيث انها كانت مشغولة فى ابعاد المحاولة الفاشلة لاغتيال مشعل ولم تعلن على الفور عن موافقتها على الوساطة الاردنية. وبذلك أضاع الموساد ورئيس الوزراء فرصة لفتح قناة مقابلة للمفاوضات مع الفلسطينيين وتختلف عن عملية اوسلو هذا بالاضافة الى ان اسرائيل كانت ستساعد الملك حسين فى محنته.

وقد توقع حسين ومن خلال اتصالاته فى الماضى مع رجال الموساد انهم على استعداد للموافقة على اعمال غريبة وشاذة وأن هوائياتهم موجهة من اجل استقبال اشاراته. وكان حسين قد اعرب عن تقديره لرجال الموساد فور توقيعه على معاهدة السلام مع اسرائيل. ولكن هذه المرة اصيب الملك حسين بخيبة الامل لأن الذين تلقوا الرسالة لم يفهموا مغزاها على الفور. وأراد ان يعرب لاسرائيل عن استيائه من عملية اوسلو التى تجاوزته وأن يثبت انه مازال يتمتع بالتأييد من جانب الجماهير الفلسطينية وحتى المتطرفين من بين هؤلاء الجماهير على استعداد للاستعانة بخدماته من اجل التوسط بينه وبين اسرائيل. ولكن اسرائيل لم تستوعب هذه الاشارة ولذلك فقدت القدرة على المناورة بين الفلسطينيين بزعامة عرفات والفلسطينيين بزعامة الشيخ احمد ياسين.

وتجدر الاشارة الى ان الاحداث التى وقعت بعد ذلك قد اغلقت الدائرة على اقتراح الوساطة الاردنى. وبعد ان كشفت الاردن هوية الذين حاولوا اغتيال خالد مشعل ارادت ان تثبت بوسيلة اخرى مدى تأييدها للحركة الاسلامية. ولم ترض بادرة اسرائيل بشأن الافراج عن الشيخ ياسين الاردن بالقدر الكافى، حيث ان حسين فى حاجة الى المزيد من هذه المبادرات. فهو فى حاجة الى اشارات والى اشياء شاذة تجاه الحركة الاسلامية فى مملكته كبديل عن اقتراح الوساطة الذى عرضه. ولكن اسرائيل لم تسهل تنفيذ هذه المهمة، حيث ان مانشر فى اسرائيل من ان الموساد قد اقام فرع له فى عمان قد اضطر الحكومة الاردنية الى ان تعلن انها قد اغلقت هذا الفرع. وفى واقع الامر لا يمكن لاى دولة حتى لو كانت اكبر اصدقاء اسرائيل ان تعترف بأن عملاء الموساد يعملون فى اراضيها.

والخلاصة هى ان الملك حسين قد تحول الى موقف المدافع عن نفسه واضطر الى المصالحة مع عرفات. ولم تمكنه اسرائيل من التغلب على المعارضة الاسلامية فى مملكته بواسطة خطوة دبلوماسية ذكية بشأن الحصول على الشرعية من حركة حماس الفلسطينية. وفى نطاق الدفاع عن النفس كثرت التصريحات الاردنية بشأن وقف التعاون الأمنى مع اسرائيل وبشأن طرد عملاء الموساد من الاردن. وكلما تنفى اسرائيل هذه التصريحات كلما تصدر تصريحات شجب مضادة من جانب الاردنيين. ومن يعرف الوضع على حقيقته لا يجب ان ينفى هذه التصريحات لانه بواسطة هذا النفى يندفع الملك حسين الى اتخاذ خطوات تهدف الى ارضاء المعارضة الاسلامية فى مملكته. إن العاصفة التى هزت ضفتى الاردن لم تغير مجرى نهر الاردن ولم تقوض معاهدة السلام بين اسرائيل والاردن حيث انها مازالت مستقرة لانها تعتمد على اساس قوى من المصالح المتبادلة ولكن هذه المصالح تستلزم ان تكون أذن اسرائيل مفتوحة لاستقبال الاشارات الدقيقة التى يبعث بها الملك حسين وألا تضيع اسرائيل مثل هذه الفرص.

لا يوجد إلا شريك واحد فقط

يديعوت أحرونوت
١٤/١٠/١٩٩٧
كرمي جيلون

ينص ميثاق حماس منذ عام ١٩٨٨ على أن المصالحة مع الصهيونية تعتبر خيانة وملعون كل من يحاول ان يتصالح مع الصهيونية على اعتبار ان اليهود جميعا نازيين ويجب محاربتهم حتى إبادتهم.
ويقول عبد العزيز الرنتيسي في لقاء معه قبل شهر اجرته صحيفة لندنية ان الاعمال التخريبية ضرورية بل وشرعية لاسباب دينية وقومية.
وأما الشيخ أحمد ياسين فإنه يتحدث منذ الافراج عنه بصوتين: ففى صوته المعتدل يضع شروط غير ممكنة من اجل وقف اطلاق النار وفى صوته المتطرف يتحدث عن تصفية اسرائيل خلال عدة سنوات على اعتبار ان ذلك ضرورة تاريخية. ومن الناحية التكتيكية يحرص الشيخ على ان تكون المفاوضات مسئولية ياسر عرفات أو على أن تكون مسئولية "السلطة الفلسطينية". ويكفى كل ذلك حتى نفهم ان حماس ـ ونظرا لأن دوافعها دينية ـ تفتقد الى براجماتية سياسية وذلك على عكس اى منظمة فلسطينية جادة اخرى. وحتى هذا الشيخ المحترم، أحمد ياسين لا يقدر على التنكر لإعتقاده وإيمانه بأكثر التفسيرات تطرفا للشريعة الاسلامية ويرفض التحدث مباشرة مع اليهود.
وعلى الرغم من ان المنظمات العلمانية التى تتكون منها منظمة التحرير الفلسطينية وعلى رأسها فتح قد مارست الارهاب الا أنها مارست فى الوقت نفسه النشاط السياسى المتشعب وجندت معظم دول العالم لتأييدها وفى النهاية ومن خلال اتجاه سياسى براجماتى دخلت فى مفاوضات مع اسرائيل.
وفى نهاية عام ١٩٩٥ بدأت عملية تفاوض مستمرة بين السلطة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات وبين الزعامة الداخلية لحركة حماس التى تتمركز فى الضفة وغزة. وقد حاول عرفات اقناع حماس بالتوقف عن ممارسة الارهاب والعمل من خلال الجهاز السياسى الفلسطينى كمعارضة شرعية لاتفاقيات اوسلو. وقد تم هذا الحوار بمعرفة اسرائيل ولكن بدون تدخلها باستثناء السماح من الناحية الفنية بعقد مثل هذه اللقاءات. ووافقت الزعامة الداخلية لحماس التى كانت تبدو ضعيفة فى ذلك الوقت على ضوء الانجازات السياسية والاقتصادية التى حققها عرفات (اعادة الانتشار فى الضفة) على التوصل الى اتفاق معه. وعندما نضجت المفاوضات عقد لقاء ثلاثى فى القاهرة يضم المسئولين فى السلطة الفلسطينية والزعامة الداخلية والزعامة الخارجية لحركة حماس التى تقيم بصورة دائمة فى طهران ودمشق وعمان والخرطوم ورفضت الزعامة الخارجية، صاحبة القرار، اى حل وسط.
واختارت اسرائيل عرفات كشريك مشروع للحوار السياسى بعد سنوات من البحث عن زعامة بديلة. ومحاولات تشكيل زعامة محلية ـ بداية بروابط القرى ونهاية بفيصل الحسينى ـ قد فشلت نظرا لأن معظم سكان المناطق (حوالى ٧٥٪) أيدوا عرفات واعترف العالم اجمع بزعامته بل ومنح له مقعداً فى الامم المتحدة كمراقب. ومازال عرفات حتى الأن هو الزعيم الذى لايحيط به اى شك فى المناطق، على الرغم من الواقع السياسى السيئ الذى يعانى منه وعلى الرغم من المساهمة السلبية لعودة أحمد ياسين والرنتيسى الى قطاع غزة والافراج عن موسى ابو مرزوق وذهابه الى الاردن وأثر ذلك على عرفات.
ووقعت حكومى اسرائيل برئاسة رابين ونتنياهو على اتفاقيات مع ياسر عرفات بمشاركة الولايات المتحدة الامريكية والدول العظمى ويجب علينا ان نتذكر ذلك عند البحث عن شركاء آخرين والذين لا وجود لهم فى الواقع.
وعندما نتفحص الخطوة الاخيرة التى إتخذها الملك حسين فى مسألة وثيقة حماس، يجب علينا ان نذكر ان حسين حبيب الشعب الاسرائيلى ولكن من السذاجة الاعتقاد بإنه يخدم المصلحة الاسرائيلية. حيث ان الملك حسين يتحرك بواسطة المصالح الاردنية فحسب وبواسطة الرغبة فى الحفاظ على سلامة البلاط الملكى الاردنى وخاصة عشية الانتخابات فى الاردن.
وفى هذا الصدد لايراودنى الشك فى أن حسين يرغب فى ان تكون السلطة الفلسطينية ضعيفة بقدر الامكان. ويحاول إضعافها اكثر واكثر بواسطة رفع هامة حماس. كما انه لايراودنى اى شك فى ان العلاقات بين اسرائيل والاردن سرعان ماسوف تعود الى طبيعتها على الرغم من قضية مشعل لأن هذه العلاقة تخدم مصالح الاردن بدرجة كبيرة.
ومن مصلحة اسرائيل أن تتوصل الى تسوية سياسية مع الشريك المحتمل والاقوى. وهذا الشريك ليس الملك حسين وليس حماس بالطبع ولكنه ياسر عرفات. وأى وقف لاطلاق النار مع حماس مطلوب ولكنه ممكن فقط فى حالة التوصل الى تسوية بين حماس والسلطة الفلسطينية.
ولذلك وكما نطالب عرفات بمحاربة الارهاب الذى تمارسه منظمة حماس، فانه يجب علينا ان نشجع مثل هذه التسوية. والطريق لتشجيع عرفات يلزمنا بالحفاظ على قوته وتمكينه من تحقيق انجازات لشعبه مثلما بدأ يفعل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو فى الاسبوع الماضى بواسطة استئناف اعمال اللجان وكذلك إلغاء الطوق الأمنى وفى الوقت الذى نقدم فيه ضمانات وبادرات ضئيلة القيمة من ناحيتنا إلا أنها تعتبر انجاز عظيم من وجهة نظر الفلسطينيين.

سر رابين

معاريف ١٢/١١/١٩٩٧

يوسف حاريف

المتحدث مع د. هنرى كيسنجر الموجود حاليا فى القدس، عن العملية السلمية، سيستمع منه إلى أمر هام يكشف عنه: إنه بعد توقيع اتفاق أوسلو، أوضح له اسحاق ر ابين، إنه سيفكر فى وقف العملية السلمية إذا اتضح له ان تنفيذ الاتفاق من شأنه أن يحرم إسرائيل من مناطق امنية حيوية فى الضفة الغربية.

ويبدو إن تفاهما تاما قد جمع بين كيسنجر ورابين، كما اتضح من المحاضرة الهامة التى القاها هذا الاسبوع فى «مركز أبا ايبان للدبلوماسية الإسرائيلية» فى هار هاتسوفيم وقد برزت من ثنايا كلماته حقيقتان: إن اقامة دولة فلسطينية أمر وارد فاما أن تسمى «كيانا» أو «دولة»، ثم لا يجوز لإسرائيل الانسحاب إلى خطوط ٦٧ والتنازل عن مناطق أمنية.

ماهى تلك المناطق الأمنية التى يقصدها؟ ذلك، ربما هو السر الذى طواه رابين معه فى قبره، غير أن هذا الامر يجعلنا نشير إلى بعض مصادره: ففى يوم الأحد توجه وزير البنية القومية والاسكان، إيريل شارون، إلى العاصمة الاردنية للتباحث مع الأمير حسن، ولدى عودته قال شارون إنه عرض هناك رؤية إسرائيل الاستراتيجية والتى هى فى افضل حالاتها يجب أن تهتم أيضا بالأردن ومتطلباتها الامنية.

كما كشف شارون فى هذه المحادثات عن المناطق الامنية الحيوية الإسرائيلية. وأوضح شارون، إن الزيارة القصيرة كانت وفاءاً لوعد قطعه رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو للملك حسين فى ٢٩ سبتمبر بهذا الشأن.

المهم فى هذه المسألة، إن المناطق الامنية التى تحدث عنها شارون تتطابق مع نفس المناطق التى رأها اسحاق رابين حيوية لإسرائيل من الناحية الامنية. هل هى مصادفة، إن من المنطقى افتراض أن عسكريين مثل رابين وشارون يتوصلان إلى نفس الاهداف الاستراتيجية؟ كان شارون مستعدا. للاعتراف بانها ليست صدفة. فيتضح ان شارون رجل المعارضة متفق مع رئيس الحكومة الراحل، فى الاحاطة بالمناطق الأمنية التى سيتعين ابقائها فى حوزة إسرائيل عقب تنفيذ اتفاق أوسلو، الذى يفرض الانسحاب من مناطق معينة فى الضفة الغربية وانتقالها إلى السلطة الفلسطينية.

فى نهاية الاسبوع عاد وزير الخارجية دفيد ليفى من واشنطن بعد محادثات اجراها مع ممثلى الجانب الفلسطينى، بوساطة وزيرة الخارجية الامريكية مع الفلسطينيين. كما شاركه التبشير نائب عرفات. أبومازن. لكن ياسر عرفات قال بحزم: «لم يتحقق أى شئ فى واشنطن» وصدق فيما قال. لأنه لم يتحقق أى شئ فعلا هناك ويمكننا أن نؤكد، إن شيئا لن يحدث أيضا إذا ما استمرت المفاوضات. والاحاديث عن ما أحرز من تقدم بالنسبة لقضايا مثل بناء ميناء فى منطقة غزة، وانشاء مطار ومعبر آمن من القطاع إلى مدن الضفة، كل هذه يعتبره عرفات أمرا مفرغا منه. أما ما يسميه تقدما فهو مطالبته ان تنفذ إسرائيل جميع التعهدات، وبعد ذلك فقط يتفاوض معها حول التسوية النهائية.

وإذا كان هذا هو الموقف الحاسم لعرفات، فلا شك إذن أن اتفاق اوسلو قد أفلس. إن زعماء مثل مبارك وعرفات وأيضا كلينتون، ربما يفترضون، أنه لو كان رابين حيا، لكان قد نفذ اتفاق أوسلو كاملا وبكل اخلاص. وإذا فكرنا فيما قاله د. كيسنجر واحتكمنا اليه، ادركنا خطأ افتراضهم.

واللافت للنظر والانتباه أيضا، ما قاله كيسنجر بان تنفيذ اتفاق أوسلو يعنى عمليا اقتطاع قطعة بعد أخرى من المناطق الحيوية لإسرائيل وهو ما يعنى فى الواقع العودة إلى الخط الأخضر. وإذا آل الوضع إلى هذه الحالة، يتساءل كيسنجر، ماذا سيتبقى إذن فى حوزة إسرائيل عندما تحين ساعة التفاوض حول التسوية النهائية؟

وجاء كلام شارون مع مفاوضيه فى الأردن بأسلوب واضح لا لبس فيه: عند الحد الشرقى تريد إسرائيل أن تحتفظ لنفسها بحوالى ٢٠ كيلو متر حتى نهر الأردن، وفى الغرب ـ ما بين سبعة إلى عشرة كيلو مترات من الخط الأخضر شرقا. فهل هناك احتمال لاحراز تقدم حقيقى فى المحادثات مع الفلسطينيين؟ مثل هذا الاحتمال غير قائم إذا لم يبد عرفات مرونة فى موقفه. والمعتقدون بأقوال كيسنجر من ناحية وشارون من ناحية أخرى، يعلمون أنه ليس فقط عن طريق نتنياهو، بل ولا عن طريق اسحاق رابين لم يكن ياسر عرفات سيحصل على ما يطالب.

معزول بسبب الكذب

هآرتس ١٩٩٧/١٠/٢٦
تسافى برآل

أحيانا يكون السلوك السياسى فى حاجة إلى تفسير وترجمة. فعندما يخرج رئيسا دولتين بعد لقاء بينهما ويعلنان إن المحادثات كانت صريحة، فذلك يعنى، على وجه العموم وجود أزمة فى العلاقات. وإذا صدر عنهما إن المباحثات كانت جيدة، فهى اشارة إلى أن أحد الطرفين تنازل عن موقفه لصالح موقف الآخر. وهكذا وجدت لغة خاصة يمكنها أن تفسر بدقة منظومة العلاقات بين الدول.

وقد استطاعت ازمات عويصة أن تجد لنفسها مجرد صياغات معقولة كانت فى اوقات ما بمثابة طوق النجاة الاخير قبل قطع تام للعلاقات.

لقد أوجد السلام مع مصر لغة جديدة تحولت مع السنين لتصبح جزء من معجم الشرق الأوسط. فحكومة «تل أبيب»، وهى التسمية المهذبة التى ارتبطت بالحكومات فى إسرائيل، تحولت إلى «حكومة إسرائيل». والكيان الصهيونى تحسن موقعه ليصبح دولة إسرائيل، حتى سوريا حددت وضعا لغويا خاصا لجيش الدفاع الإسرائيلى الموجود فى دولة إسرائيل يختلف عن قوات الاحتلال الإسرائيلية فى لبنان.

وقد بدأت الصحافة العربية، حتى فى الدول التى ليس لها علاقات مع إسرائيل، فيما عدا العراق و ايران، بدأت تستخدم صراحة اسم «إسرائيل»، واحتفظوا بالوصف السلبى «الصهيونية» لرسوم الكاريكاتور. من هناك أدرك صناع الرأى العام العربى أيضا ماهى حدود التعبير المسموح بها. فمن المسموح للصحفيين والمفكرين انتقاد حكومة إسرائيل، أو حتى استخدام عبارات لاذعة، ولكن لا ينتقدون سياسة حكوماتهم فيما يتعلق بالعلاقات الحميمة معها. هذه الحكومات وافقت، بل وأيدت، فى المرحلة الأولى من العملية السلمية تعريف السلام باعتباره بين حكومات وليس سلام بين الشعوب.

وعند التعمق فى اداء نتنياهو نجد أن هذه النظرية آخذة فى الانهيار، فالمغرب اعلنت بشكل رسمى تقريبا تجميد العلاقات مع إسرائيل، وعمان وتونس قطعتا منذ فترة زيارات مسئوليها إلى إسرائيل، قطر - الدولة التى ستستضيف المؤتمر الاقتصادى القادم جمدت تعاونها الاقتصادى مع إسرائيل، ومصر اتخذت خط الهجوم الحاد الذى لم يسبق له مثيل منذ سنوات. ومن الصعب ان نتذكر وزير خارجية يذهب إلى دولة مضيفة ويسمح لنفسه بتأنيبها على سياستها. فقد أقدم عمرو موسى على انتقاد حكومة إسرائيل بشكل حاد وعلنى عندما شارك فى احدى الاحتفالات بتل أبيب. وفى أى دولة عربية أخرى، ناهيك إن كانت غربية، لم يكن عمرو موسى يجرؤ على استخدام هذا الاسلوب فى الانتقاد.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، فقد أعاد مبارك الكرة. ففى مقابلة لجريدة الحياة التى صدرت الاربعاء الماضى، أوضح مبارك كيف أنه بذل جهودا مضنية لدفع المسيرة والتقى عدة مرات مع نتنياهو الذى وعده بأمور لم يلتزم بها، حيث قال: «كيف يمكن أن نثق بشخص لم يحترم حتى ما وقع عليه بنفسه؟.. إنه «أى نتنياهو» يقول أنه يريد التوصل إلى التسوية النهائية لكنه غير مستعد لاعادة نشر القوات. كيف يمكن التوصل إلى اتفاق جديد دون تنفيذ الاتفاقات السابقة. على أى شئ نتفق، ومع من؟».

ومبارك لم يستخدم كلمة كاذب، ولكن فى رده على سؤال، قال إنه يتفق تماما مع الملك حسين الذى اوضح فى رسالة بانه فقد الثقة بنتنياهو، وأورد الصحفى منها (علينا ان نتحدث إلى الشعب فى إسرائيل ونوضح له اننا لا نحفر له فخا». إن مبارك الذى وقف مرتبكا أمام مناورات عرفات، الذى لم يوقع تقريبا على الاتفاقات مع رابين، مضطر الآن للتعامل مع رئيس حكومة إسرائيلى ساخر ومتماسك.

ليست فقط اللغة الدبلوماسية هى التى تشوشت. إذ يبدو أيضا أن السلام بين الحكومتين المصرية والإسرائيلية، على شفا التجمد، فمصر التى وقفت بقوة سواء عندما غزت إسرائيل لبنان، أو عندما قصفت المفاعل العراقى، تعود مرة أخرى لتصبح الدولة الوحيدة التى توجه العلاقات العربية مع إسرائيل. إن النبرات المتواترة من القاهرة يكتنفها شك فى امكانية القيام بمحاولة يائسة أخرى مع رئيس حكومة لن تكون هناك جدوى من المحاولة معه.

المفتاح هو القدس

هآرتس ١٩٩٧/١١/١١
تيدى كوليك

بعد عامين ستجرى فى إسرائيل انتخابات الكنيست ورئاسة الحكومة. لكن قبل ذلك وفى خلال عام، ستجرى الانتخابات البلدية. وحيث أن لا مشكلة بالدولة طالما لا مشكلة فى العاصمة، فإننى اعتقد ان الصراع على زعامة الدولة سنة ٢٠٠٠ يبدأ عام ١٩٩٨ فى القدس.

إن دولة إسرائيل تقف عند مفترق طرق تاريخى. فقبل عامين فقط كانت العملية السلمية فى قمة ازدهارها. فكانت هناك ثقة ورغبة طيبة وأمل متوقع. وتغير كل ذلك تماما مع مقتل اسحاق رابين فى نوفمبر ١٩٩٥. لقد تم وأد الأمل وانقسم المجتمع إلى يمين ويسار. وأصبح من الصعب علينا أن نرى الجانب الايجابى، وذلك بالرغم من أن إسرائيل هى قصة نجاح كبيرة. اننا من الذين ادخلنا الزراعة إلى العالم، وتكنولوجيا الحاسبات ومجالات أخرى كثيرة. اننا قوة اقتصادية وعسكرية عظمى، دولة زادت من عدد سكانها عشرة أضعاف خلال ٥٠ سنة، بينما كانت تستوعب هجرة بمعدلات كبيرة وتواجه خمسة حروب. انها مهام جسيمة نجحت فى تخطيها وغيرها الكثير.

لذلك لا يجب ان نستسلم. اننا نعيش فى حياة ديمقراطية، وهو ما يعود بالنفع على المجتمع. وللأسف هناك الآن ظاهرة تحرك باتجاه اليمين على أمل حشد المزيد من الاصوات أو بطاقات الليكود والمكافحين. واعتقد أن هذا خطأ اساسى. ان الفارق الرئيسى بين اليسار واليمين هو فى موضوع العلاقات الإسرائيلية العربية. ولا يجب أن نخفيه بل على العكس لابد من اظهاره، حتى تكون فرصة الاختيار وا ضحة، وان يمثل من يتم اختياره الاغلبية. وفى ظنى لابد من الاعلان عن الموافقة على دولة فلسطينية. فاستمرار بقاء الحكم الذاتى فقط يصعب الأمر على اسرائيل ويعرضها للخطر. إذ لا يسمح بثبات اتفاقات السلام وتعايش قوى يسمح بتسمية دولة مستقلة.

ومن وقت لآخر عندما انظر إلى ما يجرى فى الدولة وفى القدس، أحزن لأننى ليست اصغر بعدة سنوات، وعندها كنت انافس مرة أخرى على الانتخابات، وربما استطعت ان أغير شيئا. وللأسف لا يمكن باى حال تحريك السنين إلى الوراء، ولكن بالتأكيد يمكننى على الأقل المساعدة وتقديم المشورة.

ويبدو لى انه إذا بقيت المدينة فى عام ١٩٩٨ بايدى القيادة الحالية سيكون لذلك اثر مباشر على احتمال الحصول على حكومة متوازنة فى الانتخابات القادمة. حكومة تستطيع اعادة أمل السلام إلى الدولة وتجعل من المستقبل اكثر اشراقا. لا يجب ان نكون غير مبالين أو انهزاميين تجاه الانتخابات القادمة فى القدس. بل، لا يجب ان ننظر إلى الأمر باستهانة. يجب أن ننظم الصفوف الآن ولا نتكاسل حتى ننهزم.

لقد نجحت عام ١٩٦٥ فى اقامة تحالف فى القدس بالتعاون مع الدينيين، وطوال سنوات رئاستى للقدس كان هناك تعاونا بيننا مكننا من الحفاظ على التوازن فى المدينة. إن كل ما تستطيع الاحزاب اليمينية أن تقترحه على الدينيين، نستطيع نحن أيضا تقديمه، فالفارق أن الصورة عند التنفيذ ستكون على ايدينا اكثر حفاظا على مصالح جميع الاطراف وستمنع اشعال الموقف. وسأحرص على مساعدة أى مرشح يضمن أن تشق المدينة طريقها طبقا لمبادئ التسامح والمعاملة المحترمة لكل فرد.

إن ما نراه فى السنة ونصف الماضية فى الدولة هو ظاهرة ما كان لها ان تحدث. ذلك التطور الذى سمح به تكاسل وعدم مبالاة الناخب الحر، لكن النتيجة ان الدولة كلها تمضى فى طريق سيؤدى بها - فى اسوأ الاحوال - إلى الانزلاق فى حرب شاملة مع الدول العربية، كما أنه لا يؤدى إلى أى تقدم ويثير ضدنا، ليس فقط الدول العربية بل أيضا العالم المتحضر كله. وإذا كانت هناك بالفعل اغلبية ضد هذا الاتجاه، وأنا واثق من وجودها، فيجب عليها ان تعبر عن نفسها فى انتخابات القدس البلدية وبعدها فى الانتخابات النيابية. فأننى أدعو إلى البدء فى التنظيم فى العاصمة الآن، حتى يتسنى التغيير.

يطحنون المياه

ملحق هآرتس
٢٠ /١٠/ ١٩٩٧
مقال المحرر

تسع لجان مشتركة، فلسطينية وإسرائيلية، من المفروض أن تعمل على إعادة مسيرة السلام الى ماكانت عليه قبل إنهيارها. ورغم أن الممثلين للجان يتقابلون بالفعل، وتدار حوارات، وتجرى مفاوضات ولكن من الواضح ان النتيجة حتى الآن أنهم يطحنون المياه. فمستوى المندوبين الإسرائيليين لا يسمح بالتقدم، والصلاحية التى فى أيديهم محدودة من أجل توضيح المواقف أو عرض المطالب. وكان قد بدا أنه بعد زيارة وزيرة الخارجية الامريكية والوعود التى أعطاها رئيس الحكومة لتقديم المسيرة بدفعة قوية، وتدخل الملك حسين واللقاء الليلى لنتنياهو مع ياسر عرفات، ستؤدى الى ادارة عجلة المسيرة. أنها تدور بالفعل ولكنها تدور فى مكانها.

إن رئيس الحكومة يتعامل مع الفلسطينيين كمدرب فى سيرك والصورة المؤثرة فى التليفون والتى توضح عربات النقل تحمل المعدات الى مطار الدهينة، لا تستطيع أن تغطى على حقيقة ان المطار كان من المفروض ان يكون مفتوحا للعمل منذ عام على الأقل. إن صرف باقى النقود المستحقة للسلطة الفلسطينية يعرض على أنه مكافأة إسرائيلية على التصرف الطيب. وتلك النقود كان قد تم تجميدها بواسطة إسرائيل فيما يتعارض مع اتفاقيات أوسلو، كعقاب على العمليات الانتحارية. والإنطباع هو أن نتنياهو يحاول التهرب من إلتزاماته بواسطة نقاش وجدال لا طائل منه حول هوامش الإتفاق.

ولسنا بصدد الحديث عن الالتزامات التى تم قبولها بواسطة حكومة العمل فى فترة اسحاق رابين وشمعون بيريز، بل نتحدث عن إتفاقيات جديدة وقع عليها نتنياهو بنفسه. فإتفاق الخليل على سبيل المثال والذى تم توقيعه فى يناير ١٩٩٧ يقرر أنه بعد شهرين من التوقيع تبدأ المفاوضات حول التسوية النهائية، والسابع من سبتمبر عام ١٩٩٧ تحدد فى هذا الإتفاق كموعد لإنسحاب إسرائيلى إضافى، وبعد مفاوضات مضنية تقرر أن بحلول أغسطس ١٩٩٨ يكون الموعد النهائى لنهاية الإنسحاب الإسرائيلى. كل هذه المواعيد بقيت خاوية من جوهرها.

إن إتفاقية الخليل والتى كانت تهدف لإستئناف المسيرة كلها بعد جمود مستمر لمدة ثمانية شهور تحدد، أن تنفيذه مشروط بقدرة وبرغبة الفلسطينيين فى محاربة الإرهاب. ولكن العمليات الشديدة تم تنفيذها بعد فترة طويلة من عدم تنفيذ الإتفاق وأصبحت ذريعة فى أيدى نتنياهو لتجميد المسيرة من جديد ولفرض عقوبات جماعية على السكان الفلسطينين. ويمكننا تجاوز القرار الرامى لعدم إدارة المفاوضات للسلام اثناء وقوع عمليات إرهابية، ولكن بعد كل ذلك، فإن المفاوضات تتم من أجل بتر قاعدة نشاط المخربين. ولكن أيضا من إتخذ هذا القرار لايستطيع ان يفهم ماهو جوهر المفاوضات مع الفلسطينيين فى نظر نتنياهو.

إن محاولة ايجاد منطق سياسى فى خطوات رئيس الحكومة سيكون مصيرها الإحباط. إن الثقة فى نواياه لتقديم المسيرة قد تلاشت ليس فقط فى أعين المعارضة ورؤساء الدول العربية، بل أيضا فى أعين الولايات المتحدة الأمريكية. لقد تحول المؤتمر الإقتصادى فى قطر، والذى كان من المفروض أن يمثل حجر الزاوية لهذه الثقة، تحول الى عرض ضد إسرائيل ومعاداتها والذى تحدد فيه سوريا رتم الأداء. ان الرئيس كلينتون يرسل قلقه ومخاوفة على السلام فى المنطقة ولكنه أيضا يتصلب فى إستمراره فى الدفاع عن السياسة الاسرائيلية. ويمكن القول بأن زيارة دينيس روس أيضا لإفتتاح معهد بيريز للسلام لن يفيد بأى حال لأى انطلاقة. ورئيس الحكومة يبذل جهدا للاقناع بأنه يعلم الى أين يذهب ويجر معه المسيرة، إنه لأمر يثير للقلق أن هذا مازال يمثل سر رجل واحد.

نتنياهو يقسم الأرض

معاريف ١٩٩٧/١٠/٣١
آرييه نائور

إن الخبر الذى يقول إن رئيس الوزراء ينوى أن يعرض على الفلسطينيين اقامة دولة تابعة فى الجزء الذى ستتنازل عنه دولة إسرائيل من الأرض لم يحظ بالصدى اللائق فى وسائل الإعلام، وبين اللغط حول مدى يهودية اليسار وأزمة البورصة، اختفى هذا الخبر الذى ربما سيشغل المؤرخين فى المستقبل. وهو أن حكومة الليكود توافق على تقسيم الأرض بين اليهود والفلسطينيين كأساس للتسوية السلمية. ومعدلات التقسيم التى يقترحها السيد نتنياهو سواء من الناحية الجغرافية أو من الناحية الوظيفية غير معقولة ولن تكون مقبولة لدى أى شخص وليس هناك شك فى أن السيد نتنياهو يعرف هذه الحقيقة لأن المفاوضات لا تنتهى مطلقا من النقطة التى بدأت منها، ولذلك فإنه من المعتقد أن معدلات التقسيم سوف تتغير خلال المفاوضات وأثناء عملية المساومة

التى ستشارك فيها أطراف أخرى (الولايات المتحدة والدول العربية وروسيا والأوروبيون وغيرهم) ومن المتوقع أن تحدث اعمال عنف وتحدث أزمات فى المفاوضات.
ولكن يمكن أن نتوقع الآن ماذا يمكن أن يحدث فى نهاية العملية. ستكون هناك دولتان فى أرض إسرائيل الغربية على اعتبار ان هناك شعبين يعيشان فى هذا الجزء. والدولة الفلسطينية لن تكون تابعة لأن العالم اجمع سوف يعترف بها كدولة مستقلة بكل ما فى الكلمة من معنى. وإذا أجرت إسرائيل المفاوضات بذكاء وحكمة يمكن أن تتوصل إلى اتفاق، وذلك بدعم دولى معقول، الأمر الذى يضمن الرقابة على التسليح ونزع السلاح بطريقة ما من المناطق التى ستقام فيها الدولة الفلسطينية. وهناك احداث تاريخية سابقة تثبت هذه الحقيقة، وهناك مجال لتحقيق ذلك فى نطاق الترتيبات الامنية الثنائية على اساس ضمان الامن الشخصى والوطنى لكل طرف من الطرفين. والابعاد الجغرافية للتقسيم لن تكون مثلما تتراءى لنا الآن حسبما يشاع عن نوايا حكومة إسرائيل، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لا يجب الاعتماد على المفاوضات بل يجب ان تكون هناك حدود جغرافية مسبقة من اجل إحباط نوايا التوسع نحو إسرائيل. ولذلك هناك ضرورة لوجود عناصر واقعية (أرض وصلاحيات) وعناصر رمزية تعكس السيادة وتمنح الفلسطينيين الشعور بالرضا والقناعة بأنهم قد حققوا جزء من آمالهم الوطنية. ومن أجل التنازل عن المطلب الخاص بتطبيق فكرة «فلسطين الكاملة» يجب ان يكون هناك شعور بالرضا الوطنى فى جزء من الأرض إلى الحد الذى ترفض فيه اغلبية الجماهير التضحية بما هو قائم من أجل فكرة مثالية. ونحن نوصى اصحاب الذاكرة التاريخية ان يمعنوا النظر فى بروتوكولات مناقشات الحركة الصهيونية حول خطط التقسيم قبل خمسين أو ستين عاما.
هذا ويتقدم نتنياهو فى طريق تقسيم الأرض حسب اسلوبه الخاص ومن خلال نفى الاعمال التى يقوم بها وإلقاء مسئولية أى خطأ على الحكومة السابقة ومحاولاته التى لا تتوقف من اجل التهرب من الوفاء بالتزاماته وتنفيذ الاتفاقيات التى وقع عليها.
والآن أيضا نجده يحاول عرقلة استئناف المفاوضات على الرغم من أنه هو شخصيا قد وافق على استئنافها وهذا الأسلوب المتناقض أثار انطباع سيء عن رئيس الوزراء وعنا جميعا. وبسلوكه هذا جعل زعماء العالم يفقدون الثقة فينا بداية من كلينتون وأولبرايت وحتى مبارك وحسين، حيث ان رأيهم فيه لا يختلف عن رأى دان مريدور وبنى بيجين. وإذا كانوا قد فقدوا الثقة فيه فإن هذا يعنى انهم لن ينظروا بجدية إلى مقترحاته بشأن التسوية الدائمة ومن المحتمل أن يكون نتنياهو يرغب فى ذلك فى داخله، حيث يمكنه فى هذه الحالة أن يقول للجماهير فى الانتخابات المقبلة: لقد عرضت عليهم كل شئ.. لقد اقترحت عليهم حتى اقامة دولة تابعة على غرار اندورا أو بورتريكو ولكنهم رفضوا ذلك.. إذن ماذا يريدون منى؟ والمشكلة هى انه لو حتى تم تأجيل لحظة الحقيقة المره تلو الأخرى لأى سبب من الاسباب، فإن هذه اللحظة سوف تحين فى نهاية الأمر وحتى لو نشبت حرب لا داع لها ولا طائل من ورائها، مع العلم أن هذا الخطر وللأسف الشديد أصبح ملموسا الآن، فإن هذه الحرب لن يمكنها منع استمرار عملية السلام ولكن كل الذى يستطيع أن تفعله هو أنها سوف تؤجله بعض الوقت. ففى يوم من الأيام سوف تستأنف المفاوضات وهنا سوف يذكرون إسرائيل انها قد وافقت على التقسيم وإقامة دولة فلسطينية ولم يبق إلا اجراء مناقشات حول معدلات التقسيم والسيادة الفلسطينية وحول مصير المستوطنين.
وليكن ما يكون رأينا فى اسلوب عمل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، فإن ذلك لن يؤدى إلى تغيير النتيجة من المنظور التاريخى وهى انه من خلال محاولة قتل عملية السلام فإن التسوية الدائمة سوف تقوم على أساس تقسيم الأرض وذلك على عكس النظرية التى حصل بإسمها على ثقة الجماهير وتأييدها.

هآرتس
١٩٩٧/١١/٤
زيف مائور

الحكومة تبيع ١٠٠٠ وحدة سكنية فى جبل أبوغنيم فى عام ١٩٩٨

تنوى وزارة البناء والاسكان البدء فى بيع أراضى للبناء فى حى جبل أبوغنيم فى العام القادم. وقد اتضح ذلك من خطة وزارة الاسكان لعامى ١٩٩٨ و١٩٩٩ والتى وصلت إلى صحيفة هآرتس. وطبقا لهذه الخطة سيتم فى عام ١٩٩٨ (بيع أراضى لبناء ١٠٠٠ وحدة سكنية فى جبل أبوغنيم. وأما فى عام ١٩٩٩ فسيتم بيع ٣٠٠ وحدة أخرى).
وإجمالى الوحدات السكنية التى تشملها خطة جبل أبوغنيم يصل إلى ٦٥٠٠ وحدة سكنية. وكانت أعمال التطوير قد انتهت فى موقع المرحلة الأولى. ويتضح من خطة الوزارة أن خطة جبل أبوغنيم هى فى واقع الأمر المنطقة الوحيدة التى ستتولى وزارة الاسكان والبناء بيع الشقق التى ستقام فيها فى القدس نفسها فى العامين القادمين.
وبالاضافة إلى ذلك فإن الوزارة سوف تبيع أراضى لاقامة ١٣٢٠ وحدة سكنية فى جفعات زئيف منها ٨٢٠ وحدة فى عام ١٩٩٨ فى منطقة ايلوت وأن الأمر مرهون بتصديق لجان التخطيط حيث ان الخطة معروضة على هذه اللجان الآن.
وتجدر الاشارة إلى أن الخطة التى اعدت فى شقق التسويق والتى تديرها سارة تسيمان وعرضت مؤخرا على كبار المسئولين فى الوزارة للموافقة عليها، تشمل آلاف الوحدات السكنية عبر الخط الأخضر منها ٤٤٢٠ فى عام ١٩٩٨ و٧١٣٥ وحدة سكنية هى مجموع ما سوف يقام فى العامين القادمين وأعمال البيع عبر الخط الأخضر مرهونة بموافقة وزير الدفاع اسحاق موردخاى.

وهناك جزء من الاراضى التى عرضت هذا العام عبر الخط الأخضر لم يتم بيعها نظرا لعدم الاقبال عليها ونفس الشئ ينطبق على بعض *مناطق البناء فى مستوطنة اريئيل.*

وتخطط وزارة الاسكان إلى بيع ما يلى فى المناطق عام ١٩٩٨: اراضى لاقامة ألف وحدة سكنية فى الفى منشا و ٥٠٠ فى اريئيل و ٤٠٠ فى عوفريم و ٣٠٠ فى كرنى شومرون و ١٠٠٠ فى بيتار و ٤٠٠ فى جفعات بنيامين و ٨٢٠ فى معاليه ادوميم. وتصل *نسبة الوحدات السكنية المخصصة للحريديين بما فى ذلك المستوطنات فى المناطق إلى ٢١,٧٪ من مجموع ما تم بيعه* هذا العام.

متناقضات غزة

معاريف ١٩٩٧/١١/٣

شالوم يروشلمى

وصل ياسر عرفات إلى مكتبه فى حى رمال فى غزة فى حوالى الساعة الثانية بعد أداء صلاة يوم الجمعة فى المسجد الرئيسى. ولم يتوقف عن الشكوى أمام مساعديه وضيوفه الإسرائيليين (أعضاء الكنيست نسيم زفيلى ورافى الول وعينات مائور وصحفى وصحفية). وفى رفح قال عرفات إن هناك صراع دموى بين ثلاث عشائر وأنه يجب أن يتدخل من أجل تحقيق المصالحة بينهما. وقال إن انفصال غزة عن إسرائيل اقتصاديا يضع القطاع على حافة اليأس وأضاف أن الإسرائيليين لا يسمحون لنا حتى بتصدير الزهور وكذلك فإن مكتبه مليئ بباقات الزهور. وبالاضافة إلى ذلك فإنه لا يعرف زوجته سها وابنته التى تبلغ عامين. وسأل عرفات ضيوفه: «هل تعرفون الفرق بين اسحاق رابين ونتنياهو؟.. فعندما وقعت الأعمال التخريبية وفرض الطوق الامنى على المناطق قال رابين: «سوف ادفع لك.. خذ النقود ونفذ أعمال بمبادرتك فى غزة المهم أن يكون هناك عمل للمواطنين، وأما نتنياهو فإنه يأخذ منى النقود ويشدد الطوق الامنى المفروض على المناطق. لقد أوقفوا مرور الاسمنت والحديد المسلح الأمر الذى يقلل من حجم العمل هنا».

ويصف عرفات رابين الراحل بقوله: «صديقى الطيب» على الرغم من الاحتكاكات الشديدة التى نشبت بين الاثنين بعد العملية التخريبية الخطرة التى حدثت فى بيت ليد. هذا ومن المتوقع ان يعقد يوم الثلاثاء القادم بمبادرة المركز الدولى للسلام وبموافقة عرفات مؤتمر فى رام الله بحضور إسرائيليين وفلسطينيين وذلك بمناسبة مرور عامين على اغتيال رابين.

وفى الساعة الثانية والنصف دخلنا غرفة الطعام الداخلية الخاصة برئيس السلطة الفلسطينية. وجلس عرفات امام لوحة من النحاس لمسجد عمر. وكانت عن يساره صورة كبيره له ولأبوجهاد الذى قتل فى صيف ١٩٨٨ على إيدى مجموعة عمليات إسرائيلية وهما يضحكان فى النافذة الشهيرة لفيلا ابوجهاد فى تونس. وفوق هذه الصورة توجد صورة أخرى تضم «ابطال الثورة الفلسطينية» الذين لقوا حتفهم. وكان يقف وراء عرفات مدير مكتبه المحنك رمزى خورى.

وكانت الاطعمة المتعددة على المائدة تعكس هذا التناقض الكبير فى غزة وهى مدينة فقيرة وبائسة والتى تضم بعض المبانى الفخمة التى تلفت الانظار وكانت المائدة تضم اسماك دينيس وبربونى ولحوم خراف مطهية مع البطاطس وأرز بكبد وقوانص الطيور والصنوبر وسلاطات من جميع الاصناف وفواكه الموسم. وينفى مساعدوا عرفات الشائعات التى ترددت مؤخرا عن حالته الصحية وادعوا أن هذه مؤامرة إسرائيلية. وعلى الرغم من ذلك كان يبدو على عرفات أنه يعانى من أزمة جسدية ونفسية حادة وأنه غير مهيأ اليوم لحوار مفتوح. وكان يلزم الصمت طوال الجلسة. وتحدث بدلا منه وبثقة كبيرة الطيب عبدالرحيم سكرتير السلطة الفلسطينية وياسر عبدربه وزير الإعلام الأمر الذى يدل على تقربهما الشديد من عرفات. وتدخل عرفات مرة واحدة عندما طرح إسم زعيم حماس الشيخ أحمد ياسين. وقال عرفات أن الشيخ كان يدرس معه فى جامعة الأزهر فى مصر وكان يؤيده دائما. وكانت مواقف عرفات ومساعديه واضحة وتنبع من أزمة الثقة الفلسطينية الإسرائيلية. وفكرة نتنياهو بشأن الانتقال مباشرة من التسوية المرحلية إلى التسوية الدائمة تبدو من وجهة نظرهم مناورة جديدة للتهرب من تنفيذ عملية الانتشار الثانية والثالثة. وفى هذا الصدد ذكر عرفات اسحاق شامير الذى قال بعد مؤتمر مدريد انه كان يحاول اطالة أمد المفاوضات مع الجانب الفلسطينى لعشر سنوات فى الوقت الذى أغرق فيه المناطق بالمستوطنات. كذلك فإن المحادثات التى بدأت اليوم فى واشنطن عديمة الجدوى حيث أبلغ وزير الخارجية دافيد ليفى عرفات بأنه لم يحصل على أى تفويض من نتنياهو أو من مجلس الوزراء المصغر لاحراز تقدم فى هذه المفاوضات وأن الأمر لا يعدو إلا أن يكون كلام فى الهواء. وأن وقف المستوطنات لن يثنى الفلسطينيين من المطالبة بتنفيذ عملية الانتشار الثانية للقوات الإسرائيلية فى المناطق.

وقد انتهت مأدبة الغداء فى الساعة الثالثة بصورة مفاجئة.. وقام عرفات وتلاه مساعدوه وانقض طاقم الجرسونات والطباخين على المائدة وأخذوا الاطباق بسرعة على الرغم من أنها كانت مازالت مليئة.. وفى الطريق تأبط عرفات ذراع عضو الكنيست زفيلى ووضع تحت تصرفه سيارته المرسيدس ذات اللون الفضى وذهب اعضاء الكنيست إلى مركز الشوا حيث عقد هناك مؤتمر رائع للسلام نظمه عوفير برونشتين رئيس المركز الدولى للسلام وكان من المفروض أن يشارك الشيخ ياسين فى هذا المؤتمر ولكنه فضل الذهاب إلى مؤتمر الجهاد الإسلامى فى نابلس، حيث أحرقوا هناك أعلام إسرائيل وأقسموا على الاستمرار فى الأعمال التخريبية.. ياله من تناقض غريب.

هآرتس ٢١ /١٠/ ١٩٩٧
مائير أورين

عربات إسرائيل الحربية والفرسان

دعت صحيفة "ديفينس نيوز" التى تعكس المواقف التى يتبناها البنتاجون والصناعة العسكرية الامريكية فى عددها الاخير، شأنها فى ذلك شأن صحيفة "الايكونوميست" البريطانية، الى استقالة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. وقالت الصحيفة الامريكية " إنه يفتقد الزعامة والاسس اللازمة والضرورية لبلورة وصياغة سياسة خارجية واستراتيجية لدرجة انه يعرض السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط للخطر. ولا يمكن لحركة حماس ان تأمل فى وجود متعهد أفضل من نتنياهو. وبفضل نتنياهو زادت مصداقية حماس فى نظر الفلسطينيين ويجب على اسرائيل وعلى صديقاتها تحمل نتائج ذلك ".

وبدلا من حماس يمكن ان نذكر "حزب الله". حيث ان الفشل الاسرائيلى المستمر فى لبنان هو فى واقع الامر فشل لنتنياهو شخصيا، حيث انه فى فترة حكمه وتحت مسئوليته وصلت نسبة الخسائر فى لبنان الى الذروة، حيث يسقط قتيل كل ثلاثة ايام. وهو يتهرب من اعطاء مغزى سياسى لخوض جيش الدفاع الاسرائيلى لحرب الاستنزاف - وهو نوع من القتال يبرز فيه التفوق النسبى للجيوش (والمنظمات) العربية. وجيش الدفاع يتمتع بدون شك بصفات تمنحه تفوق فى التحركات. وعندما تنشب الحرب على طول الحدود الساكنة يكون السبق للنيران على المناورة وعندما لا يملك الجيش القدرة على تحريك قواته لحسم الموقف يكون فى حاجة ماسة الى المناورة السياسية وأى قوة عسكرية تقف فى مكانها ولا تتحرك تعتبر هدف. ولذلك فان مهمة جيش الدفاع فى لبنان بالاضافة الى حماية الجليل، هى تأمين جنود الجيش ويصبح هنا جيش الدفاع عن النفس.

والمسؤال الأول عن الفشل فى هذا المجال هى القيادة العسكرية ولكن يجب ان يكون الحساب فى هذا الصدد اولا وأخيرا مع القيادة السياسية.. ويملك رئيس الوزراء بينامين نتنياهو ووزير الدفاع اسحاق موردخاى والحكومة بأكملها والقيادة العليا لجيش الدفاع الاسرائيلى القدرة على محاولة تخليص الجيش من الامور التى يجب ان يتخلص منها. ولا يجب ان نتجاهل الدور الهام لرئيس الاركان العامة وكبار قادة الجيش بتأييد من موردخاى فى صد مغامرات نتنياهو. وهذه هى اهم الجوانب حيوية فى نسيج العلاقات بين القيادة السياسية والعسكرية، وفى هذه الايام السيئة لنتنياهو حيث خطر التصعيد نحو الحرب يمكن ان نغفر الضعف الحرفى للقيادة ولكن لا يمكن ان نوافق أو نقبل هذا الضعف لأنه ليست هناك ضرورة لذلك.

وأما الحكومة التى تضع الميزانية فى القدر السياسى الذى يغلى فإنها تعتبر مسئوله عن الموارد المحدودة المخصصة للنشاط العسكرى. وهذه مسألة بسيطة للغاية ومن المدهش ان الجندى وأقاربه يقبلونها برضى تام، وهى ان كل شيكل آخر يضاف الى جهاز الامن يزيد من احتمال بقاء المقاتل فى لبنان والنتيجة هى ان المزيد من المال يعنى المزيد من الامل فى عودة الابن سليما الى الوطن من لبنان. وكل شيكل آخر يرصد من اجل زيادة تسليح الدبابة أو تطوير وسائل التعرف على الصديق من اجل منع حدوث حوادث لاطلاق النار من قواتنا على قواتنا، يمكن ان يفرق بين الموت والحياة.

والشئ الذى يعقد هذه المسألة البسيطة هو اسلوب التقييم الداخلى الذى يقوم به جيش الدفاع خاصة عندما تخصص له ميزانية محدودة.. حيث سيكون التفكير فى هذه الحالة حول كم المبالغ التى ستخصص من اجل الاستعداد للحرب وكم المبالغ التى ستخصص للأمن الجارى. وتكون مسئولية صاحب القرار كبيرة جدا اذا كانت مسألة الموت والحياة مرهونة بكم الشيكلات. والمسئولية تقع على عاتق الضباط الذين لا يقولون الحقيقة وانه تنقصهم الملايين اللازمة للبنان ومن ثم سوف تنقصهم الملايين ايضا عند الصدام الكبير مع سوريا. والمسؤلية تقع ايضا على الساسة الذين يصرون على عدم التدخل فى قراراتهم. وخيبة الامل الشعبية نتيجة نجاح صواريخ حزب الله فى اصابة دبابات "الميركفاه" وقتل اطقم هذه الدبابات، معروفة، مثلما حدث فى تشكيل العمليات التابع لقيادة الاركان ووحدة الكوماندوز البحرى ١٣. وهذه الدبابة الميركفاه" تعتبر اكثر من كونها معدة حربية، حيث انها تحمل شعار صنع فى اسرائيل وتعبر عن حكمة الحرب الاسرائيلية. والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل بعد سلسلة الفشل فى لبنان وبعد ان تسببت منظمة حماس فى الحاق العار بالموساد يمكن القول ان منظمة حزب الله هزمت الدبابة "الميركفاه"؟

ان الرد على هذا السؤال يكون بالايجاب فى ظروف معينة ويمكن قلب هذه الظروف رأسا على عقب وكان اللواء اسرائيل طل هو أول من أشار الى ذلك المنطق العقيم الذى يقول إن هناك نوع معين من الاسلحة على درجة كبيرة من الامتياز لا يمكن اصابته. واذا امكن التوصل الى انتاج دبابة من هذا النوع وتكون صامدة امام الصاروخ والقذيفة والشحنة الناسفة واللغم، فانه تكفى دبابة ميركفاه واحدة من اجل احتلال العالم. وعلى الرغم من ان الدبابة ميركفاه مازالت تمر بمراحل تطوير وتحديث وأنه من الممكن تحصين الأنواع القديمة منها لتكون مثل الموديلات الحديثة الا انها ستكون عرضة للاصابة ايضا.

ونحن نذكر ان كثيراً من الدبابات قد اصيبت فى الايام الاولى من حرب عيد الغفران لانه وعلى عكس نظريات استخدام المدرعات كانت هذه الدبابات تتجول امام سلاح مشاه مزود بالصواريخ. وهذه الدبابات نفسها نجحت بعد ذلك فى احتلال قواعد صواريخ.

ان اسرائيل تواجه الآن مشكلة مزدوجة وهى سذاجة القيادة السياسية وحرفية القيادة العسكرية والجزء الاول من المشكلة صعب بشكل خاص ولكنه لا يلغى ضرورة علاج الجزء الثانى منها.

حرب يأجوج ومأجوج

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/١٠/١٧ كرمى جيلون

إبتلعت رياح الشتاء القارس صفير صاروخ الكتف الذى مرق بسرعة فوق حى وادى جوز بالقدس. ثم وقع الانفجار الذى حدث بعد ذلك والذى افزع مواطنى المدينة الشرقية من فراشهم، حيث نظروا بذهول إلى الثقب الضخم الذى حدث فى القبة الذهبية التى تعلو مسجد بيت المقدس والدخان المتصاعد منه. إلى جانب قوات الاطفاء والانقاذ الذين هرعوا إلى المكان، تسابق أيضا مصوروا التليفزيونات الذين يراسلون كل انحاء العالم، وخلال دقائق انتشر الخبر: «اليهود قصفوا مسجد قبة الصخرة».

بينما كان كبار المسئولين بجهاز الدفاع وعدد من الوزراء فى طريقهم إلى منزل رئيس الوزراء بالقدس، أعلن ائمة المساجد فى الضفة الغربية وغزة وقرى الاقليات فى إسرائيل، ان اليهود اعلنوا الحرب على الإسلام. لم ينتظر آلاف الفلسطينيين - بعضهم مسلحين - الضوء الأخضر من أحد، فانقضوا على اسوار المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وقطاع غزة، وعلى نقاط التفتيش قبل أن تقوم الدبابات والمجنزرات الإسرائيلية بتعزيز وسائل حماية المستوطنات.

وقد ضاع بيان رئيس الوزراء، بأن ذلك العمل من صنع متطرفين مجانين، وأن إسرائيل ستبذل كل جهدها من أجل القبض على المتهمين وإصلاح الاضرار التى لحقت بالمسجد، ضاع فى اصوات الحرب التى رددتها أجهزة اعلام الدول الإسلامية فى شمال افريقيا وآسيا والشرق الأوسط. بينما تصدر الحكومة تعليماتها لجيش الدفاع لاستدعاء كل قوات الاحتياط الإسرائيلية، تم استدعاء جميع زعماء الدول العربية، ومن بينهم الرئيس حسنى مبارك والملك حسين «لمجلس حرب» فى طهران. واصطدمت محاولات الوساطة التى قام بها الرئيس كلينتون ودول أوروبا بجدار الغضب فى العالم الإسلامى الذى توحدت صفوفه من أجل محاربة إسرائيل.

هذا السيناريو خيالى بعض الشئ. فى عام ١٩٨٠ عندما تفاوض رئيس الوزراء مناحم بيجين والرئيس السادات خلال اتفاق السلام مع مصر، احبط جهاز الأمن العام محاولة من جانب الحاخام كاهانا زعيم حركة كاخ، وتلاميذه بإطلاق صاروخ على مسجد قبة الصخرة، بهدف خلق أزمة تحول دون الجلاء عن سيناء. فى عام ١٩٨٢ خطط اعضاء «المنظمة اليهودية» لنسف مسجد قبة الصخرة بهدف إحباط الجلاء عن ياميت. فى عام ١٩٨٤ تم اعتقال مجموعة مخبولين من ليفتا التى نجحت تقريبا فى تدمير المسجد بهدف «ازالة الدنس من فوق قدس الاقداس». فى عام ١٩٨٥ قام دافيد بن شيمول بإطلاق صاروخ سرقه من وحدته العسكرية على اتوبيس عربى، قاب قوسين أو أدنى من بيت المقدس.

الجزء الثانى من السيناريو، هو رد الفعل الإسلامى والمحلى، وشبه الخيالى. على أية حال، وفيما يتعلق بأى عملية تقدير للموقف تتعلق باحداث وردود فعل بشأن بيت المقدس، كان هناك اتفاق بين جميع المشاركين من مختلف أجهزة الامن أنه لو وقع اعتداء على المسجد لا قدر الله، فإننا ننتظر أسوأ الاحتمالات - أى حرب شاملة مع الدول العربية والعالم الإسلامى، إن العقل المنطقى الذى سيجيب على اسئلة من قبيل ماهى المفاجأة الاستراتيجية، وماهى جوهرها وماهو احتمالاتها، يميل إلى مواجهة المواقف التى تكون السيطرة فيها فى ايدى اشخاص منطقيين. هكذا، نحن مشغولون - عن حق - بتسليح ايران وسوريا بالصواريخ، ومدى الصواريخ وتقدير الخسائر التى يمكن أن تسببها. نحن مشغولون، وعن حق، فى الخطط الدفاعية لمواجهة «مفاجأة عيد الغفران» مثل استعداد سوريا لمفاجأة إسرائيل بعملية عسكرية موسعة فى هضبة الجولان. نحن مشغولون بذلك لأن هذا هو الملعب الذى نعرفه، لأننا نعرف ما هى قدرتنا على مواجهة مثل هذه المواقف وإعداد جيش الدفاع من اجلها. نحن مشغولون بهذا لأننا سبق وأن خضنا مثل هذه الحرب - فى حرب عيد الغفران وحرب الخليج.

السيناريو الخاص بى ينقل الاهتمام بدراسة المفاجأة الاستراتيجية إلى ملعب آخر - غير معروف وغير منطقى. والمبادرة فى هذا السيناريو ستكون عن طريق يهودى أو يهود، وينقل الخطر من الدول المجاورة خارج الحدود إلى داخل شعبنا.

لا صواريخ من روسيا أو من كوريا الشمالية تخترق العالم كسلاح مفاجأة، وإنما مجرد صاروخ محمول على الكتف، موجود لدى أى وحدة سلاح مشاه بجيش الدفاع، ليس التحليل النفسى أو السياسى أو الاقتصادى لنظام حكم الأسد فى دمشق والذى يقوم به دائما افضل الباحثين بالمخابرات العسكرية الذين يحاولون التكهن بما سيفعله مستقبلا - وإنما مجهولين مهووسين، لا نعلم شخصيتهم أو اوصافهم.

الحروب ليست عبثا. إنما خصصت الحروب لتحقيق اهداف سياسية. هذا هو القاسم المشترك فى المفاجأة الاستراتيجية التى فى السيناريو المتاح، وأنواع المفاجأة الاستراتيجية التى اعتدنا على الاهتمام بها. لقد قصدت المنظمة الارهابية اليهودية والحاخام كاهانا بعملهم أن يحولوا دون تنفيذ قرار سياسى لحكومة منتخبة وشرعية فى إسرائيل، أى أن تدفع مناطق (ياميت وسيناء) مقابل السلام مع مصر. مقابل تحقيق الهدف، كانوا على استعداد لأن يتحملوا مسئولية الكارثة الفظيعة التى يمكن ان يسببها الاعتداء على بيت المقدس، أو بلغتهم - حرب يأجوج ومأجوج.

لحسن حظنا، لم يتحقق هذا الخطر. ولكن الايديولوجية المتطرفة هى التى تدفع بأشخاص إلى عمليات مسيحانية.

حوار اليوم مع البروفيسور أفرايم عنبر، من جامعة بار إيلان

مبعوثوا عرفات لا يعتزمون محاولة إستئناف المفاوضات مع إسرائيل

هاتسوفية
٩٧/١١/٣

نعرف أن وزير الخارجية دفيد ليفى توجه إلى الولايات المتحدة لاستئناف المباحثات مع الفلسطينيين. وكما هو مقرر كان لقاؤه مع أبومازن المسئول عن ادارة المباحثات من الجانب الفلسطينى ليبحث معه عدة خطوات من شأنها اعادة المفاوضات المتجمدة لعدة اشهر إلى الطريق المأمول. ومع ذلك تبقى بعض نقاط الخلاف فى قضايا حاسمة من شأنها أن تعوق اجراء المفاوضات، مثل وقف بناء المستوطنات فى الضفة وغزة، وإتمام المرحلة الثانية من إتفاق الخليل. وكان وزير الخارجية نفسه قد رفض من البداية التوجه إلى واشنطن حتى يحظى بصلاحية من مجلس الوزراء المصغر بشأن امكانية تقديم تنازلات. أما عرفات من جانبه، فقد أعلن عن اعتقاده بأن المباحثات الجارية، هى مجرد تبديد للوقت وليس هناك أى احتمال لتحقيق شئ عن طريقها.

توجهنا إلى البروفيسور أفرايم عنبر، مدير معهد بيجين - السادات للأبحاث الاستراتيجية التابع لجامعة بارإيلان، لنتعرف على رأيه وتقديره للموقف.

فأجاب: مسألة التقدم فى المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين ترتبط برغبة الطرفين فى تحقيق ذلك. والجدير بالذكر ان موضوع الثقة المتبادلة بين المناطين بإدارة المحادثات لدى كلا الطرفين، قد لحقت بها اضرار، لذلك وحتى تعود المباحثات إلى طريق طبيعى فإن على الطرفين بذل اقصى جهد من هنا فإن مثل هذه التصريحات التى أدلى بها عرفات فى نهاية الاسبوع تدل على أن مبعوثيه إلى مفاوضات واشنطن وعلى رأسهم أبو مازن قد غادروا إلى هناك دون أن تكون لديهم نية أو رغبة فى محاولة حقيقية لاستئناف المفاوضات. أما إسرائيل من ناحيتها، وكما تردد، فقد وافق وزير الخارجية على التوجه إلى واشنطن فقط بعد أن حصل على ضوء أخضر لبعض تنازلات معينة فى المباحثات. ونأمل أن يتحلى الجانبان بالمرونة الكافية وينجحا فى الثقة من أجل استمرار المفاوضات.

س: هل فقد الامريكيون ثقتهم فى نتنياهو؟

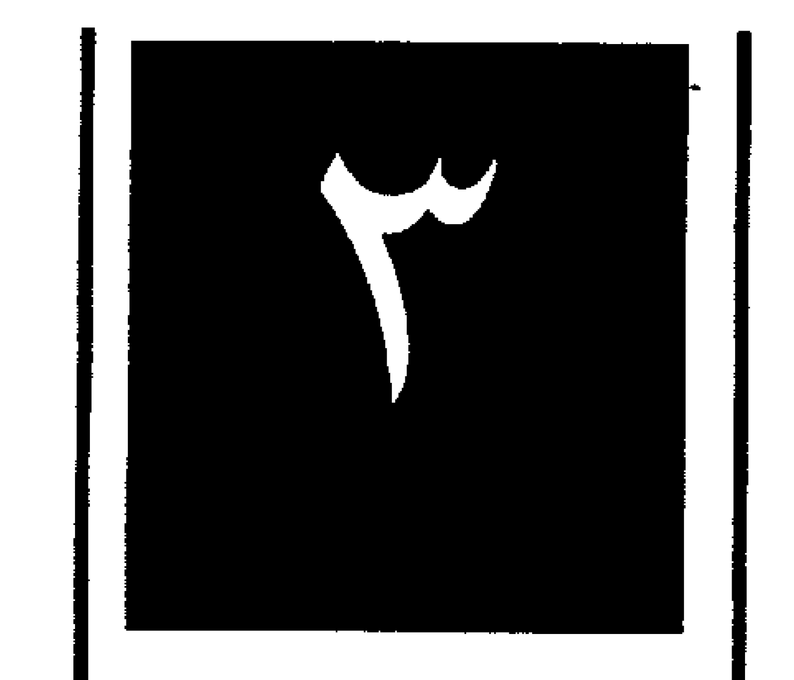
جـ - الامريكيون معنيون باستمرار المفاوضات وبأن تؤدى إلى حل النزاع. انهم يحاولون استخدام ضغط معين سواء على الفلسطينيين أو على حكومة إسرائيل، بالفعل هناك انطباع لدى الادارة الامريكية أن نتنياهو غير مستعد للتحرك بالمرونة المطلوبة ويبدى تعنتا لا يتيح تحقيق أى تقدم. تلك هى مشكلة الخارجية الأمريكية.

س - ماذا بشأن ما أعلن عن وجود محادثات واتصالات سرية بين إسرائيل وسوريا؟

جـ - لا شك أن الولايات المتحدة معنية أيضا باستئناف المحادثات مع سوريا. لكن سوريا حتى الآن تتملص وتراوغ، إذ أن السوريين يريدون استئناف المحادثات من حيث توقفت منذ عام ونصف، عندما - كما يدعون - وافقت إسرائيل على تنازلات هامة على رأسها الانسحاب من هضبة الجولان بأكملها. وهو الشرط الذى لا تقبله الحكومة الإسرائيلية الحالية. لذا فإن الامريكيين يتهمون سوريا الآن باثارة المشاكل حول استئناف المفاوضات وتحاول الضغط عليهم لتحقيق مطالبهم. غير أن الأمر بالنسبة لإسرائيل لن يقف عند هذا الحد، فإستئناف المفاوضات سيفرض أيضا على نتنياهو أن يقدم تنازلات ما، ولست واثقا أنه وائتلافه الحاكم مستعدان للقيام بمثل هذه الخطوات.

س - فى الفترة الأخيرة ترددت الكثير من الاخبار عن تسلح إيران بصواريخ باليستية وسلاح نووى. إلى أى مدى صحة هذه الأخبار وإلى أى مدى تمثل تهديدا على إسرائيل على المدى القريب؟

جـ - أن ايران تبذل جهودا كبيرة فى التسليح وانتاج ترسانة استراتيجية. فإذا صحت هذه الاخبار وما تبثه وسائل الإعلام، فيجب علينا أن ننبه حكومة إسرائيل وقادة المؤسسة الامنية. ولكن لابد أن نشير إلى أن إسرائيل تعتبر فى المرتبة الثانية من دول المواجهة بالنسبة لأيران. فإيران يشغلها بصورة أكبر التهديد المتمثل فى العراق وبعض دول الخليج المجاورة.



الصهيونية اليوم

مائة عام على المشروع الصهيونى

هآرتس
١٩٩٧/١٠/٥

إن مفهوم الصهيونية يشير إلى حركة تاريخية أوروبية بل وإلى لحظة أوروبية، كما أنه يشير إلى الخلفية التى ولدت الصهيونية، والتى ولدت عهدا من المفاهيم مثل الليبرالية، والاشتراكية و القومية. وتدخل جميع هذه المفاهيم فى حيز اهتمام المشتغلين بالعلوم السياسية، والباحثين المعنيين بدراسة الفترات التاريخية والحركات الفكرية. وتنطوى جميع هذه المفاهيم على الدعوة إلى التقدم. وحينما تصل هذه المفاهيم إلى أغراضها فإنها تفقد أهميتها، فوصول أمة ما إلى مرحلة التشكيل بالكامل يمثل قمة الحركة القومية. وحينما تكتمل إقامتها فإننا نطلق عليها تعبير «أمة»، ولا نطلق عليها تعبير قومية.

وقد درست الحركة الصهيونية كحركة قومية، وقد مضى حاليا خمسون عاما على إقامة الدولة التى سعت الصهيونية من أجل إقامتها. وقد تولدت إسرائيل عن الحركة الصهيونية، ولكن إسرائيل أصبحت حاليا دولة بالكامل، ومن ثم يلزم عليها أن تتحرر من أغلال المفاهيم التى انتجتها. فإسرائيل ليست حركة سياسية، كما أنها ليست بالصهيونية فى حد ذاتها وإنما هى صهيون. وحينما نلصق كلمة «الصهيونية» بإسرائيل فإن هذا الأمر يعنى التسليم بمزاعم معارضى إسرائيل الذين يزعمون إن دولة إسرائيل تعد أمرا غير محدد المعالم، وأنها تعد أمرا عابرا ومؤقتا.

ويستدعى الحديث فى داخل الأمة أى فى داخل إسرائيل عن الصهيونية مصطلح «ما بعد الصهيونية» الذى يعنى التعامل مع الصهيونية بوصفها حركة سياسية محتضرة وميتة. ولكن فإذا كان مصطلح الصهيونية يعنى أمرا غير مكتمل فكيف يمكننا إذا التعامل معها؟ ومن هنا فهل نتعامل معها بوصفها شئ خام قبيح لم يتطور بعد،ولم يكتمل بعد، أم نتعامل معها بوصفها شئ أكثر قبحا وأنها رمز للركود.

إن الاستخدام الحالى لمصطلح الصهيونية يرمز إلى حالة الوهن، وعدم التحقق، ويعرضنا هذا الأمر إلى مخاطر عديدة، وإلى خلق حالة من الاضطراب، بل وإلى التقليل من قيمة الأمة. أما على الصعيد الداخلى فإن هذا الوضع يخلق حالة من الاحساس بعدم الولاء.

لقد كانت الصهيونية هى الرحم الذى تشكلت بداخله إسرائيل بيد أنه يتعين على صهيون أى على إسرائيل الخروج من هذا الرحم، وإذا كان الجنين يتحرر فور ولادته من الحبل السرى فيتعين على إسرائيل أن تتحرر أيضا من هذا الحبل. إن مستقبل الصهيونية يكمن فى صهيون وفى إحساسها بالسيادة الآمنة والمطلقة، وبسيادة ليست أى محل للتساؤل.

إن الأمة التى تتعامل مع ذاتها من منظور أنها شئ غير كامل إلى الأبد، والمرتبط دائما بالوهج المقبل من الخارج ستفقد بالتأكيد مقدرتها على الصمود أمام رغبات أعدائها المدمرة الذين يناصبونها العداء. وإذا كانت فكرة الأمة الصهيونية قد بزغت فى العصر الحديث إلا أن صهيون موجودة دائما. لقد تأثرت الصهيونية بالحركات القومية الأخرى التى سادت خلال القرن التاسع عشر، ولكن صهيون تعد فكرة مستقلة صمدت ثلاثة آلاف عام.

ويحاول البعض حاليا مثل رشيد الخالدى مستشار منظمة التحرير الفلسطينية أن يحاكى الصهيونية، ذلك الأمر الذى يستحق التفكير خاصة أن الصهيونية تعد إلى حد ما حركة محاكية للحركات الاجتماعية والقومية التى سادت فى أوروبا فى ذلك الحين، غير أن فكرة صهيون فى حد ذاتها غير قابلة للمحاكاة.

إن الصهيونية تعد بادئ ذى د ء رد فعل لدواعى عاجلة وخاصة





تلك الضرورة المثلة فى البحث عن ملجأ، وكان هذا الأمر يعنى خلال القرن التاسع عشر تحسين الوضع المدنى على غرار ما كان سائدا فى أوروبا، والتوصل إلى حل ممكن فى مواجهة المذابح المتكررة، ولكن فقد تزايد ارتباط الصهيونية بالقوى الخارجية خلال القرن العشرين إثر تزايد العداء العربى لإسرائيل، إثر تبنى أوروبا مرة أخرى لذلك النمط من العداء الذى تبنته خلال القرون الوسطى تجاه اليهود.

ولقد بدأ هذا الارتباط مع صدور وعد بلفور، ثم استمر فى ظل انتداب عصبة الأمم، وتجلى فى مرحلة لاحقة فى قرار التقسيم الذى أصدرته الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٧. وقد تعرض اليهود فى ظل الفترة الواقعة بين الانتداب وبين قرار التقسيم لعملية إبادة جماعية لليهود اسفرت عن مقتل ثلث اليهود، واستمرت هذه العملية حتى هزيمة ألمانيا على ايدى الحلفاء.

واعتمدت الصهيونية دائما على جهات خارجية سواء بسبب تعرضها للضرر أو بسبب تعرضها إلى ضغوط من الخارج. وفى المقابل فإن فكرة صهيون تعد فكرة أصيلة وليست مجرد محاكاة لأية فكرة، فالوطن ليس مجرد أرض أو قرى صغيرة وإنما الوطن يعنى وجود تصور ما فى الوعى، فالوطن ليس مجرد أرض وإنما هو حضارة تعبر عن وجودها. ويمكننا على نحو آخر قول أن صهيون ليست مجرد مكان للسكان وإنما هى مكان أيضا للحياة الروحية.

إن مستقبل الصهيونية القومى لابد أن يكون كامنا فى صهيون، والخيار الآخر يتمثل فى تحمل إسرائيل واليهود لعبء هذا المفهوم المحاكى، وعندئذ فلن يكون هناك أى مستقبل قومى.

نحو الصهيونية الحقيقية

هآرتس ٦/١٠/١٩٩٧

ميخائيل إيجنطيف

يعتقد أعداء الحركة الصهيونية أن الفكر الصهيونى مكون من كتلة واحدة فى حين أن أنصار هذا الفكر يعلمون أن هذا الفكر يتكون من شرائح عدة، وينظر الأعداء إليها بوصفها أيديولوجية واحدة فى حين أن أنصارها يعلمون أنها شحنة تبلغ من العمر مائة عام، وأن هذه الشحنة خاصة بوضع اليهود الراهن، وبالوضع الذى لزام عليهم أن يكونوا عليه. وتعد حالة عدم الاتفاق سمة مميزة للصهيونية التى نجد بداخلها الليبراليين فى مواجهة الاشتراكيين، والأوروبيين الغربيين فى مواجهة الأوروبيين القادمين من شرق أوروبا، والمتدينين فى مواجهة العلمانيين. كما أننا نجد فى داخل الصهيونية من يؤيدون الفلسطينيين فى مواجهة من يعارضونهم. وقد نجحت الصهيونية من هذه الشقاقات ليس عن طريق حسمها وإنما من خلال تحويلها إلى جزء من قضية كيف يمكن لليهود أن يكونوا مخلصين لذواتهم فى ظل العالم الحديث.

ولم يكن هذا مقصد هرتزل أو مؤسسى الدولة حينما عقدوا مؤتمر بازل فى شهر أغسطس من عام ١٨٩٧، فقد آمن من شاركوا فى هذا المؤتمر أن إقامة موطن يهودى على أسس قانونية ستضع حداً للجدل القديم فضلا عن أنها لن تفتح الباب أمام الجدل الحديث. وقد جذبت الصهيونية يهود فيلنا، ولمبرج، وريجا وأوديسا لأنها قدمت لهم ملاذا وملجأ على نحو يساعد على اندثار قضية أو مسألة ماذا يعنى البقاء كيهودى.

وكما يبدو وبعد مضى مائة عام على المشروع الصهيونى فإن هذه القضية لم تجد حلا مثلها مثل العديد من القضايا خاصة أن مثل هذه القضية مازالت محل نقاش وجدل على نحو لم يطرأ قط على ذهن الآباء المؤسسين، فيرى بعض اليهود أن إسرائيل تعد مركزا لوجودهم، فى حين أن إسرائيل لا تعنى الكثير لدى البعض. ويفسر البعض أيضا فحوى الصهيونية على نحو يوحى بأنها دعوة لتقسيم الأرض مع شعب آخر فى حين أن آخرين يرون أن الهبة الالهية منحت لهم فقط. كما أن العلاقة بين الشتات والوطن مازالت مثيرة للخلافات والجدل فبعض اليهود يبتغى الهجرة إلى إسرائيل فى حين أن فكرة الهجرة لا تساور نفوس الآخرين. ويسدى بعض اليهود المقيمين فى الخارج نصيحة لليهود فى إسرائيل مفادها أنه يتعين عليهم الثقة فى جيرانهم فى حين أن آخرين لا يقدمون مثل هذه النصيحة. ولا تتيح مثل هذه الحالة من عدم الاتفاق إمكانية التوصل إلى حل.

لقد كان الغرض الرئيسى للحركة الصهيونية ممثلا فى ايجاد حل للقضية اليهودية، ولكنها أضحت إذا جاز التعبير «لغة» يمكن للبعض أن يطرح من خلالها نفس السؤال بمفردات أخرى. ولقد غيرت الصهيونية فى إطار استخدامها لمفردات جديدة المصطلحات التى كانت تستخدم عند بحث هذه القضية. لقد كانت اليهودية قبل عام ١٨٩٧ أى قبل المؤتمر الصهيونى الأول مجرد ديانة، ولكن اليهود تعاملوا مع انفسهم بعد ظهور هرتزل ووايزمان كشعب وأمة يحقق لها إقامة دولة. وكان لإحاد هعام ولمفكرى الصهيونية الذين رأوا أن الصهيونية تعد ثقافة تحمل فى طياتها رسالة روحانية إذ أن اليهود لم يروا منذ ذلك الحين أنهم مجرد أمة وإنما رأوا أنهم يمثلون ثقافة بعينها، ومع إحياء اللغة العبرية فقد استطاعوا التحدث بلغة خاصة بهم. وعلاوة على هذا وذاك فقد حررت الصهيونية اليهود من التعريفات التقليدية الخاصة بسائر الشعوب، وطرحت مصطلحات تمكنوا من خلالها من التغلب على التناقضات الكامنة فى هويتهم.

أما الخلاف الذى ليس من المؤكد أنه بوسع الصهيونية التصدى له فإنه يتمثل فى العنف، فقد كان العنف هو الخط الفاصل الحقيقى داخل العائلة الصهيونية فبينما احتقر وايزمان اللجوء إلى الارهاب فى مواجهة البريطانيين فقد تبنى مناحيم بيجين الارهاب كوسيلة لمكافحتهم. وفيما يتعلق بالنزاع المستمر مع العرب فقد سادت دائما

حالة من الخلاف بين اليهود المؤمنين بأن الوسائل التى من شأنها الدفاع عن الحلم الصهيونى قد تشوه هذا الحلم وبين هؤلاء الذين لم يتبنوا هذا الرأى.
إن الأمر الذى يتسم بالوضوح عقب مضى خمسين عاما على اقامة الدولة يتمثل فى أن رد اليهود على من يتحدونهم ليس أفضل أو أسوأ من ردود أفعال سائر الشعوب. ونظرا لأن فانتازيا الكمال الأخلاقى قد تكون بالغة الخطورة مثلها مثل الصهيونية الأخلاقية فقد يكون من الأفضل أن يتخلى الصهاينة عن حلم أنه بوسع إسرائيل أن تكون منارة للأغيار، وأن يتم الاستمرار فى النضال حتى تبقى الدولة دولة شرعية.

إن القضية الحقيقية المطروحة حاليا تتمثل فى هل من الممكن أن يبرر الحلم الصهيونى استخدام اليهود للعنف ضد بعضهم البعض، ومن المؤسف أن البعض يؤمن بإمكانية حدوث هذا الأمر، وخير دليل على هذا أن رئيس الوزراء السابق اسحاق رابين لقى مصرعه على أيدى يهودى، كما أن الانتخابات التى تواجهها الأمة تحسم بالسلاح. إن هذه الوسيلة لم تكن من الصهيونية فى شئ فقد ارتبط بقاء الصهيونية دائما بتجنب سفك الدماء، ومن الضرورى أن تتم العودة إلى هذا الطريق مرة أخرى أى إلى الطريق الذى يعمل فيه الجميع يدا واحدة.

ألا من مستقبل للصهيونية؟

هآرتس ١٩٩٧/١٠/٧
فالتير لاكير

تعد الصهيونية واحدة من بين آخر الحركات القومية التى ظهرت على الساحة، وقد تحقق هدفها النهائى فى ظل مخاوف بالغة السوء لم يكن من الممكن أن يتصورها أحد، ولكن فقد أضحى الحلم حقيقة فى ظل الظروف التى أعقبت كوارث الحرب العالمية الثانية. وعلى خلاف سائر الحركات القومية فقد كان يتعين على الصهيونية أن تعيد خلق الأمة، وأن تحيى العبرية، وكان الأعداء الذين يتربصون بها من الداخل والخارج أكبر بكثير من أية حركة قومية أخرى، فقد كتب البروفيسور فيكتور كلمبرد الذى عمل أستاذا للغة اللاتينية فى ألمانيا فى يومياته فى عام ١٩٤٢ أن التحدى العظيم الذى يواجهه حاليا يتمثل فى الرد على كتاب هرتزل وماتضمنه من أفكار.
وحينما أصدر كاتب هذه السطور فى نهاية عقد الستينيات كتاب AHISTORY Of Zionism (تاريخ الصهيونية) فقد كان بعض قادة الصهيونية على قيد الحياة، وقد أحس الكثيرون منهم آنذاك بخيبة الأمل من النتائج التى تولدت عن مشروعهم، فدولة إسرائيل الجديدة التى تأسست لم تعد على غرار «الدولة القديمة الجديدة» التى تنبأ هرتزل بإقامتها فى روايته التى كتبها تحت هذا العنوان والتى ترجمت فيما بعد إلى العبرية بعنوان تل أبيب. وحينما سألت البروفيسور جرشوم شوليم أستاذ علم التصوف اليهودى عن أسباب تحوله إلى صهيونى فقد أجاب قائلا: «لقد قررت أن أضع حدا لهذه الحالة اليهودية المجنونة من الترحال، ولكنهم الآن يسافرون أكثر من أى وقت مضى».
وحقا فإن هذا الاحساس بخيبة الأمل يفرض ظلاله بقوة على الجميع، ومن الملاحظ فى هذا المجال أن الحركات السياسية التى لا تتجاوز مرحلة التفكير المثالى تحرص دائما على الحفاظ على نبلها الأخلاقى. ومن الممكن أن نجد مثل هذا الأمر فى كل البلدان التى لم يمض على تاريخها الحديث خمسين أو مائة عام، وينطبق هذا الوضع على أيرلندا والهند وإيطاليا.
لقد قامت الصهيونية كرد فعل على معاداة السامية، ولكنها كانت فى ذات الحين تمردا على نمط ا لحياة اليهودى التقليدى السائد فى شرق أوروبا، كما أنها كانت تحلم باقامة مجتمع جديد، وبميلاد جنس يهودى جديد. أما الآن وبعد مضى مائة عام على المؤتمر الصهيونى الأول فإن الحركة الصهيونية فى إسرائيل لا تدعو إلى الاندماج مع سائر الشعوب بل تعارض الانفتاح وتطالب بالمزيد من الانغلاق على الذات، والعودة مرة أخرى إلى مجتمع الجيتو، وإن كان هذا الجيتو توجد به حاليا أجهزة للهاتف والانترنت.
وقد سيطر على الصهيونية بالفعل من كانوا يناصبونها العداء فى البدء، ولا أعتقد أن الرجعيين سينتصرون فى نهاية الأمر هذا بالرغم من أنهم يشكلون جزءا من اتجاه عالمى، ولكن نظرا لأنهم يسيطرون على الصهيونية فمن الوارد للغاية أن يلحقوا أضرارا جسيمة بها.
ولم يكن من الممكن أن تقام إسرائيل دون تلك الهجرة الضخمة التى تدفقت عليها عقب ١٩٤٨، ومع هذا فإن هذه الهجرة هى التى غيرت إسرائيل على نحو لم يتكهن به أحد من أعضاء الكونجرس الصهيونى، فقد كانت فلسطين التى تعرفت عليها فى عام ١٩٣٨ تنعم بالعلمانية وبالمساواة على نحو مثالى.
إن الفجوة السائدة بين الحلم والواقع من هذه الناحية أضخم بكثير من تلك الفجوة التى تحدث عنها البروفيسور جرشوم شوليم الذى سبقت الاشارة إليه. وحقا فبالرغم من أن القيادة السياسية لا تنعم فى أى بلد كان فى هذه الآونة بالتقدير إلا أن إسرائيل فى تجسد هذا الوضع أكثر من أى بلد كان.
وإذ نتساءل فى هذا المقام ألا من مستقبل للصهيونية؟ فإننا يجب أن نعترف هنا أن الصهيونية وصلت كما يبدو إلى أقصى ما كان يمكنها الوصول إليه فى عام ١٩٤٨ أى مع اقامة دولة إسرائيل، أو على أقصى تقدير مع تدفق الهجرة اليهودية الأخيرة من الاتحاد السوفيتى سابقا. ولم يعد هناك حاليا أى وجود لأية طوائف يهودية ضخمة على نحو يبرر تجميع اليهود المشتتين، ومن ذا الذى يتصور حاليا أن يهود الولايات المتحدة الأمريكية سيهاجروا إلى إسرائيل. إن الصهيونية لا تعيش حاليا إلا فى أذهان المؤمنين بمجئ المسيح، ويرى هؤلاء أن الصهيونية تعنى استرداد جبل الرب، وأنها تهتم بالأرض أكثر من اهتمامها بالانسان. أما من يعادون السامية فإنه يستخدمون الصهيونية ككلمة مرادفة للفظة يهود. ومن المحتمل أن يكون للصهيونية مستقبل فى حالة واحدة وهى اكتشاف الأسباط اليهودية الضائعة

لا يهتم أحد بكونك يهوديا

هآرتس ١٩٩٧/١٠/١
جورج ل. موسه

لم تتعرض الصهيونية إلى أية ظلال من الشك فى عام ١٨٩٧ إذ كانت الصهيونية فى ذلك الحين ملاذا من تلك الحرب التى كانت تزداد ضراوة ضد اليهود، كما أنها كانت مصدرا للفخر لكل يهودى عانى من حرمانه من حق المواطنة، ومن عدم تمتعه بالحق فى وجود دولة، ومن إحساسه بأنه منبوذ عالميا. وعلاوة على هذا فالتصور الذى طرحه الصهاينة الأوائل كان مغريا إذا طالبوا بإقامة دولة ليبرالية أو جمهورية اشتراكية قائمة على المزج بين الفردية والتضامن، كما أن هذا التصور نحى جانبا أفكار السيطرة أو العنف.

وكانت القومية اليهودية فى الماضى شديدة التباين عن نظيرتها التى ميزت سائر الأمم، وتجدر الاشارة فى هذا المقام إلى أن تيودور هرتزل أشار فى كتاب «الأرض القديمة الجديدة» إلى أن القومية الشوفينية تعد بمثابة العدو. وفى ظل ذلك الوضع الذى لم يكن فيه لليهود دولة فقد كان من السهل نسبيا الأخذ بتلك الحدود الفاصلة التى أقرها كل من مارتين بوبر وجوردون بين القومية الليبرالية والقومية غير الصحيحة، ومع هذا فقد أضحت هذه التفرقة ضربا من اليوتوبيا بسبب استمرار الصراع من أجل الاستقلال والوجود القومى.

وقد سيطرت على إسرائيل فى ظل هذه الظروف وعلى نحو لا يدعو إلى الذهول أو الدهشة القومية العدوانية، ومع هذا فمازال للقومية الليبرالية حتى يومنا هذا موطئ قدم فى حركة التحرر اليهودية، ولا يعد هذا الأمر بالتأكيد من السمات المميزة لسائر الحركات القومية، ومازال بوسع إسرائيل أن تستمر فى الأخذ بتراث هرتزل الليبرالى عن طريق «أنسنة» أى اضفاء مسحة من الروح الانسانية على القومية.

ومن المحتمل أن تواجه الصهيونية فى المستقبل وضعا قد يكون واحدا من أكثر الأوضاع المثيرة للسخرية فى التاريخ فبينما مازالت ذكرى النازى حية فى الأذهان إلا أن معدلات اندماج اليهود فى المجتمعات التى يقيمون فيها وصلت إلى أعلى مراحلها فى التاريخ اليهودى الحديث. وأود أن أشير هنا إلى أنى مازلت أتذكر الصدمة التى تعرضت إليها حينما هاجرت عائلتى فى عام ١٩٣٩ إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أخبر البعض عائلتى أنه لا يحق لها أن تجلس فى أحدى المتنزهات لأن الدخول إليه قاصر على البعض. ومع هذا فلم يدم هذا الوضع طويلا إذ أنه لا يهتم أحد حاليا عند تقدمك إلى وظيفة أكاديمية أو حتى عند تقدمك إلى انتخابات الكونجرس بمسألة كونك يهوديا.

وتعد تبعات الليبرالية التقليدية التى يتبعها بعض المفكرين اليهود مظهرا من مظاهر الاندماج اليهودى فى المجتمع، وبالرغم من أن مظاهر العداء للسامية أصبحت ظواهر هامشية فى المجتمع إلا أنه ليس من شأن هذه المظاهر فقط دفع البعض إلى أحضان الصهيونية.

وتفقد إسرائيل حاليا فى أذهان يهود الولايات المتحدة الأمريكية صورتها التقليدية الممثلة فى أنها ملاذ لهم. وينطبق نفس الأمر على اليهود الأوروبيين. وفيما يتعلق بيهود الامبراطورية السوفيتية فقد كانوا يتعاملون مع إسرائيل من منظور أن الهجرة اليها ستحسن أوضاعهم الاقتصادية، ولم تحركهم فى المقابل أية مثل حقيقية.

ومازال بوسع الصهيونية أن توفر لليهود المزيد من الاحساس بالعزة غير أن نجاح عملية اندماج اليهود فى مجتمعاتهم لا يساعد الصهيونية أو دولة إسرائيل على الظهور فى صورة الجهة التى من شانها تحرير اليهود اليها نظرا لأنها مجتمع جديد فحقيقة الأمر هى أن إسرائيل أصبحت مجتمعا استهلاكيا مثلها مثل سائر المجتمعات المتقدمة.

إن الصهيونية تقوم فى حقيقة الأمر على الاحساس بالتضامن، وتركز الصهيونية حاليا على كيف يمكنها أن تصبح أكثر قوة فى الأجيال المقبلة، وأعتقد كمؤرخ أن للذاكرة الجماعية دور بالغ الأهمية إذ أنها تساعدنا على تفهم الجانب السلبى من مسألة ظهورنا كضحية، كما إنها تساعدنا على تفهم العوامل التى أدت إلى وصولنا إلى هنا.

وأعتقد أن تدريس مواد مثل التاريخ والثقافة اليهودية فى برامجنا الدراسية بالمدارس والجامعات سيعد بمثابة المرحلة الأولى التى ستساعدنا على بناء هذا الاحساس بالتضامن الذى ستضحى الصهيونية بدونه أمرا لا مبرر له. إن الهجرة والسياحة إلى إسرائيل لم تعد كافية لخلق الاحساس بالتضامن.

الفجوة قائمة بالفعل

معاريف
١٩٩٧/١٠/٢١
حاجى سيجل

عندى اقتراح تسوية آخر للخلاف حول قانون تغيير الديانة. وهذا الاقتراح يجعل الحركة الاصلاحية تتولى تهويد غير اليهود هنا كما تشتهى وترغب، على أن تقام فقط مراسم التهويد فى حى رأس العامود بالقدس. لماذا بالذات فى رأس العامود ؟ لأن هناك فى هذا المكان موقع متميز لمراقبة الرياء والنفاق فى علاقات إسرائيل ويهود الولايات المتحدة. ففى يوم صحو يمكن أن تكشف فجأة، إن المبدأ الذى يسمح للاصلاحيين الأمريكيين بالتدخل فى شؤوننا الداخلية واستخدام الفيتو على قانون تغيير الديانة، يسمح أيضا لأرفين موسكوفيتش من ميامى بيتش ليستوطن فى رأس العامود بدون موافقة اليسار الإسرائيلى. بمعنى آخر: إما ان يسمح للجميع بالتدخل أو يمنع الجميع من التدخل.

على أية حال، فلا أمل أن يتبنى الاصلاحيون الحل السابق. فما داموا غير مستعدين لترك طيبات وملذات منهاتن وبفيرلى هيلز من أجل الهجرة إلى شمال تل أبيب، فلا خوف من استيطانهم فى جبل الزيتون. فأرض إسرائيل فى نظرهم، هى وطن افتراضى لمقتضيات الفولكلور أو لاثارة الخصومات. فآباؤهم الروحانيون كرهوها، تنصلوا منها، واقتلعوها من صلواتهم، و سخروا من إخوانهم الذين خفوا اليها. فقد حلت أوروبا لديهم محل القدس، وأصبحت أمريكا فى نظرهم أرض صهيون. وفى المائتى عام الأخيرة عملوا على تشويش الافكار، والمعروف أنهم وجدوا مباركة كبيرة لما ارتكبوه. إن صراخهم الحالى ضد قانون تغيير الديانة (التهويد) ماهو إلا صفاقة ووقاحة تاريخية وفضيحة لاهوتية. ثم أنه مالهم وشؤوننا ؟

إن القانون المقترح لا يسبب فجوة فى علاقات إسرائيل بيهود امريكا لأن الفجوة قائمة وموجودة بالفعل. وعدم النبش لن يساعد فى سد الفجوة ولا ترقيعها لأنه بالفعل لا يمكن سدها. أن يهود الولايات المتحدة مفقودون بالنسبة لنا مثلهم مثل الاسباط العشرة. وربما أيضا الارثوذكس الذين بينهم، فقد عزلوا انفسهم عنا وتنبوا الموقف المعارض نفسه على مدى سنوات طوال للمشروع الصهيونى. وغالبيتهم العظمى تفضل البقاء الآمن وراء المحيط الاطلنطى، وبذلك يمنحوننا وثيقة طلاق غيابى. والمساعدات المالية التى ينثرونها علينا من بعيد ما هى إلا قيمة النفقة.

وحتى لو جرت مليون مكاملة تليفونية بسفارتنا فى واشنطن فلا يجب أن نلتفت. فاليهودى الأمريكى الذى يريد التأثير على اجراءات التهويد هنا، فعليه أن يسعى إلى الهجرة الينا، وليس عليه أن يتصل تليفونيا بالسفارة ولا يهددنا بالمقاطعة. تلك الوسيلة الوحيدة ايضا التى ستضمن له بقاءً دينياً وقومياً. وقد توصل الرياضيون والاحصائيون مؤخرا إلى نتيجة مفادها أنه خلال عشر سنوات ستفقد اليهودية الأمريكية سيادتها العددية على الشعب اليهودى. وستصبح دولة إسرائيل آنذاك ولأول مرة منذ عهود النفى، هى التجمع اليهودى الأكبر فى العالم خاصة مع التغيرات التى تمر بها اليهودية الأمريكية عقب الزيجات المختلطة التى يجريها ويباركها الحاخامات الاصلاحيون. اللهم أن تنقذهم معجزة من الدمار التام، لكن الاصلاحيين لا يؤمنون بالمعجزات، فهم يهود تقدميون.

أما بالنسبة للجماعة الاصلاحية هنا، فالواضح أن قوة صهيونيتها تكفل لها الدخول فى حرب ضد التهويد. ويجدر أن نعرف فقط، إن حجم نشاطها فى وسائل الإعلام يفوق عشرات المرات مدى حضورها على أرض الواقع. فالمواد الاخبارية الكثيرة التى نشرتها فى الصحف بمناسبة الاعياد تشير إلى أن عدد أماكن العبادة (الكنيس) والمترددين عليه عشوائيا ضمن الحركة فى جميع ارجاء البلاد، لا يتجاوز ٢٥. أى أقل من نصف عدد دور العبادة العادية فى عكا فقط، على سبيل المثال. وللعلم، فإن الجماعة الاصلاحية فى إسرائيل هى مجرد فرع أكثر منه تيار. وهو بالتالى الأمر الذى يجب مراعاته فى التعامل معها فى اطار الحوار الداخلى الإسرائيلى حول قانون التهويد.

من ناحية أخرى، فمن حق الاحزاب الدينية أن تضع مؤشرات داخلية بالمعيار الدينى. ومن أجل السلام الداخلى بين الدينيين والعلمانيين نوصيهم بتبنى توصيات لجنة نيئمان وهى اللجنة التى تحصنت بتلاميذ حاخامات لا يميلون إلى الاصلاح. لقد استطاعت الارثوذكسية اليهودية أن تتغلب بمرور الأجيال على المذاهب اليهودية الأخرى، لذلك فمن غير المفترض أن تخسر افكارها ومبادئها لمجرد اغراء من حفنة اصلاحية ماهى إلا حفنة تراب. انها ستدحرها حتى ولو جندت ممثلا ومندوبا لها فى كل مجلس دينى.

إيجال عامير لم يولد من البحر

معاريف ١٩٩٧/١١/٢
يحيعام فايتس

هناك صلة وثيقة بين المذبحة بمغارة الحرم واغتيال رابين إننا نتذكر معا هذا الاسبوع مرور عامين على اغتيال اسحاق رابين. ثلاث رصاصات من مسدس حولوا حياتنا إلى مفترق طرق. فالجميع يتفقون على أن حادث الاغتيال كان عملا فظيعا وأن اسحاق رابين كان زعيما يعرف ما يريد وإلى أين يسعى والأهم من ذلك رأى أمام عينيه مستقبلنا وهو ما تؤكده نتائج الاستطلاع الأخير، وذلك على النقيض الصارخ من اللازعيم المسئول عن مستقبلنا.
ولكن من وراء شكل الاتفاق العام تبدو خلافات قوية فيما يتعلق بظروف الاغتيال وبصورة القاتل. إن العديد منا، من شدة الخجل أو الرغبة فى الهروب من المسئولية يتحدثون عن الاغتيال بمصطلحات التراجيديا ـ وكأن ذلك كان إنفجار بركاني ـ وعن القاتل بمصطلحات طبية، وكأن إيجال عامير مريض نفسيا أو مجرد مصاب فى عقله.
ولكن عامير لم يولد من البحر وهنا يجب أن نذكر وأن نذكّر بعدة أمور.
أولا: لم يكن حادث الاغتيال فقط نتيجة محتملة لحملة الاثارة والتشهير التى لم تحدث مثلها من ناحية الأبعاد، وغياب الحدود والتنظيم الدقيق. فقد كان أيضا بمثابة هدف بعينه، والاسم الذى يجب طرحه فى هذا الصدد هو باروخ جولدشتاين. هذا الرجل الذى تبرهن الطقوس من حوله إلى أى مدى نحن مصابون بإحدى السمات البارزة والسيئة فى نظريات العالم: وهى التخبط التام بين السيئ والجيد. إن المذبحة التى قام بها هى التى أدت إلى موجة العمليات الأولى فى ربيع ١٩٩٤ وهذه الموجة هى التى أعطت للصراع ضد السلام دفعته الأولى. وحتى تلك العمليات كان معظم الجمهور مؤيدا لاتفاقية أوسلو.
إن الصلة بين المذبحة التى جرت فى مغارة المكفيلة وبين اغتيال رابين هى صلة ثلاثية. أولا ثبتت الفاعلية القاتلة والشيطانية لهذا الاسلوب.
ثانيا: أعطت لاستخدام هذا الاسلوب شرعية أخلاقية وبعد ذلك أيضا ربانية (حاخامية). فالقتل أصبح وسيلة حلال وإسلوب مسموح لنسف خطوات سياسية.
وثالثا: كان هناك سحرا ساما فى المجد الذى حظا له «باروخ جولدشتاين، ليس هناك مثلك فى العالم».
ونقطة إضافية حذار أن ننساها وهى أن أحد الأمور التى أدت إلى تشويه صورة رابين وإلى عدم شرعيته كان الاستخدام الواسع لعالم التشبيهات الذى مصدره مأخوذ من الحرب العالمية الثانية ومن الرايخ الثالث وكان أكثر هذه المزاعم المرتبطة بالحدث هو أن حكما واحدا يسرى على الموقعين على اتفاقية مع عرفات وللمتعاونين مع هتلر. فعلى سبيل المثال، فإن المؤرخ رفائيل إيتان تحدث فى يناير عام ١٩٩٥، بعد عملية بيت ليد، عن المتفاوضين مع عرفات مثلهم مثل «كويزلينج»، وكويزلينج كما هو معروف كان حاكم النرويج فى فترة الاحتلال النازى، والذى أعدم فى أكتوبر ١٩٤٥ بعد نهاية الحرب مباشرة.
وأيضا بنيامين نتنياهو لم يمتنع عن هذه المقارنات. ففى أكتوبر ١٩٩٤، بعد عملية ميدان دنيرنيجوف، سارع بالتصور بجوار بقايا الأوتوبيس المتفحمة. فى ذلك الوقت ذهب لتلك الأماكن بنفسه ولم يرسل لهناك وزيرته. إنه لم يقل هناك أنه على خلاف مع رئيس الحكومة أو أن رابين أخطأ، بل قال: أن «رابين إختار مفضلا عرفات وراحة مواطنى غزة على حساب مواطنى إسرائيل» فماذا يعنى ذلك؟ إننا لن نبالغ فى مغزى هذا الاستخدام المتكرر بتلك المقارنة فى تمهيد الطريق لتلك الرصاصات الثلاث.
ونقطة أخرى تتعلق بنتنياهو بطل العالم فى توزيع المسئولية. فقد كانت له مصلحة شخصية مباشرة وواضحة فى حملة التشهير ضد اسحاق رابين. ومثلما سيطر على الليكود على أطلال اسقاط اسحاق شامير، فقد توقع انهيار رابين وانتظره لكى يسيطر على الدولة.
ولذلك، باستثناء الخطأ والذنب تجاه الحقيقة التاريخية، **فإن أمامنا محاولة واضحة لطمس الحدث الحزين فى تاريخ الدولة وتحويله لإسطوانة خالية من الجوهر وخالية من أى مغزى.**

من عمل الانسان

معاريف ٣/١١/١٩٩٧
أورى أفنيرى

إن قيمة التوراة أخلاقية وليست تاريخية، ولا توجد دلائل على جزء كبير من قصصه
لتتخيلوا أنه بعد مرور ٥٠٠ عام سوف يجلس لنا حاخام يهودى ليدون ويكتب تاريخ فترتنا. أنه سيكون منتميا لتيار يهودى متطرف، وسوف يكون هدفه الاطراء والمديح لآباء حركته. سوف يكتب أن دولة إسرائيل قامت بأيدى الحاخام ميلوفايتش على الرغم من أنف هرتزل وشلته، المجرمون المذنبون، الذين أتوا إلى هدفهم السامى حينما فتحت الأرض أبوابها وابتلعتهم. والكاتب سيكون مؤلفا عبقريا والانتاج الذى سيخرج من يديه سيكون رائعا فى جماله. وبعد ٢٥٠٠ عام أخرى يعلن حاخامات ورجال دين أن كل كلمة فى هذا العمل هى كلام الله الحى، مباشرة من فم العظيم سبحانه، وأن أى إنسان سيحرف حرفا واحدا فيها فإن حكمه الموت.

إذا ما تخيلتم كل ذلك فسوف تبدأون فى فهم الكتاب المقدس (العهد القديم) وكذلك الرئيس عزرا فايتسمان الذى تجرأ وقال أن فى التوراة أيضا أموراً ليست لطيفة.

إن أسفار التوراة الخمسة وبعد ذلك باقى أسفار العهد القديم كتبت فى شتات بابل وما بعدها، بأيدى «اليهود»، الطائفة الصغيرة للعائدين إلى الأرض، الذين لم يرغبوا فى الارتباط بأى شكل مع شعب الأرض (الإسرائيليون الذين لم يتركوا الأرض أبدا). ولم يقصد المؤلفون أن يكتبوا تاريخ.. فقد استعانوا بأساطير قديمة من أجل تثبيت نظريتهم ومن أجل توريثها لأجيال.

إن العهد القديم هو إنتاج رائع من أعظم الأعمال فى الحضارة الانسانية، وربما أعظمها جميعا. ففيه فصول رائعة ساحرة فى جمالها الادبى واللغوى، ومدهشة بقوتها الاخلاقية. كما أن فيه أيضا فقرات «غير لطيفة».

ولكن أمراً واحداً يجب أن يكون واضحا تماما: أن العهد القديم ليس كتاب تاريخ. فالحقيقة شدت إنتباه مؤلفيه كقشرة الثوم. وكانت أغراضهم مختلفة تماما. إن الساحة القديمة لم تكن خالية من الناحية التاريخية. لقد تم إكتشاف آلاف عديدة من الوثائق القديمة لمصر، ومدن كنعان وممالك الحيثيين. وكل عام يتم اكتشاف وثائق جديدة تكمل الصورة وتوضحها. وعلم الآثار يضيف الكثير من الدلائل على حفائره. ولا توجد تقريبا زاوية أو فترة تاريخية فى منطقتنا ليست مدونة أو موثقة. وهنا عجب العجاب: لا يوجد ذكر للخروج من مصر. لا يوجد ذكر لرجل اسمه موسى. لا يوجد ذكر لاحتلال أرض كنعان. لا يوجد ذكر لمملكة داوود. وحتى مملكة سليمان لم يكن هناك أى ذكر لا فى الوثائق المكتوبة للجيران والأقارب، ولا توجد أيضا وثيقة أو دليل إسرائيلى من ذلك العهد تدل على وجودهم.

لقد كتبت تفاسير بلا عدد من أجل معارضة هذه الحقيقة المدهشة. وتم إختراع وجهات نظر بواسطة الاعتذار بين الوطنيين، والمشكلة هى أنه لا يوجد أى أساس تاريخى ـ علمى لأى نظرية منهم. فمن يريد الاعتقاد والايمان، فليؤمن. ومن يحتاج لدليل أو برهان لكى يؤمن، لن يجد.

على مدى عشرات السنين، قضى رجال علم الآثار الإسرائيليين مثال، يجائيل يادين، أياماً وليال من أجل اكتشاف أى برهان يؤيد قصص العهد القديم. لكل قطعة آنية يوجد تفسير. ولكن هباءً حتى فترة سليمان لا توجد براهين أو وثائق أثرية أياً كانت مما جاء فى سفر يهوشوع، أو سفر شموئيل.

كل ذلك لا ينتقص من عظمة العهد القديم. فقد كان للقصص والأساطير تأثيرا بالغا على تشكيل الديانة اليهودية وعلى وعى الشعوب. وياليت كل طفل فى إسرائيل يتعلم التوراة، ويحبها وينهل من جمال لغتها العبرية، ويتعلم أيضا التعامل معها كوثيقة كتبت بأيدى البشر فى فترة معينة ومن أجل هدف معين.

إن حب التوراة ونقد التوراة يجب أن يكونا مرتبطين بعضهما إلى البعض. فحتى القصص غير اللطيفة (مثل القصة المخيفة عن قتل الأسرى العماليق بأيدى شموئيل) هى أيضا لا أساس تاريخى لها ويجب التعامل معها بنفس المعايير.

الثورة اليهودية

هآرتس ٣١/١٠/١٩٩٧
نداف شرجاى

كان فى مقدور حركة (الزعامة اليهودية أولا ـ لختحيلاه) التى بدأ زعماؤها يطرحون هذا الاسبوع اسم الحاخام عدين شتاينزليتس كمرشح لمنصب رئيس الدولة، أن تكون بمثابة تحفة جديدة على هامش اليمين المتطرف، إلا أن الظواهر الدالة على أنها ليست كذلك تزداد اليوم بعد الآخر. من الصعب تصنيف هذه الحركة على أنها حركة يمين تقليدية. صحيح أن أغلب أعضاء الحركة هم من اتباع المعسكر المعتاد أن نطلق عليه وصف (يمين خارج البرلمان) ـ الذى يضم اعضاء حركة (هذه أرضنا) و(نساء خضر) وبعض اعضاء الجمهور الدينى المتعنت وشخصيات علمانية مثل الدكتور أورى ميلشتاين واهوفيا بتنكين وغيرهم.

ولكن الفارق الواضح بين حركة (الزعامة) وبين أى حركة يمين عادية، هو الطابع الثورى الواضح لبرنامج هذه الحركة الذى يشذ

كثيرا عن قضية أرض إسرائيل الكبرى، ومستقبل المناطق أو الاعتراض على اتفاقيات أوسلو، وهى الرايات المطروحة لليمين غير البرلمانى حاليا.
(يقوم الافتراض الاساسى لحركة «الزعامة اليهودية» على ان المجتمع الإسرائيلى ودولة إسرائيل يمران بأزمة اساسية وعميقة). جاء ذلك على لسان موطى كرفيل، مثقف ومستوطن، وأول من رفض اداء خدمة الاحتياط من داخل معسكر اليمين بعد التوقيع على اتفاقيات أوسلو. من المشاكل التى يراها كرفيل بارزة على المسار القومى «تجربة أوسلو» و«العنف الامنى» و«التعفن الثقافى» - ليست حسب كلامه - الا مجرد اعراض فقط، والمشكلة ليست مثلما اعتادوا أن يروها فى شخص رئيس الوزراء هذا أو ذاك، ولا حتى فى اسلوب حكومة أو حزب ما.
يرى كرفيل وآخرون مثل البروفيسور هليل فايس وحجاى بن ارتسى، أن جذور الازمة ترجع إلى التداعى الفكرى للصهيونية التاريخية، وفراغها من المضمون وعدم قدرتها على المواصلة وتقديم معنى وقيمة للوجود القومى ومواصلة العمل الصهيونى. ويقول كرفيل: «لقد وصلت الايديولوجية الصهيونية إلى طريق مسدود وأنهت دورها. كذلك، ليس اليأس مما هو قائم هو السبب الكامن خلف المبادرة التى اقدمت عليها حركة الزعامة اليهودية أو النية فى هدم والغاء المرحلة السابقة، وإنما الاعتراف الناضج بأن من أجل أن نواصل، ومن أجل أن نبنى المرحلة الجديدة، من الضرورى الادراك بأن المرحلة السابقة قد استنفدت الغرض منها. يرجع ضعف الايديولوجية الصهيونية إلى انقطاعها - عن إدراك على الاقل - عن مصادر اليهودية، وانبعاثها مشروط بإعادة ارتباطها باليهودية». وعن طريق طرح مرشح لمنصب رئاسة الوزراء، خلال سنتين وترشيح الحاخام عدين شتاينزلتس لمنصب رئيس الدولة خلال شهور معدودات، تريد الحركة أن تصنع (وعى قيادى داخل جماهير المؤمنين - وهذا الوعى لم يعد دوره الاهتمام بالمصالح الضيقة، وإنما التطلع إلى تحمل مسئولية قيادية إسرائيلية عمومية) وكذلك (خلق مثل هذا الوعى داخل الجماهير عامة). وطرح مرشح دينى لرئاسة الحكومة فى الانتخابات المقبلة ليس هدفهم وانما وسيلة ستتيح تطوير رؤية العودة إلى صهيون، المرحلة تلو الأخرى،حتى تحقيق الهدف المحدد وهو الخلاص الكامل. من يريد أن يترجم كلام كرفيل إلى لغة عملية يمكن أن يطلع على الباب المسمى (اخبار اولى - لو أردتم هذه ليست اسطورة) بمجلة هذه الحركة، وهى دورية متواضعة توزع عشرات الآلاف من النسخ فى المعابد ايام السبت. فى هذا الباب يكتب المحررون اخبارا بروح المستقبل الذى يرغبونه لكل شعب إسرائيل منها مثلا: «تبلور وزارة العدل هذه الأيام مشروع قانون ثورى يسمح لليهود فى الشتات بالحصول على الجنسية الإسرائيلية والمشاركة فى انتخابات الكنيست ورئاسة الحكومة، ويشترط من أجل المشاركة فى الانتخابات زيارة إسرائيل ولو مرة واحدة سنويا لمدة اسبوعين). وهناك شرط آخر وهو (قضاء عام فى إسرائيل كخدمة الزامية يتم خلالها الحصول على دراسات فى المؤسسات التعليمية والثقافية العليا أو فى المدارس الدينية أو فى الخدمة العسكرية أو الوطنية). عنوان آخر لاقتراح بأن تقوم هيئة التأمين القومى بدعم الذين قاموا بتبوير اراضيهم مرة كل سبع سنوات حسب الشريعة اليهودية). ومن العناوين الأخرى (جزء من مشروع اصلاح احوال جيش الدفاع.. يتم تسريح كل الذين يفتقدون للحافز). و(الاقتراع الاول على مشروع قانون يحدد الاحقية فى الأرض حسب قواعد كتاب المقرا) - أو (منح دراسية فى حضارة إسرائيل للأكاديميين الذين يعملون فى خدمة الدولة) -)اغلاق محطة إذاعة الجيش) - (صياغة جديدة لميثاق الاستقلال تسمى دستور الهدف) - (اعادة دراسة الجوانب النفسية لنكسة أوسلو) - (رئيس الوزراء يصرح: يجب أن يقوم وزير الخارجية بإبلاغ البابا - بكياسة دبلوماسية - بأن شخصية غير مرغوب فيها موجود فى إسرائيل) و(المحكمة العليا تأمر الشرطة بأن تسمح لليهود بالصلاة فى بيت المقدس) و(رئيس الوزراء سينقل محل اقامته إلى الخليل) وتصريح على لسان رئيس الوزراء هذا (سأواصل السير على طريق بن جوريون الذى اقام فى حينه فى مستعمرة سديه بوكر).
أما موشى بياجلين، أحد زعماء حركة (هذه ارضنا) والذى اتهم بالتمرد بسبب نشاط منظمته ضد اتفاقيات أوسلو، وهو أيضا من زعماء حركة (الزعامة اليهودية) فإنه يصف بلغة السيناريو التطور المستقبلى للحركة الجديدة. يتطلع بياجلين إلى اقامة معهد متطور لتفسير جميع جوانب اقامة دولة يهودية ديمقراطية وحديثة تحت قيادة دينية. فى هذا المعهد يتم تكوين هيئة دائمة تعتبر روحية ومقررة من أجل حركة (الزعامة اليهودية). ويأمل بياجلين أن تجند افضل عقليات الشعب اليهودى نفسها وبحماس من أجل التفسير التوراتى والاكاديمى والاستيضاح الدقيق لجميع روافد الحياة العملية فى دولة يهودية حديثة: أى كيف يتم بناء اقتصاد عبرى واستراتيجية أمنية عبرية وسياسة خارجية عبرية، وتعلم عبرى اصولى، وكرامة قومية يهودية، والتعامل اليهودى الاصلى مع مشاكل الساعة، من حوادث طرق ونظم العلاقات فى العمل وحتى مشكلة العنف لدى الشباب ووباء المخدرات - بشكل (يتيح لتوراة إسرائيل أن تخرج عن منفاها الدينى الضيق وتأخذ تدريجيا طبيعة سلوكية فى الحياة القومية).
أحد الخبراء الذين تحدث عنهم بياجلين هو المؤرخ العسكرى الدكتور اورى ميلشتاين الذى القى خطابا وكان ضمن الجالسين على منصة ضيوف الشرف عشية تأسيس حركة (الزعامة اليهودية) فى القدس منذ حوالى اسبوع.
جاء مكان جلوس ميلشتاين، اليهودى العلمانى عارى الرأس، إلى جانب شخصية دينية مثل الحاخام اسحاق جينزبورج، رئيس مدرسة ضريح يوسف الدينية - وهو شخصية مسيحانية صارخة - كان مشهدا غريبا منذ الوهلة الأولى، ولكن ميلشتاين الذى يتكلم منذ سنتين عن الغربلة والثورة التى يحتاج اليها جيش الدفاع، ويقول، يجب على مدارس الاعداد السابقة للخدمة العسكرية وعلى المدارس الدينية العسكرية أن تعمل بالقضايا الامنية كجزء جوهرى من البرنامج الدراسى. وأضاف (على هذه المدارس أن تبدأ فى تطوير ما يمكن أن نطلق عليه «فصل الامن» - أى رصد وتطوير اسس حاضر •

الجيش والحرب من خلال ما جاء فى التوراة وما ورد فى الاصول الدينية، ثم بلورتها فى شكل بحث أو رسالة مبادئ للحرب يمكن استخلاص جميع قوانين الحرب الحديثة من داخل النواة الموجودة فى التوراة. مثلا فى الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين، ذكر جدنا ابراهيم على أنه من أعظم العسكريين على مدار الاجيال). يقول ميلشتاين، الذى ترفض المؤسسة العسكرية جميع ابحاثه، يقول ان نظرياته ليست مرتبطة بالشريعة وإنما هى ثورية من أجل القيام بثورات فى المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لدولة إسرائيل، من الضرورى وجود صفوة مثقفة، وصفات يعتقد أنها غير موجودة لا فى الجيش ولا فى الجامعات، وانما بالذات فى المدارس الدينية العليا التى يدرسون فيها الحاخامية. ويضيف ميلشتاين قائلا (لو اهتم مسئولوا المدارس الدينية العليا بموضوعات الامن، إلى جانب اهتمامهم بقضايا الصلاحية الدينية، وليس طبقا للتلمود، لأن التلمود لا يهتم بقضايا الامن، وإنما يستخلصون من التوراة والمصادر الفصل الخاص بالامن الذى ينقص التلمود، سيكون من الممكن القيام بالثورة التى اتكلم عنها) ولا يخفى ميلشتاين تحفظه على الفصل التشريعى فى برنامج حركة الزعامة اليهودية. أنه لا يرغب فى دولة دينية، ويقول «إن شخصيات مثل بياجلين، الذى يقره ويجد معه لغة مشتركة - لا يرغبون فى دولة من هذه النوعية. ولكن - حسب كلامه - تضم الحركة افكارا مختلفة، ويضيف (يجمع بينى وبين بياجلين وزملائه الشجاعة العامة، والاستعداد لقول كلام غير معتاد، وكلام لا تتقبله اغلبية الجماهير، لدرجة الاستعداد لدفع الثمن بالسجن والتضحية الكبرى بالنفس).

أما اهوفيا بتفكين، من مستوطنة عين حارود، وحفيد اسحاق بتفكين، من مؤسسى حركة احروت هاعفودا وحركة أرض إسرائيل الكبرى، فمازال يدرس طريقه فى اطار حركة (لختحيه). وهو مثل ميلشتاين، شعر بالقلق الشديد من كلام ناديه مطر، زعيمة حركة (النساء الخضر)، التى تمثل أحد اضلاع الحركة الجديدة.

فقد القت نادية خطبة حماسية ضد اليسار واتهمته بإبعاد اولاد المهاجرين فى الخمسينات والستينات عن دينهم وشن حرب شعواء ضد كل ما تفوح منه رائحة اليهودية. وقد أعلن اهوفيا بتفكين عن تحفظه على هذا الكلام، ولكنه يؤيد تماما تعميق الهوية اليهودية، وخلق زعامة يهودية وأصولية يهودية داخل القيادة التى ستقود الدولة فى يوم من الايام.

يفضل ايدى لهفي من مستعمرة طبرية، وأحد النشطاء فى حركة (لختحيه) أن يتولى رجال الدين والعقيدة مهمة اتخاذ القرارات المصيرية الخاصة بالدولة. فاليوم لا خيار سوى أن نبدأ كل شئ من البداية.

قال فى حديث لمجلة الحركة (أول شئ يجب أن تسترشد به القيادة هو مصلحة الشعب اليهودى والتمسك بالعادات والتقاليد اليهودية بالذات وليست الغربية. تعتمد رؤية الزعماء الإسرائيليين حاليا على الطرق التى يتبعها الاغيار مما يجعل إسرائيل مجرد دولة عادية بين بقية الدول. يمكن أن نسلك سياسة مختلفة، وأن ننظر إلى جميع مجالات العمل عبر منظور اليهودية والتوراة، بدون أن نتخطى التكنولوجيا والعلم فى العالم. يعتقد لهفي الذى يصف نفسه بأنه يهودى، مؤمن، لا دينى ولا علمانى، أن (الفصل التام بين الهوية الدينية والعلمانية، هو أحد المشاكل الصعبة فى المجتمع الإسرائيلى).

كذلك فى المبادئ الاساسية لحركة (لختحيه) هناك فقرة تتكلم عن الغاء المفاهيم الدينية والعلمانية، ولكن البند الهام جدا فى المبادئ الاساسية للحركة هو رقم واحد، الذى يحمل عنوان: «من صهيونية الوجود إلى صهيونية الهدف».

وقد جاء فيه إن (حركة الزعامة اليهودية ترى فى العودة إلى صهيون «عودة شعب إسرائيل إلى أرضه ومن خلال ذلك إلى نفسه، من أجل تحقيق هدفه التاريخى، أى نبوءة الخلاص التام، إن أهداف الشعب فى أرضه ليست فقط حق، وإنما واجب وأمر إلهى، ليست فقط مصير وإنما غرض، هذه الأهداف التى تمتلئ بها التوراة المكتوبة، توراة حياة الشعب فى بلاده - ومحدودة جيدا فى التوراة الشفوية هى اقامة نظام حكم يهودى رسمى، وتحرير أرض إسرائيل وإخضاع اعداء إسرائيل، وخلق حضارة يهودية حية تتركز تماما فى الوطن المختار واستكمال عملية تجميع جميع يهود الشتات». وهذا البند يذكرنا ببنود مماثلة فى برنامج حركة أخرى - حركة حى وموجود - التى يقف اليوم الكثيرون من مؤسسيها خلف حركة (لختحيه) - مثل مردخاى كرفيل ويهودا عتسيون، بل أنه فى برنامج حركة (لختحيه) تستتر أيضا خلف الرموز مفاهيم مثل الهيكل أو المملكة، التى ليس لها رصيد لدى الجماهير العريضة التى لم تتردد حركة (حى وموجود) فى استخدامها.

فى برنامج (لختحيه)، التى تسعى إلى توسيع الدوائر المؤيدة لها تم عن عمد ابهام هذه المفاهيم، بل وتم وضع بند صريح، ماكان ليصلح لحركة (حى وموجود) ويقول (تتقبل الحركة - كمخرج - الاطار الشكلى والقانونى لدولة إسرائيل مثلما هى عليه الآن).

وتنوى حركة (لختحيه) أن تختار مرشحها لرئاسة الحكومة من بين قائمة يقوم الحاخامات بتصفيتها. والأسماء المتبقية ستعرض على أعضاء الحركة على طريقة الانتخابات الداخلية للأحزاب، عندما يكتمل عدد الاعضاء إلى عدة عشرات من الآلاف.

يوضح زعماء حركة (لختحيه) أنهم سوف يصنعون الثورة اليهودية من الداخل بالطرق القانونية والمشروعة، وليس من الخارج، بالضغط مثلما حاولت فى الماضى منظمات وحركات يهودية ذات تنوع ايديولوجى مماثل أو متشابه.

٤

حرب ١٩٧٣

هل هى نهاية الحروب؟

٢٤ سنة

معاريف ١٩٩٧/١٠/١٧
آيبه نائور

تقول المشنا: إن يوم عيد الغفران من أفضل ايام إسرائيل على الاطلاق. والأيام التى بين يوم عيد الغفران وعيد المظلات تعتبر أيام عيد وبهجة. ولكن فى هذا الجيل من الصعب قبول هذا الكلام. حيث اصبحت هذه الايام. ايام للتذكر والحساب مع النفس الذى لن ينتهى إلى الأبد. أيام التساؤل واختلاء مع النفس. ومره أخرى نستمع إلى اصوات المصلين إلى الله الرحيم ومرة أخرى نستمع إلى خطب الزعماء الذين يقولون ان دروس الماضى تثبت انهم على حق فى الحاضر وأنهم لا يتفقون مع زعماء الماضى الذين كانوا هم أيضا متأكدون من أنهم على حق وأن منطقهم سليم. وقد وجد هؤلاء الزعماء فى الماضى في الحروب دليل على صدق موقفهم ولكننا الآن نعرف انهم أخطأوا وأن آلاف الأسر فى إسرائيل سوف تستمر فى دفع ثمن هذا الخطأ الفظيع.

ولكن كيف أخطأنا فى تلك الايام؟

إن هناك محاولات لا تتوقف من أجل تبرئة السياسة من هذه الاخطاء وإلقائها على عاتق الذين يفشلون فى تنفيذ العمليات المخابراتية، ولكن هذه المحاولات تدل على قصور فى التفكير. حيث أن الحرب لم تنشب بسبب فشل مخابراتى من خلال كل ما نعرفه الآن عن استعداد مصر وسوريا للحرب، يتضح انهما لم يبنيا قرار خوض الحرب على أساس المفاجأة الاستراتيجية وأن هذه المفاجأة الاستراتيجية كانت تستهدف فقط التسهيل عليهم فى عبور القناة عند السويس واقتحام هضبة الجولان. وكان السبب الرئيسى لنشوب الحرب هو التقدير المشترك لزعماء مصر وسوريا بأن استمرار الجمود السياسى الاستراتيجى يشكل خطورة عليهما أكثر من محاولة كسر هذا الجمود بواسطة القوة العسكرية.

والاعتقاد الذى كان سائدا فى إسرائيل بعد حرب الأيام الستة من أن نتائج هذه الحرب سوف تفشل أى محاولات لنشوب حرب أخرى فى المستقبل القريب كان يعتمد فى الأساس على المبالغة فى تقدير القوة العسكرية لإسرائيل وعدم الاعتراف بحدود القوة وقيودها وكذلك الاستهانة بالعدو. وكان العدو يتهم بأنه يحاول تدمير إسرائيل ونظرا لأنه لا يملك القوة لتحقيق هذا الفرض الاجرامى فإنه يجب أن يدفع رغم انفه ثمن هذا الواقع الذى فرض عليه بسبب ميزان القوى وبسبب اخطائه فى الماضى. ومن هذ المنطلق أدرك الجميع أن الوضع القائم يضمن استمرار وقف اطلاق النار.

ونذكر أن إحدى لوحات الدعاية الانتخابية للمعراخ كانت تقول: «لم يكن وضعنا أفضل من ذلك ابدا» وكان هذا الشعار بمثابة صيغة مسبقة لشعار الليكود بشأن «السلام الآمن». أن خطوط التشابه لا تقتصر على شعارات الدعاية الانتخابية.. ففى الجانب العربى يعانون الآن من الاحباط الذى يمكن ان يؤدى إلى اليأس. حيث أن اليأس يمكن ان يؤدى إلى محاولة الخروج من هذا الوضع عن طريق استخدام القوة. ولكن يجب أن نذكر أنه إذا لم تكن هناك محاولة لتغيير الوضع عن طريق القوة فسوف تنتج حالة من عدم المبالاة وقبول الوضع القائم من جانب الزعماء ولكن من الممكن ألا تقبل الجماهير ذلك وتثور ضد إسرائيل على اعتبار انها هى مصدر مشاكل هذه الجماهير. وعلى أى

حال فإن الخضوع مسألة موقتة لأنه عندما يصل المساس بالمصالح والقيم ورموز احد الاطراف إلى درجة لا يمكن تحملها، تأتى مرحلة المواجهة.
وكانت هذه هى الخلفية العميقة لحرب عيد الغفران وسوف تكون أيضا الخلفية للحرب القادمة. وهذه المرة لن تقتصر مشاعر اليأس على الشارع العربى فقط. فالخريف الحالى وذكريات الحرب السابقة ورياح الحرب القادمة، الحرب التى لا داعى لها، تثير الاكتئاب والافكار السوداء. ولذلك يجب أن نتوخى الحذر من امكانية الاستغراق فى اللامبالاة. ويمكن منع هذا الانفجار الكبير وذلك يتعلق بنا ومرهون بسلوكنا، حيث لا يمكن التوصل إلى السلام مع اليأس وإذا نجحنا فى اثارة الأمل فى نفس الجانب العربى فسوف ينبعث الأمل فى داخلنا نحن أيضا. وإذا عرفنا كيف نستوعب دروس حرب عيد الغفران يمكن أن نمنع نشوب الحرب القادمة. ومن لا يقدر على دفع ثمن السلام من الافضل أن يتذكر ثمن الحرب.

هل يمكن أن يحدث هذا ثانية؟

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/١٠/١٧
إيتمار رابينوفيتش

«إيتمار رابينوفيتش، البروفيسور بجامعة تل أبيب، وسفير إسرائيل السابق بالولايات المتحدة، يرسم التقصير القادم».
الاجابة هى نعم. ولكن من المهم أن نبدأ بوصف دقيق لكلمة (هذا). لقد حدث التقصير فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ على مسارين: فشل فى النظرية الاستخبارية أدى إلى تجاهل معلومات مؤكدة أشارت إلى وجود خطة هجومية مصرية - سورية، وفشل عملى من جانب كل أجهزة جيش الدفاع، وقد نبع بعض هذا الفشل من المفاجأة التى اصابت جيش الدفاع، والبعض نبع من الاهمال، واللامبالاة والغرور وأمراض أخرى كشف عنها التقصير. على هذا الأساس علينا أن نسأل انفسنا، هل يحتمل أنه فى الشهور المتبقية عام ١٩٩٧ وفى السنوات القريبة، قد نسقط فى فشل استخبارى آخر، وهل من الممكن أن تنكشف أجهزة حساسة فى جيش الدفاع، وفى المؤسسة العسكرية وبعض أجهزة الادارة وحياتنا العامة، ويتضح عدم جديتها وفاعليتها أو أنها غارقة فى الروتينية أو الغرور، والاجابة على هذه الاسئلة - للأسف - بنعم.
لم يكن الفشل الاستخبارى فى شهر اكتوبر ١٩٧٣ هو الأول ولم يكن الأخير من نوعيته. لو تذكرنا مثالين فقط - فى يوليو ١٩٩٠ لم يتنبأ أحد بامكانية، أنه فى شهر اغسطس سيغزو صدام حسين الكويت وفى شتاء ١٩٩١ ستسقط صواريخ سكود على مدن إسرائيل - وفى أكتوبر ١٩٩٥ لم تستوعب اجهزة الامن وكثيرون آخرون، أن يهودى سيغتال اسحاق رابين.
يتكلم حاليا الكثيرون فى إسرائيل عن توقع خطر حرب إسرائيلية - عربية أخرى. يتكلمون عن احتمال وقوع هجوم سورى مباغت، وتدهور الاوضاع بين إسرائيل وسوريا، واشتباكات مسلحة فى المناطق - سواء بمبادرة من السلطة الفلسطينية، وسواء كنتيجة لتدهور اصبح خارج السيطرة. ولكن الكلام، وحتى الورقات المكتوبة شتى، وما قد يحدث فى الواقع شئ مختلف تماما. كل من ينظر إلى الواقع، يجب أن يسأل نفسه ماذا تفعل دولة إسرائيل والجماهير امام هذه الاحتمالات، ويجب أن نضع فى الحسبان، أنه حتى لو تكلمنا عن وقوع هجوم وكتبنا عنه، مازال من الممكن أن نفاجأ به. وبالنسبة للاحباط من بعض الأجهزة التى نعتقد جميعاً أنها تحسن العمل - لا داع لأن نرسل بأبصارنا إلى عام ١٩٧٣. من قرأ تفاصيل العملية الفاشلة فى عمان - يعلم جيدا ما قد يصادف عمل وحدة عسكرية مختارة، ومن يعيش فى إسرائيل وينظر حوله، لا يستطيع الا أن يشعر بتراجع المستوى فى مجالات كثيرة. إذا كان فلان أو شخص غير معروف مرشح لرئاسة فرع أو حصل على منصب نائب المدير العام فى جهاز حساس، لماذا نصاب بالمفاجأة لو انهار فيه شيئا ما بعد عدة شهور. فى النهاية - لن يكون التقصير القادم مماثلا للسابق. بطبيعة الفشل النظرى، ولطبيعة الجهاز المريض بالروتينية، فإنهم يسيرون بأخطاء الأمس ويغذون بذلك خطأ الغد.

ثمانية أسباب لوقوع هجوم مفاجئ وثلاثة أسباب يوقفونه

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/١٠/١٧
رون بن يشاي

مازال من غير الممكن القول بأن الحرب فى الزمن القريب غير مستبعدة. بالتأكيد يمكن منع هذه الحرب والعودة إلى المفاوضات السياسية مع الفلسطينيين والسوريين. ولكن يجب أيضا الاعتراف بأنه لو واصلنا السير فى المسار الذى نسير عليه خلال العام الأخير، قد تندلع الحرب إن آجلا أو عاجلا.

لهذا يطرح السؤال: هل يحتمل أن نفاجأ مثلما حدث فى أكتوبر منذ ٢٤ عاما؟ وإذا وقع هجوم مفاجئ - هل سننجح فى التصدى له؟. يمكن الآن أن نجيب بثقة شبه كاملة بأننا لن نصاب بأى مفاجأة استراتيجية مثلما حدث فى حرب عيد الغفران. ببساطة لأن المخابرات العسكرية تتكهن حاليا وتقول بصورة واضحة وصريحة للقادة وللجمهور: احتمال الحرب قائم، ومؤشر هذا الاحتمال فى حالة ارتفاع. هكذا بصراحة. لم يكن الأمر هكذا فى ١٩٧٣ وقتها كانت التكهنات التى قدمتها المخابرات العسكرية تتناسب مع النظرية السائدة بأن العرب لن يخوضوا الحرب لعدم وجود مساندة من دولة كبرى لهم، وافتقادهم للوحدة والتنسيق، وليس لديهم ردا مناسبا لقدرة سلاح الطيران الإسرائيلى.

اليوم يواصل ضابط المخابرات العسكرية متابعة ورصد الاستعدادات للحرب، ولكن يتلقون بسبب ذلك توبيخا، ليس من رئيس المخابرات العسكرية أو من رئيس هيئة الاركان، وإنما من رئيس الوزراء. ووزير الخارجية دافيد ليفى يتهمهم بزرع بذور الهوس بدون داع.

لماذا يمكن أن تندلع الحرب؟

ما الذى تعتمد عليه المخابرات العسكرية فى تكهناتها الخاصة باحتمال نشوب حرب؟

أولا: على الجمود السياسى المستمر. اثبتت التجربة الشرق أوسطية خلال الخمسين عاما الاخيرة أن مثل هذا الجمود يعتبر فى نظر العرب ترسيخا لانجازات إسرائيل الاقليمية، ولهذا فإنهم يحطمونه عن طريق الحرب. وهذا الجمود يعرض السلام البارد مع مصر أيضا للخطر، رغم أنه نجح حتى الآن فى جميع الاختبارات الصعبة وإذا لم يكن هذا كافيا، فإن هناك دوائر حكومية من الدائرة الصغيرة لواضعى السياسة، الذين يزعمون أن هذا الجمود فى جميع الاحوال فى مصلحة اليهود. وإذا لم يكن العرب يقبلونه، إذن فالحرب معهم افضل الآن عنها بعد عدة سنوات، حيث ستكون ايران قد حصلت على القنبلة الذرية وصواريخ طويلة المدى.

ثانيا: تستند المخابرات العسكرية على الاستعدادات التى تقوم بها سوريا، وكذلك الفلسطينيون تحسبا لوقوع مواجهة عسكرية مع إسرائيل. فى حالة السوريين، المقصود صراحة الاعداد لهجوم مفاجئ، والذى يتم منذ ثلاث سنوات، ووصل إلى حالة متقدمة.

وكان مسئول أمنى مطلع جدا قد تكهن منذ فترة: «منذ توقيع الاتفاق مع الأردن (أكتوبر ١٩٩٤)، والأسد يعد الخيار العسكرى. يبدو أنه يتبنى النموذج المصرى لحرب عيد الغفران. ومنذ عام ١٩٩٤ تصاحبه فكرة «الحرب الشاملة ذات الاهداف المحدودة».

يبدو أنه يفكر فى مكسب اقليمى صغير، يمكن تحقيقه خلال ساعات، ثم بعد ذلك الاستعداد للدفاع عنه. إلى أن نقوم باستدعاء الاحتياط سيقترح وقف اطلاق النار والوساطة، وفى هذه الفترة يهددنا بصواريخ ارض - ارض، حتى يحرمنا من اصابة اهداف استراتيجية فى العمق السورى، وحتى لا تشن إسرائيل حربا شاملة. كما تزعم جميع الدوائر الدولية (أى الأمريكيين) ضدنا أن سوريا لن تفعل هذا، لأنها فى وضع استراتيجى أدنى من إسرائيل.

ولكننا نطرح عرفات كنموذج (فى احداث النفق فى

سبتمبر ١٩٩٦) لقد فتح رجاله النار، ولكن العالم كله اتهمنا نحن. ويمكن أن يصنع الأسد حالة كهذه عن طريق لبنان، مثلا.. مفاجأة تكتيكية، مثل موعد بدء الحرب أو مكانها، وهو يستطيع دائما تحقيق ذلك.
كذلك يقوم الفلسطينيون باستعدادات عملية لمحاربة القوات النظامية لجيش الدفاع. لا يتبقى الا اقتباس القول المأثور: «إذا كانت البندقية معلقة على الحائط فى المعركة الأولى - فإنها ستنطلق فى المعركة الأخيرة». على كل حال البندقية معلقة على الحائط من فترة غير قليلة.
العنصر السائد الثالث فى أهميته فى الوضع الراهن هو منظمات حرب العصابات والارهاب (حزب الله وحماس مثلا)، التى تعمل فى لبنان وفى المناطق. لدى هؤلاء مصلحة دائمة وإستراتيجية لزعزعة الاستقرار فى المنطقة ودفعها إلى الحرب. انها تمثل اداة تفجير خطيرة لديها القدرة على أن تؤدى إلى اشعال حرب خطيرة وقوية بين إسرائيل وسوريا، والسلطة الفلسطينية وربما أيضا مصر والأردن، حتى لو لم تكن هذه الدول فى نيتها من البداية الدخول فى حرب فى توقيت معين.
ويضاف أيضا إلى قائمة العناصر التى من شأنها أن تؤدى إلى انفجار الموقف، الاصولية الإسلامية، والتى تعيش حاليا أحد عصور ذروتها العالمية. مثلا، من الممكن أن يقوم بعض المهووسين اليهود بأعمال استفزازية فى بيت المقدس، مما قد يخرج الملك حسين عن هدوئه المعهود والتزامه بالسلام. حيث تأتى المحافظة على نظامه على قمة جدول افضلياته و إذا كان سيختار ما بين ذلك وبين السلام مع إسرائيل، فمن الواضح ما الذى سيفعله حسين. ومن بين الظروف المحيطة التى تشجع حدوث انفجار، تبرز عزلة إسرائيل المتزايدة دوليا (باستثناء الولايات المتحدة). من المعتقد أن هذه الحقيقة تشجع الرئيس الأسد على الاعتقاد بأنه إذا اقدم على عملية عسكرية قصيرة وناجحة، ثم يطلب بعد ذلك وقف اطلاق النار - فإنه يستطيع أن يحصد ثمرة سياسية مناسبة. وهناك ظرف محيط آخر، أنه كان دائما ولا يزال هاماً للسوريين والمصريين، التضامن والتنسيق بين العرب. ويمكن أن نلحظ فى الفترة الأخيرة علامات واضحة على أن هذا التضامن يزداد بلورة، وربما أيضا تنسيق. ومصر تلعب فى هذا الشأن دورا أكثر مركزية عما يبدو ظاهرا. العنصر السابع هو الثقة الذاتية لجنرالات جيشى سوريا ومصر، الذين يعتقدون أن لديهم قوة نسبية وردود جزئية على التفوق الجوى الإسرائيلى التى لم تكن لديهم مثلا.
لدى سوريا صواريخ ارض - ارض من طرازات سكود المختلفة، تهدد بها سوريا تقريبا جميع التجمعات السكانية فى إسرائيل. أما العنصر الرئيسى للثقة الذاتية العسكرية المعلنة فى مصر، فهو العتاد الغربى لسلاح الطيران، وسلاح البحرية وبعض الفرق المدرعة. لدى سلاح البحرية المصرى حاليا بعض التفوق الواضح فى عدد القطع البحرية ونوعية التسليح عن سلاح البحرية الإسرائيلى.
وفى النهاية: تسجل جميع أجهزة الإعلام والمخابرات فى الدول العربية وبدقة جميع مظاهر الضعف والثغرات فى المجتمع الإسرائيلى، ويعتبرونها تقويضا فى الحافز الإسرائيلى على الحرب وهذه الحقيقة تمثل أيضا عنصرا يشجع على دخول الحرب.
> لماذا يحتمل الا تندلع الحرب:
فى الجانب العكسى من المقارنة هناك ثلاثة عناصر ذات ثقل كبير تحول حاليا دون نشوب الحرب.
العنصر الأول: هو قوة جيش الدفاع التى تكفى لردع الجانب الآخر وتجعله يفكر مرتين قبل الاقدام على أية خطوات. وقد اثبتت التجربة العربية أن جيش الدفاع يعرف كيف ينهض ويعيد الضربة حتى لو كان فى وضع ضعيف جدا فى البداية.
العنصر الثانى: هو مساندة الولايات المتحدة غير المحدودة لإسرائيل، وعدم وجود دولة كبرى تساند العرب وتمنحهم مظلة سياسية فى حالة وقوع عمليات عدائية. لقد بدأ الروس مؤخرا فى نفخ عضلاتهم فى الشرق الأوسط، ومبارك والأسد يشجعونهم ويحتمل أن يمدوا سوريا بالسلاح، ولكنهم لا يستطيعون حاليا أن يمثلوا ثقلا مضادا للولايات المتحدة.
والعنصر الثالث: هو تخوف الأسد وعرفات من أن يجدا نفسيهما فى نهاية المعارك فى وضع مماثل أو حتى أكثر سوءا، مما كانا عليه. أى يكشف الأمريكيون عن تعنتهم ويحرمونهما من حصاد ثمار سياسية نتيجة مبادرتهما الهجومية.
هناك أيضا سيناريوهات بديلة.

إذا كانت المخابرات العسكرية تقول صراحة أن احتمال الحرب كبير، وإذا كان من غير الممكن ـ مثلما حدث فى أكتوبر ١٩٧٣ ـ مفاجئة إسرائيل استراتيجيا، ما الذى يمكن أن يفعله الأسد وعرفات فى الوضع الحالى من أجل اخراج إسرائيل عن توازنها واجبارها على الجلوس إلى مائدة المفاوضات؟

المفاجأة ليس بالضرورة أن تكون استراتيجية. حتى عندما يكون العدو متربصا لك (إسرائيل فى هذه الحالة)، يمكنك أن تفاجئه فى المكان والتوقيت والأسلحة وأسلوب القتال.

وقد نفاجأ بالتأكيد بالتحالف الذى سيواجهنا. حسن التنسيق بين هذه العوامل من شأنه أن يمنح العرب نتائج جيدة جدا، على الاقل فى المراحل الأولى من الحرب، ثم يمكن بعد ذلك ترجمتها إلى انجازات ومكاسب سياسية.

عامة، المفاجأة فى الحرب ليست بالقضية الخطيرة المعقدة، ولا حتى تكلف المال الكثير. يجب فقط أن تعطى القيادة المدنية تعليمات واضحة للجيش للقيام بهجوم مفاجئ، ولا يطلع على هذا السر إلا عدد قليل، وأن يحصل الجيش على فترة زمنية طويلة من أجل الاعداد البطئ سرا. يجب أيضا أن يتم التعاون بين القيادة السياسية والعسكرية، والدولة صاحبة المبادرة فى تخطيط وتنفيذ خطط التمويه التى تحذر مخابرات الجانب الآخر. هذه هى النظرية كلها.

كافة اطراف الحرب على مدار التاريخ التى عملت طبقا لهذا المعيار نجحت فى أن تخرج الجانب الواقع عليه الهجوم عن اتزانه على الأقل فى المراحل الأولى للهجوم المباغت. مهما كان هذا الجانب قويا وصلبا عن صاحب المبادرة بالهجوم.

صحيح أن وسائل المخابرات والتحذير اصبحت اليوم اكثر حساسية وذكاء عن الماضى كثيرا، ولكن وسائل الاخفاء والتمويه تطورت هى ايضا، وأصبحت الجيوش حاليا أكثر قدرة على سرعة التحرك، وأحيانا كثيرة تكون الاسلحة ـ الصواريخ مثلا ـ هى التى تنتصر فى ساحات القتال، حيث يكفى فقط الضغط على الأزرار حتى تعمل هذه الأسلحة.

من المعتقد أن السوريين لن يستخدموا صواريخ سكود B أو C، ولا الحاملة لرءوس كيماوية، إلا إذا أقدمت إسرائيل على خطوات من شأنها تعريض دمشق للأخطار أو النظام الحاكم وتؤدى إلى انهيار الاقتصاد السورى. أى: أن التهديد السورى للتجمعات السكانية فى إسرائيل هو وسيلة للردع والاستخدام عندما تنفذ جميع الوسائل. وماذا يحدث لو قرر السوريون غير ذلك؟

هذا سيناريو: سيبدأون هجومهم المباغت بضربة صواريخ على جميع المطارات العسكرية فى دولة إسرائيل. فى الوقت ذاته سيتولى الكوماندوز السورى اجهزة الانذار التى على جبل الحرمون وبعض التلال فى الجولان. بعد ذلك بنصف ساعة تنطلق دبابات الفرق المدرعة من معسكراتها الدائمة لشن هجوم على الجبهة العريضة فى الجولان. لو نجح الهجوم الصاروخى ولو حتى جزئيا فى الشلل الجزئى لسلاح الطيران، فإنها ستكون بلا شك مفاجأة ستتيح للسوريين مكسبا أوليا. وهم قادرون أن يصلوا بالجنازير إلى خط الحصون الإسرائيلى، والبدء فى اختراقه من عدة اماكن وذلك خلال ساعات معدودات من خمس إلى عشر ساعات على أكثر تقدير. كذلك حتى لو استجمع جيش الدفاع قواه وقام بعد ذلك بتدمير كل منظومة الصواريخ ارض ـ ارض السورية، فإن الانطباع الأول قد حدث. وإذا نجح جنود الجيش السورى فى الاستيلاء على بعض المواقع الإسرائيلية والدفاع عن انفسهم لمدة ٤٨ ساعة، سيكون فى مقدور الأسد استغلال هذا النجاح العسكرى سياسيا. إنه مجرد نموذج واحد لسيناريو محتمل.

ويمكن ايضا وضع سيناريو مفاجئ ذى اشكال مختلفة مع الفلسطينيين: مثل وقوع اضطرابات تتطور إلى معارك دموية فى نقاط الاحتكاك الرئيسية مثل ضريح يوسف وضريح راحيل والخليل ونقاط التفتيش القريبة من قلقيلية وطولكرم ورام الله. بل وربما أيضا محاولة فلسطينية سابقة التخطيط لاحتلال مستوطنة منعزلة. عندما يرد جيش الدفاع بقوة، وعلى الجانب يقع عشرات وربما مئات القتلى، تعلن مصر انها ليست على استعداد أن تقف موقف المتفرج. لن يقوم الجيش المصرى لا قدر الله بشن حرب على إسرائيل، بل ولا يخرق اتفاق السلام. يكفى أن يقوم وزير الدفاع طنطاوى بتجميع عدة فرق مدرعة بشكل استعراضى (وهو يستطيع أن يقوم بذلك خلال ٤٨ ساعة) إلى جوار المعابر المؤدية إلى سيناء، فوق وأسفل قناة السويس. سيضطر وقتها جيش

الدفاع لأن يستدعى الاحتياط، ويتطور الموقف لدرجة تستدعى تدخل الامريكيين بسرعة. ولأن الرأى العام سيكون ضدنا، وتمارس أوروبا الضغوط، لن يكون مؤكدا أن يأتى هذا التدخل فى الاتجاه المرغوب لحكومة نتنياهو.

يمكن رسم عدة سيناريوهات لهجوم مفاجئ يمكن أن تنجح بالنسبة للعرب. من المهم أن نذكر أنه من أجل تحريك العملية السياسية، ليس من الضرورى أن يحقق السوريون أو الفلسطينيون مكسبا عسكريا على الأرض. ليس من الضرورى احتلال موقع أو مستوطنة، ولو حتى ملعب كرة قدم خال بجوار كيبوتس فى الجولان. يكفى حدوث بعض التحركات التى تقتضى من جيش الدفاع اتخاذ اجراءات وتأهب واستدعاء الاحتياط. لن يتحمل الاقتصاد الإسرائيلى المشلول وأعصابنا المشدودة.ذلك لفترة طويلة، وآنذاك ستكون واحدة من اثنتين:

إما أن نهاجم، أو أن نتوسل للأمريكيين حتى يبعدوا الخطر عنا. فى كلتا الحالتين سندفع ثمنا سياسيا وسوف يحقق السوريون أو الفلسطينيون جزءا على الأقل مما أرادوا. يجب عليهم فقط أن يفكروا ويخططوا ويحددوا التوقيت السليم حتى تكون المفاجأة كاملة وتامة.

> **ميزان القوى فى الشرق الأوسط:**

احدث البيانات التى جمعها باحثوا مركز الابحاث الاستراتيجية (يافيه) بجامعة تل أبيب، ونشرات المعهد الدولى للابحاث الاستراتيجية ـ لندن.

	مصر	**إيران**	**العراق**	**سوريا**	**إسرائيل**
ميزانيات الدفاع بالدولار	٢,١ ـ ٢,٤	٣,٤	٢,٧	٢,٢	٧
الجيش النظامى	٤٣١,٠٠٠	٢٧٣,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	٣٩٠,٠٠٠	١٧٧,٠٠٠
الاحتياط	٦٩٤,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	١٤٢,٠٠٠	٤٢٧,٠٠٠
قوات اضافية	٢٣٢,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٦,٠٠٠
دبابات	٢,٩٠٠	١,٥٠٠	٢,١٠٠	٤,٨٠٠	٣,٨٤٥
مجنزرات	٥,١٨٠	١,٠٠٠	٣,٣٠٠	٤,٩٨٠	٨,٠٠٠
مدفعية	٢,٧٥٠	١,٥٠٠	١,٠٠٠	٢,٤٠٠	١,٣٠٠
منصات صواريخ ارض ـ ارض	٢٤	١٥ ـ ٢٥	٣٤	٦٢	٢٠
بطاريات صواريخ ارض ـ جو	١٢٢	١٥٠	٦٠	١٠٨	٢٩
طائرات مقاتلة	٤٩٧	٢١٤	٣٥٠	٥١٥	٦٧٧
طائرات نقل	٤٣	١١٩	٧٤	٢٣	٨٣
طائرات هليكوبتر	٢١١	٢٧٥	٣٠٠	٢٨٥	٢٦٩
سفن حربية	١٢٨	١٧٧	٩٣	٤٨	٣٦
غواصات	٨	٣	–	٣	٣

> **يضاف فى ايران إلى الجيش النظامى ١١٠ آلاف من الحرس الثورى.**
> **لإسرائيل يضاف إلى صواريخ أرض ـ أرض عدد غير معروف من صواريخ اريحا.**

قراءات

٥

أشـيـاء لا نراهـا من هنا

أطروحـــة للتـــســـوية النهـــائيـــة

يـــورام ســـاديـــه



فى بادرة طريفة من صـحـيـفـة هـآرتس، اصدرت مع عددها بتاريخ ١٩٩٧/٩/١١ كـراسـة تـحـمل هذا العنوان، يحـاول من خـلالها الكاتب يورام سـاديه ان يتجـاوز الازمـة الحـاليـة التى تمر بهـا المسـيـرة السلمية.. فيطرح صيغة جديدة للتسوية الدائمة بيننا وبين الفلسطينيين. وقد جاء ما كتبه المؤلف على إفتراض أنه رغم كل شئ، فإن النزاع اليهودى العربى يمكن حله. ونظرا لما تتسم به هذه الاطروحـة من نظرة مستقبلية، فإن الصحيفة تنبه فى تقديمها للقراء، أن من لا يعتقد فى امكانية حل النزاع، فالأفضل ألا يقرأها وألا يطلع على مقترحات «الحل النهائى». وفى السطور التالية سنحاول استعراض أهم الافكار التى أوردها الكاتب.

حل بسيط لمشكلة غير بسيطة

ما معنى «تسوية نهائية»

تحت هذا العنوان يقول الكاتب إننا يجب ان ننظر إلى التسوية الدائمة أو النهائية ليس فقط فيما يتعلق بمنظومة العلاقات بين دولة إســرائيل وبين الكيـــان الفلسطينى، بل فى اطار العـلاقـات الشـاملة بين اليـهـود والعرب فى أرض إسرائيل. ولعلى أبادر بالاشارة إلى أنها يجب ان تتجه ايضا لمنظومة العلاقات داخل دولة إسرائيل.

والحل المقترح هنا أحرص على أن يكون بسيطا ومتناسقا. فهو بسيط، لأن مثل هذا الحل فـقط يمكن أن يكون ثابتـا مستقرا، ملتزما بمصطلح «تسوية دائمة» أما الحل المؤسس على خرائط متشابهة تتشابك بها الطرق والحدود والاسوار فلن يجدى شيـئـا. وهو حل متناسق متناغم لانه كلما كان كذلك سيكون أكثر عدلا. وهذا التنسيق يجب أن ينطبق قبل كل شئ على النقاط الرئيسية، فمن غير المتخيل ان يكون لليهود دولة هنا ويكون للعرب مجرد «سلطة» أو «حكم ذاتى».

ونقطة الانطلاق بناءاً على هذا المبدأ، هى تقسيم الارض إلى دولتين تتمتعان بالسيادة. وعندما تصبح هنا دولتان، يمكننا لتحقيق البساطة والتناغم، ان نقسم السكان إلى أربعة مجموعات رئيسية: -

١ - يهود يعيشون فى إسرائيل.
٢ - عرب يعيشون فى دولة فلسطينية.
٣ - يهود يعيشون فى الدولة الفلسطينية.
٤ - عرب يعيشون فى إسرائيل.

وأساس التجديد فى هذا الطرح يتصل بوضع المجموعتين الاخيرتين وبتحقيق التناسق والتناغم بينهما.

نبدأ باليهود الذين يعيشون فى الدولة الفلسطينية.

إن موقفنا تجاه التسوية النهائية يجب أن يكون محسوما - فلن تزال أى مستوطنة. من غير الممكن ان يستطيع العرب العيش فى الجليل ولا يستطيع اليهود العيش فى السامرة. ولكن الجدير بالذكر ان عرب الجليل يعترفون بسيادة دولة إسرائيل، إذن فعلى اليهود الذين يرغبون فى العيش فى السامرة أن يلتزموا بالاعتراف بسيادة الدولة الفلسطينية.

ليس فى الأمر ما يفزع، فالمستوطنون سيصبحون رعايا الدولة الفلسطينية لكنهم سيبقون مواطنى دولة إسرائيل. فلن يمسهم بسوء أن يضعوا على خطاباتهم طوابع تحمل صورة عرفات. ويمكنهم العمل فى إسرائيل والجلوس امام مدافئهم فى المساء وحل الكلمات المتقاطعة والتصويت للكنيست.

ويجب أن ينطبق مبدأ التناغم هذا على عرب إسرائيل أيضا، فكما أن اليهود يمكنهم العيش فى الدولة الفلسطينية وتقرير مصير انفسهم كمواطنين تابعين لدولة إسرائيل، كذلك يجب تمكين أى عربى يعيش فى إسرائيل من تقرير مصيره كمواطن فلسطينى. وعرب إسرائيل الذين سيختارون ان يكونوا مواطنين فلسطينيين سيتمتعون بوضع مقابل لوضع المستوطنين: فسيكونوا سكانا متساوين فى الحقوق، ما عدا شيئا واحدا - بطاقة الانتخاب التى سيتوجب عليهم وضعها فى صندوق انتخاب فلسطينى - بالمقابل فإن أى عربى إسرائيلى سيختار المواطنة الإسرائيلية فسيصبح مواطنا إسرائيليا بكل معنى الكلمة. فكرة غريبة أليس كذلك؟ ليس بالضرورة فالأمر يتعلق بسلام حقيقى وتسوية تاريخية. والشخص الذى لا يؤمن

بإنهاء الصراع اليهودى العربى لا يقدم اقتراحات للتسوية النهائية.
وما أحاول طرحه هنا، هو مواءمة حل بسيط ومتناسق مع واقع ليس متناسقا وبالضرورة ليس بسيطا.
وستتضح الأمور أكثر إذا فهمنا أن مفهوم «التسوية الدائمة» أو النهائية يتطلب ثورة فكرية صغيرة. فقد عودتنا مائة عام من الحرب على التفكير باسلوب «ماهو سئ للعرب، جيد لليهود» أو أن السؤال الوحيد على الأقل الذى يجب أن يشغلنا هو «هل هذا جيد لليهود؟» ان نقطة الانطلاق فى المفاوضات بين الطرفين فى أى موضوع هى دائما «أنا مهموم بمصلحتى، والطرف الثانى يهتم بما يخصه» ولكن هذه المرة، فإن الأمر لا يتعلق بوثيقة طلاق أو بصفقة تجارية، ولا يتعلق بالفصل بن قوات أو حتى باتفاق مبادئ.
إن الأمر هذه المرة يتعلق بإتفاق الوضع النهائى - أى بإتفاق من شأنه ان يكون دائما، اتفاق من شأنه ان يضع حدا لمائة عام من الكراهية.
وعندما يكون الهدف هو تحقيق اتفاق كهذا، فيجب ان نتبنى نقطة انطلاق أخرى. وربما يبدو الأمر غريبا. أن «مصلحتى هى الاهتمام بمصلحة الآخر» أحيانا. علينا أن نهتم بأن تكون التسوية النهائية «جيدة لليهود»، ولكن فى نفس الوقت، علينا أن نهتم بأن تكون أيضا «جيدة للعرب» ولكن كيف نفعل ذلك؟ ماهى الصيغة المنقذة التى تلبى مطالب الطرفين، تلك هى بالطبع القضية المحورية التى سأحاول مناقشتها.

كوب شاى فى القدس العتيقة

يهود فى دولة عربية

إن فكرة مستوطنات إسرائيلية داخل دولة فلسطينية تثير القلق عند ترديدها، السياسى الذى يميل اساسا لوجودها لن يجرأ فى نفس الوقت على البوح بها. ولكن كمواطن يسمح لنفسه بالتفكير على المدى الطويل، سأحاول مع ذلك التمعن فى هذه الفكرة بجدية: ولكى افعل ذلك يجب - بداية - الانتباه إلى ظاهرة غريبة كأننا نريد سلاما دافئا مع كل العالم العربى جيراننا البعيدين، أما مع الفلسطينيين جيراننا القريبين فلا نريد الا مجرد سلام بارد.
وللوهلة الأول، فإن احدا لا يعارض أن يكون السلام المستقر الثابت حميما دافئا: سلام سفراء، حدود مفتوحة، سياحة، تجارة، ثقافة، ورياضة. وتنطبق على ذلك كلمة اجنبية مناسبة - نورماليزيتسيا أى «التطبيع». اننا نشتكى من ان سلامنا مع مصر بارد إلى حد كبير ونقول للأسد لن نتنازل عن سنتيمتر واحد قبل ان يلتزم بجوهر السلام. وعندما يتعلق الأمر بقطر وعُمان فكلنا ندرك جيدا أنه لا تكفى قطعة ورق. ومن الواضح تماما لنا ان السلام يجب ان يعتمد على واقع، على حقائق ملموسة لا يمكن محوها بسهولة، على مصالح متبادلة، على ثقة متدرجة وعلى احتكاك بين مواطنين وليس فقط بين دبلوماسيين.
نعود إلى فكرة وجود مستوطنات يهودية فى دولة فلسطينية. صحيح إن فكرة العيش فى دولة فلسطينية لا تثير الحماس أو الحنين، ولكن يجب ان ندرك ان الأمر ليس مروعا إلى هذا الحد. فالمستوطنون لن يعيشوا فى منفى ولن يستعبدوا لحكم اجنبى. إنهم لن يضطروا للتنازل عن أى جزء من هويتهم الإسرائيلية. ولن يعدو الطابع الفلسطينى عن بعض قوانين المرور، بلوحات معتمدة على سياراتهم، وخدمات الكهرباء والمياه وربما دفع رسوم الصرف والخدمات البريدية. وفيما عدا ذلك سيبقون كما كانوا دائما - مواطنى دولة إسرائيل وسكان أرض إسرائيل، سيتحركون بحرية على جانبى الحدود، سيعملون فى إسرائيل، ويقضون أوقاتهم ويقترعون فى الانتخابات ويشاركون فى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية للدولة وسيتمتعون مثلنا جميعا بالخدمات التعليمية والصحية والدينية - باختصار سيظلون جزء لا يتجزآ منا.
ومع ذلك، هناك شئ واحد يجب ان يكون واضحا. سيكون كل مستوطن ملزما بابتلاع حبة الدواء، من يريد ان يبقى فى الضفة والسامرة أو فى غزة يجب أن يحترم الاتفاق حتى لو راودته افكار عبقرية أفضل. وسيكون عليه ان يقوم بخطوة رمزية فيعترف بحقائق الحياة السياسية حتى لو لم تكن مطابقة لرؤيته الخاصة. وعليه ان ينصاع للقانون المحلى، وأن ينطلى بالطابع الفلسطينى للسكان وربما يحصل على بطاقة هوية أو شئ من هذا القبيل. فليست هناك دولة فى العالم يمكن أن تسمح باستيعاب سكان لا يعترفون بها وبسيادتها. وذلك ليس إذلالا بل اشارة واجبة وصغيرة من الاحترام تجاه الجار، ومن لا يسمح ضميره الصهيونى أو كبرياؤه اليهودى بعمل ذلك، عليه ألا يغادر منزله.
ولنا أن نتوقع أن المستوطنين لن يسارعوا بانجاز ذلك بين يوم وليلة، ولكن إذا أبدوا موافقتهم على العيش فى دولة فلسطينية سيسقط الحاجز النفسى الذى يفصل بينهم وبين جيرانهم. مثل هذه البادرة ستوضح للفلسطينيين ان شراء أرض أو بناء حى يهودى داخل حدودهم لا تقتطع بالضرورة من سيادتهم. ويجب على المستوطنين القيام بدور فاعل فى المباحثات التى ستحدد إلى أى مدى بالضبط سيكون مسموحا للسلطات الفلسطينية بالتدخل فى حياتهم، وهى مباحثات حول الوضع الذاتى للمستوطنات الذى ببعض المبالغة الفكاهية يمكن تسميتها «محادثات الحكم الذاتى»، وبالطبع المشاركة فى مفاوضات حول أهم الموضوعات حساسية.. الأرض.
وإذا ما حدثت المعجزة وأدرك المستوطنون ان هدف التسوية النهائية هو إقرار السلام وليس الانعزال بالتشدد لأهداف محصنة فإنهم يمكنهم ان يلعبوا دورا لا تقدر أهميته. ففى مقدورهم تنظيم لقاءات ترضية مع الجيران، جمعيات

صداقة، تبادل الانشطة الشبابية، محاضرات، معارض، منافسات رياضية، اصدقاء مشتركين، بل ويمكنهم القيام بأهم شئ اليوم، ألا وهو التقريب بين جوهر اليهودية والاسلام. لا أريد أن أنجرف لكنهم يستطيعون إقامة «جسر السلام».

عرب فى دولة يهودية:

ما الذى سيحدث لعرب دولة إسرائيل عند التعامل مع التسوية النهائية بيننا وبين الفلسطينيين؟ ومن اين نبعت الفكرة الغريبة بأن التسوية النهائية يجب ان تغير منظومة العلاقات بين اليهود والعرب أيضا داخل دولة إسرائيل؟ المعروف ان القضايا الداخلية لدولة إسرائيل ليست مطروحة على جدول عمل التسوية الدائمة. فمن اجل ماذا يجب أن نعقد الحياة باقتراحات مبالغ فيها لم يطلبها أحد منا؟ وهل نبحث بذلك عن حل بسيط؟!

عندما نتعامل مع واقع ما بعد السلام، فإن فكرة تمكين عرب إسرائيل من تحديد مصيرهم كمواطنين فلسطينيين لم تعد غريبة. فإذا كان مسموحا لليهود بالبقاء فى دولة فلسطينية وتحديد مصير نفسه كمواطن إسرائيلى فلا يجب أن ننكر على العربى حقه فى الاستقرار والبقاء فى دولة إسرائيل وتحديد مصير نفسه كمواطن فلسطينى. قد يبدو الأمر الآن غريبا لأنه مازال خارج الاطار المتصور للحل. وأعود فأقول، إن من لا يؤمن بانتهاء النزاع، لن يسأل نفسه أى واقع سيكون هنا عندما لا يوجد أى نزاع. إن من سيستمر فى تبديد وقتنا فى مسألة هل تقوم دولة فلسطينية لا يستطيع، بالطبع، أن يتصور ما سيحدث بعد أن تقوم دولة فلسطينية.

ولكن قبل ان نذهب بعيدا، يجدر بى أن اقدم ما فى جعبتى من اقتراحات. الواقع أن الأمر غاية فى البساطة. كل شاب عربى فى إسرائيل يصل إلى سن ١٨ يمكنه الاختيار بين المواطنة الإسرائيلية والمواطنة الفلسطينية. فإذا اختار الأولى يصبح مواطنا إسرائيليا فى كل شئ، وبكل الواجبات والحقوق المرتبطة بذلك. فيتم تجنيده فى جيش الدفاع الإسرائيلى أو الخدمة الوطنية، ويحظى بكل الميزات المقررة لمؤدى الخدمة العسكرية وبالطبع يمكنه الانتخاب والترشيح للكنيست. ومع افتراض أن جزءاً من عرب إسرائيل هم مواطنون متساوون فى الحقوق اليوم، فإن التغيير لن يكون كبيرا. غير أن الوضع فى الحقيقة سيصبح جديدا تماما. صحيح ان الافكار القديمة لن تستأصلها اصلاحات تشريعية أو اتفاقات قانونية، لكن الواقع الذى لم يكن فيه العربى مُطارد، وينخرط فيه كل مواطنى الدولة فى جيش الدفاع الإسرائيلى ويعيش اليهود فى دولة فلسطينية، فهناك أمل أن تتلاشى بالتدريج الافكار السوداء تجاه عرب إسرائيل.

أما عرب إسرائيل الذين سيختارون المواطنة الفلسطينية - من سن ١٨ فاكثر - سيضعون بطاقاتهم الانتخابية فى صندوق انتخاب فلسطينى بدلا من الاقتراع للكنيست، وفيما عدا الخدمة العسكرية وخدمة الاحتياط، سيبقى مقيما متساويا فى الحقوق والواجبات بدولة إسرائيل. والمفترض ان تكون هذه الفكرة مقبولة لدى عرب إسرائيل قبل غيرهم.

ولكى نحل المشكلات المطروحة على جدول الأعمال لا يكفى ان نضع على مائدة التفاوض حزمة من الخطوط الحمراء والمصالح الإسرائيلية. لا يكفى أن يكون المفاوض الإسرائيلى «حذرا ومسئولا»، وأن يكون حاسما أو معنيا بما يخصنا فحسب. فلكى نحل هذه المشكلات حقا يجب أن نأتى إلى مائدة المفاوضات بوجهة نظر شاملة.

الطريق إلى تسوية نهائية:

تناول الكاتب تحت هذا العنوان خمسة موضوعات رئيسية يشملها جدول أعمال التسوية النهائية - الاستيطان، الحدود، المطالبة بدولة فلسطينية، اللاجئون، والقدس. وقد عرض الكاتب تصوره لحل كل مشكلة على حدة معتبرا ان ما قدمه من اقتراحات ليس نهاية المطاف، غير أنه يمكن أن يكون ارضية جيدة للتفاوض مع الفلسطينيين ليؤدى فى النهاية إلى تسوية متسقة وعادلة تشمل أرض إسرائيل كلها. **وسنتوقف هنا عند اقتراح الكاتب فيما يتعلق بمشكلة القدس باعتبارها الأصعب من غيرها. ويوضح الكاتب اننا إذا اردنا حقا حل النزاع مع جيراننا فلابد من ايجاد حل منسق أيضا لمشكلة القدس.**

لا حيلة إذن، لأن مشكلة القدس تم وضعها على جدول المفاوضات حول التسوية النهائية بيننا وبينهم وعلى ذلك، شئنا أم أبينا، فإن أى حل يجب أن يحظى بموافقتهم. إن القدس يمكن أن تبقى مدينة غير مُقسمة، مفتوحة سواء بالنسبة لإسرائيل أو بالنسبة للدولة الفلسطينية. وتبقى عاصمة أبدية للشعب اليهودى بدلا من أن تصبح نزاعا ابديا بين العرب واليهود. ونستطيع أن نستمر فى غناء «القدس الذهبية» دون أن نفرض سلطتنا على ١٦٠ ألف عربى بالقدس، زد على ذلك أن سكان القدس الشرقية إذا لم يخالجهم شعور بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية فربما ننجح شيئا فشيئا فى تحقيق ما نحاول عمله منذ عشرات السنين: توحيد القدس. وإذا تخلى عرب القدس عن إضمار العداء لنا نستطيع شيئا فشيئا أن نقوم بزيارة الحارات والأزقة فى المدينة القديمة.

من الممكن أن نجد حلا منسقا لمشكلة القدس ولكن بالتأكيد فوريا. فهناك مشكلات حساسة يستلزم حلها مسيرة متصلة من بناء الثقة، ومن الصعب أن يتوصل الطرفان لصيغة مشتركة فى مشكلة القدس دون بضع سنوات من السلام، وحسن الجوار والأمن. وبالمناسبة هذا ما نصت عليه اتفاقات أوسلو، فالأجدر إرجاء هذه المشكلة الحساسة حتى يتم الاتفاق على بنود السلام الأخرى، وذلك يسمح بتوفير جو مناسب لنقاش جاد ومثمر. **صحيح أنه لا يمكن استمرار المسيرة السلمية دون حل مشكلة القدس، ولكن لا يمكن أيضا حل مشكلة القدس بدون سلام.**



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها.
قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للافراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل